

علوم اللغة

٣٨

في هذا العدد :

- جموع الصفات دراسة صوتية صرفية
- استعمالات (مفعول) عند اللغويين العرب (دراسة تحليلية)
- ظاهرة الاشتقاق في التراث العربي
- الإفراء الصوتي في الفعل الثلاثي المضعف
- أثر الخلافات النحوية

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دورى

٢٠٠٧

العدد الثانى

المجلد العاشر

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن يحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) أ.د. عبده على الراجحي (الإسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مانفرد هويدخ (أمستردام)

أ.د. رئيس جويرى (هيدلبرج) أ.د. محمد عوى عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن) أ.د. صلاح الدين صالح (بنى سويف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ١٠، ع ٢٧٢، ٢٠٠٧

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزاله في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
جموع الصفات دراسة صوتية صرفية	١٣١-٩
د. قباري محمد شحاتة	
استعمالات (مفعول) عند اللغويين العرب (دراسة تحليلية)	١٦٦-١٣٣
د. مجدي إبراهيم يوسف	
ظاهرة الاشتقاق في التراث العربي	٢٠٨-١٦٧
د. رباح اليمنى مفتاح	
الإفراد الصوتي في الفعل الثلاثي المضعف	٢٥٤-٢٠٩
د. محمد صالح توفيق	
أثر الخلافات النحوية	٣٢٠-٢٥٥
د. محمد فاضل السمراني	

"بسم الله الرحمن الرحيم"

تقديم

تستمر أسرة تحرير المجلة بحمد الله وتوفيقه في عامها العاشر بإصدار عدد جديد بإشراف ٥٠١ / سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب ، ويضم هذا العدد بحثاً متميزة في مجالات لغوية متنوعة ، تجمع بين القديم والحديث ، فالدراسة الأولى عن جموع الصفات دراسة صوتية صرفية ، والثانية عن استعمالات (فعل) عند اللغويين العرب ، دراسة تحليلية ، والثالثة عن ظاهرة الاشتقاق في التراث العربى ، دراسة صرفية دلالية ، والرابعة عن الأفراد الصوتي في الفعل الثلاثي المضعف ، والأخيرة عن أثر الخلافات النحوية.

وبعد ... فلا شك أن أسرة المجلة تحاول جهد طاقاتها أن تدعم البحث اللغوى الجاد بمعاونة الباحثين فى نشر بحوثهم المتخصصة ، التى يصعب أن تجد طريقاً مناسباً لها للنشر . ولكن نرجو أن يوضع فى الاعتبار أن طاقة اللجنة محدودة ، وأن عدد البحوث التى تصل إليها كثيرة جداً ، ونحاول قدر المستطاع الالتزام بالأسبقية ، وكما أشرنا من قبل فإن موعد النشر أو الترتيب أو التنسيق داخل المجلة كلها مسائل تخص أسرة التحرير وحدها .

ويسعد أسرة تحرير المجلة كل السعادة أن تهدي هذا العدد أيضاً إلى أستاذنا الفاضل العالم اللغوى ٥٠١ محمود فهمى حجازى

أطال الله فى عمره ، ومتعه بكل صحة وعافية .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ...

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

جموع الصفات

دراسة صوتية صرفية

د. قبارى محمد شحاته

كلية الآلسن - جامعة عين شمس



موضوع هذا البحث هو الحديث عن جموع الصفات، ونعنى بالصفات الوصف المشتق، من اسم فاعل، أو صيغة مبالغة أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، أو أفعل تفضيل، وتعنى بالجموع هنا جموع التكسير لا الجموع السالمة، ونظراً لأن الصفة المشبهة - كما سنبين فى التمهيد التالى - هى الأكثر فى التكسير من اسم الفاعل من الثلاثى وغيره من أنواع الوصف الأخرى؛ لأنها أقل شبهاً بالفعل منه، لأجل ذلك سيكون تركيزنا على جموع التكسير للصفة المشبهة، وكذلك اسم الفاعل من الثلاثى فقط؛ لأنه ورد جمعه مكسراً على أكثر من صيغة كما سيتضح من الدراسة.

ولا شك أن القارئ لجموع التكسير فى كتب الصرف المختلفة يجد جموع الصفات مختلطة بجموع الأسماء، بل هناك جموع مقصورة على

وخاصة الأمثلة المعتلة والمضعفة وحلتها مبيناً أصلها وذاكر التفسيرات التي طرحها القدماء لها، وبينت في النهاية رأيي في هذه التفسيرات مستعيناً بعلم الأصوات الحديث .

كما أوردت ما جاء في القرآن الكريم من أمثلة على كل جمع من هذه الجموع، معتمداً في ذلك على الكتاب القيم للدكتور/ عبدالخالق محمد عضيمة - رحمه الله - وهو دراسات لأسلوب القرآن الكريم، وعلى مقارنة ما أورده بما ذكر في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي . وبذلك نتبين درجة استعمال كل صيغة من هذه الصيغ . وعلى هذا تجمع هذه الدراسة ثلاثة جوانب: صوتية، وصرفية، وتطبيقية .

وأخيراً أنهيت البحث بخاتمة، ضممتها جدولاً يلخص جميع صيغ الجموع والصفات المفردة التي جمعت عليها، والنتائج التي توصلت إليها، ثم قائمة بالمراجع .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أتقدم بخالص شكرى وتقديرى للعلامة الفاضل الأستاذ الدكتور/ سعد عبدالعزيز مصلوح على توجيهاته السديدة في هذا البحث .

والحمد لله أولاً وآخراً .

تعليل

نتناول في هذا التمهيد الحديث عن جموع الصفات، ونعنى بذلك جموع التكسير، وقيل الحديث عن هذه الجموع نقف أولاً عند معنى جمع التكسير وأصله، وهل عرفته اللغات السامية أم لا.

فمعنى جمع التكسير هو الجمع الذى يتغير فيه بناء الواحد، والتكسير هو التغيير، ومقابله جمع السالم^(١). وهو يدل على أكثر من اثنين.

والتغيير نوعان: مقدر وظاهر. فالمقدر مثل كلمة «فُلْكَ للمفرد والجمع، فزنته فى المفرد كزنة فُعْل، وفى الجمع كزنة أُسَد.

أما التغيير الظاهر فقد يكون بالشكل فقط كأسد جمع أسد، وقد يكون بالزيادة فقط كصنوان فى جمع صِنُو، وقد يكون بالنقص فقط كتخَم فى جمع تُخَمَة، وقد يكون بالشكل والزيادة كرجال فى جمع رَجُل، وقد يكون بالشكل والنقص ككتب فى جمع كِتَاب، وقد يكون بالثلاثة كغلمان فى جمع غُلام^(٢).

ويرى برجستراسر أن أصل جمع التكسير أسماء الجملة أو أسماء الجمع Collective وهى الأسماء التى تدل على جنس متركب من الأفراد، وهى كثيرة فى اللغات السامية وغيرها، ومنها: القوم، والحى، أى القبيلة، والأهل، والركب، والقطيع من الغنم وغيره، والغنم نفسها، والضأن، والطير... إلخ.

(١) شرح المكودى ٧٨٧/٢.

(٢) شذا العرف ٩٩.

ومعناها بين معنى الجمع ومعنى المفرد، فهي تشبه الجمع في أنه يُعبر بها عن غير واحد من الأفراد، وتشبه المفرد في أن القوم مثلاً وإن احتوى على عدد كثير من الناس فهو فرد يُميز عن غيره، ولذلك يمكن جمعه على أقوام^(١).

وصيغ جموع التكسير تعود إلى السامية الأم Protosemitic وهذه الجموع لا تستعمل باطراد إلا في الرقعة السامية الجنوبية (العربية والحبشية).

وفي اللغات السامية الشمالية توجد آثار قليلة من هذه الجموع، ففي العبرية توجد كلمة ركب *rēkēb* من المفرد *rōkēb* راكب/ فارس. وفي السريانية *quryā*: قُرَى من المفرد *qrītā*: قرية و *hemrā* = حمير من المفرد *hmārā*: حمار. ولم يثبت وجود جمع التكسير في الأوجاريتية، أما في الأكديّة فنجد نحو *suhrum* (في الآشورية القديمة) وهو اسم جمع مناظر للآشوري المفرد *Ṣaḥrum* والبابلي *Ṣeḥrum* بمعنى: صغير^(٢).

وبناء على ما سبق فإنه يلاحظ أن جموع التكسير توجد بكثرة في اللغات السامية الجنوبية (العربية الفصحى والحبشية) غير أن العربية أكثر استعمالاً لهذه الجموع من الحبشية، ففي العربية سبع وعشرون صيغة، أما في الحبشية فيوجد عدد محدود من هذه الصيغ أقل من العربية، منها:

١ - qetal = فَعَلَ وفَعُلَ في العربية نحو: Kenaf 𐤊𐤍𐤁 = أجنحة جمع 𐤊𐤍𐤁 = جناح.

(١) التطور النحوي للغة العربية.

(٢) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ١٥٢ (فقرة ١٢ : ٤٤) وراجع كذلك: التطور النحوي ١٠٧ وفتح اللغات السامية ٩٦ (فقرة ١٦٥).

٢ - qatalet = فَعَلَة في العربية، نحو: qadamet 𐤒𐤕𐤁𐤌𐤔
= أوائل، جمع qadāmī 𐤒𐤕𐤁𐤌𐤓 أول.

٣ - qetūl = فَعُول في العربية، نحو: Welūd 𐤒𐤈𐤕𐤓
أطفال جمع: Wald 𐤒𐤈𐤕𐤓 = طفل.

٤ - aqtel = أَفْعَل في العربية، نحو: abqel 𐤁𐤒𐤈𐤌
جمع: baql 𐤁𐤒𐤈 = بغل.

٥ - aqtelt = أَفْعَلَة في العربية، نحو: ar est 𐤁𐤒𐤈𐤌𐤔
رءوس جمع 𐤁𐤒𐤈𐤌𐤔 = رؤس (١).

أما جموع التكسير في العربية فتتقسم إلى قسمين، الأول منها يُسمى جموع القلة، والثاني يسمى جموع الكثرة، وجمع القلة من ثلاثة إلى عشرة، أما جمع الكثرة فمن فوق العشرة إلى ما لا نهاية، ويستعمل كل منهما موضع الآخر مجازاً.

ويرى السعد التفتازاني أن جمع القلة مدلوله من ثلاثة إلى عشرة، أما جمع الكثرة فمدلوله من الثلاثة إلى ما لا نهاية، فالفرق بينهما من جهة النهاية لا من جهة المبدأ، وبناء على ما ذكر السعد التفتازاني فإن النيابة تكون من جانب القلة عن الكثرة لا العكس.

وعدد هذه الجموع بنوعها سبع وعشرون صيغة:

أربعة لجموع القلة، وهي:

١ - أَفْعَل، كَتُوبٍ وَأَنْوَبٍ، وَدَلُولٍ وَأَدَلٍ.

(١) في قواعد الساميات ٣٣٩ - ٣٤٠.

٢ - أفعال، كُتوب وأثواب.

٣ - أَفْعَلَة، ككساء وأكسية.

٤ - فَعْلَة، كَصَبِيٍّ وَصَبِيَّةٍ، وَثَوْرٌ وَثِيْرَةٌ.

وثلاثة وعشرون لجمع الكثرة، وهى:

١ - فُعلٌ: وهو قياس فى أفعال ومؤنثه فعلاء صفتين، كأحمر/

حمراء وحمراء، وأبيض/ بيضاء وبِيض.

٢ - فُعلٌ: وهو مطرد فى وصف على فعول بمعنى فاعل كعِقُور
وَعُفْرٌ وَصُبُورٌ وَصَبْرٌ، وفى الأسماء الرباعية كحمار وحمرو وعمد.

٣ - فُعلٌ: وهو يطرد فى اسم على فَعْلَة، ووصف على فُعلَى مؤنث
أفعل كغُرْفَة وَغُرْفٌ، وكَبْرَى وكَبَرٌ.

٤ - فُعلٌ: هو مطرد فى اسم على فَعْلَة كحَجَّةٌ وَحَجٌّ وكِسرة وكِسَرٌ.

٥ - فُعْلَة: وهو مطرد فى وصف عاقل على فاعل معتل اللام،
كقاضٍ وَقُضَاةٌ، وغازٍ وَغُرَاةٌ.

٦ - فَعْلَة: وهو مطرد فى وصف مذكر عاقل صحيح اللام لكاتب
وكتّبةٌ وساحر، وَسَحَرَة.

٧ - فَعْلَى: وهو مطرد فى وصف على زنة فعيل بمعنى مفعول دال
على هلاك أو توجع أو تشتت كقتيل وقتلى وجريح وجرحى، أو على زنة
فاعل كهالك وهلكى، وفعل كزمن وزمنى، أو فِعل كमित وموتى.

٨ - فِعْلَة وهو كثير فى اسم على زنة فُعل صحيح اللام، نحو دُبٌّ
ودِبَّة.

٩ - فُعَلٌ: وهو مطرد في وصف على زنة فاعل وفاعلة صحيحي اللام، كراكم/ راکعة ورُكَّع وساجد/ ساجدة وسُجِّد.

١٠ - فُعَالٌ: وهو مطرد في وصف على فاعل للمذكر صحيح اللام، نحو: قارئ وُقَّراء.

١١ - فِعَالٌ: وهو مطرد في اسمين أو صفتين لا إعلال في أى حرف منهما، نحو: كَلَبٌ/كلبة وکلاب، وصَعَبٌ/ صَعَبَةٌ وصِعَاب، وفي اسم صحيح اللام على زنة فَعَلٌ وفَعْلَةٌ كجمل وجمال، ورقبة ورقاب.

١٢ - فُفْعُولٌ: وهو مطرد في اسم على فَعِلٌ، كَتَمِر ونمور، وعلى فَعَّلٌ كَلْعَبٌ وكعوب.

١٣ - فِعْلَانٌ: وهو مطرد في اسم على فَعَالٌ كغراب وغريان، وعلى فَعْلٌ كحوت وحيثان.

١٤ - فُعْلَانٌ: وهو كثير في اسم على فَعْلٌ كظَهْر وظُهُرَان، أو على فَعْلٌ كذکر وذُكْرَان.

١٥ - فُعَلَاءٌ: وهو مطرد في وصف عاقل على زنة فَعِيلٌ بمعنى فاعل ككريم وكرماء وبخيل وبُخلاء.

١٦ - أَفْعِلَاءٌ: وهو مطرد في فَعِيلٌ بمعنى فاعل معتل اللام أو مُضْعَفٌ كشديد وأشداء وغنى وأغنياء.

١٧ - فَوَاعِلٌ: وهو مطرد في اسم أو صفة على فاعلة، كناصرية ونواصير، وكاذبة وكواذب أو في اسم على فوعل: كجوهر وجواهر.

١٨ - فِعَائِلٌ: وهو مطرد في مؤنث ثالثة مدة كرسالة ورسائل

وصحيفة وصحائف.

٢٠/١٩ - فَعَالَى / فَعَالَى: مطردان في فعلاء اسما أو وصفة لا

مذكر لها، كصحراء وصحارى وصحارى، وعذراء وعذارى وعذارٍ.

٢١ - فَعَالَى: مطرد في اسم ثلاثى ساكن لعين في آخره ياء مشددة

ليست للنسب ككُرسَى وكراسَى.

٢٢ - فَعَالِل: وهو مطرد في الرباعى والخماسى، المجرد والمزيد،

كجعفر وجعافر، ويُرْتُنَّ وبرائِن، وزِيرَج وزيارج.

٢٣ - شبه فعالل، ويشمل: مفاعل، وفياعل، وأفاعلة كمسجد

ومساجد، وصَرْف وصيارف، ومُسْتَخْرَج ومخارج^(١).

- وموضوع هذا البحث جموع الصفات جمع تكسير لا جمع

تصحيح، ويلاحظ أن تكسير الصفة كما ذكر القدماء على خلاف الأصل،

إذ الأصل ألا تكسر لأنها تجرى مجرى الفعل، لأنك إذا قلت: زيد ضارب،

فمعناه: يضرب أو ضرب إذا أردت المضارع أو الماضى، وإذا قلت:

مضروب، فمعناه: يضرب أو ضرب، ولأن الصفة فى افتقارها إلى تقدم

الموصوف كالفعل فى افتقاره إلى الفاعل، والصفة مشتقة من المصدر كما

أن الفعل كذلك، فلما قاربت الصفة الفعل هذه المقاربة جرت مجراه فكان

القياس ألا تجمع كما أن الأفعال لا تجمع.

وعلى هذا يكون التفسير ضعيفاً والقياس الجمع السالم، لأن علامة

الجمع فى الصفة تجرى مجرى علامة الجمع فى الفعل، وذلك إذا قلنا:

(١) انظر فى ذلك: شذ العرف ١٠٠ - ١٠٩.

وَفِعَالٌ، وَفَعِيلٌ، وفواعِلٌ، وفَعَائِلٌ.

والمجموعة الثانية: صيغ مزيدة بالسوابق فقط: وتضم صيغتين، هما: أفعالٌ، وأَفْعَلٌ.

والمجموعة الثالثة: صيغ مزيدة باللواحق فقط: وتضم سبع صيغ، هي: فَعَلَّةٌ، وَفَعِلَّةٌ، وَفَعَلَةٌ، وَفُعَلَةٌ، وَفُعَلَاءٌ، وَفُعْلَانٌ، وَفُعْلَانٌ.

والمجموعة الرابعة: صيغ مزيدة بالسوابق واللواحق: وتضم صيغتين، هما: أَفْعَلَاءٌ، وَأَفْعَلَةٌ.

وفيما يلي الحديث عن كل مجموعة بمفردها، وذكر المكونات الصوتية لكل صيغة وعلاقتها بما قبلها من صيغ.

المجموعة الأولى: صيغ مجردة من السوابق واللواحق:

وتضم ثلاث عشرة صيغة، هي:

١ - فَعَلٌ

تتكون هذه الصيغة من: ص ح + ص ح ص (مقطعان)

(ف - ع - ل).

٢ - فَعِلٌ

تعد هذه الصيغة امتداداً للصيغة السابقة، وتختلف عنها في أن العين ساكنة، وتسكين العين من خصائص بعض قبائل شرقى الجزيرة العربية، كبكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم كما ذكر سيبويه في:

«هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو فى الأصل متحرك، وذلك قولهم فى فَخَذْ: فَخَذْ، وفى كَبِدْ: كَبِدْ، وفى عَصْدٍ عَصْدٌ، وفى الرَّجُلِ: رَجُلٌ،

وفى كَرَمَ الرَّجُلُ: كَرَمَ، وفى عَلِمَ: عَلَّمَ. وهى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم، (١).

وتتكون صوتياً من: ص ح ص (مقطع واحد)

(ف - ع ل)

٣- فُعُول

تعد هذه الصيغة امتداداً لصيغة فُعْل من ناحية تطويل حركة العين،

وتتكون صوتياً من: ص ح + ص ح ص (مقطعان)

(ف - ع - ل)

٤- فَعَلَّ

تتكون هذه الصيغة صوتياً من: ص ح + ص ح ص (مقطعان)

(ف - ع - ل)

٥- فَعَّلْ

هذه الصيغة امتداد للصيغة السابقة، وتختلف عنها فى كون العين

مضعفة، وتتكون صوتياً من: ص ح ص + ص ح ص (مقطعان)

(ف - ع - ع - ل)

٦- فُعَّالٌ

هذه الصيغة امتداد للصيغة السابقة، وتختلف عنها فى مد حركة

العين لتتحول من (ح) إلى (ح ح) أى من فتحة قصيرة إلى فتحة طويلة.

وتتكون صوتياً من: ص ح ص + ص ح ص (مقطعان)

(ف - ع - ل)

٧ - فَعَالِي

هذه الصيغة امتداد لصيغة فَعَل السابقة، وتختلف عنها في مد حركتى العين واللام، لتتحولا من (ح) إلى (ح ح) أى من فتحة قصيرة إلى فتحة طويلة. وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح ح + ص ح ح (ثلاثة مقاطع)

(ف - ع - ل)

٨ - فَعَالِي

هذه الصيغة مثل الصيغة السابقة فى جميع المكونات الصوتية، ولا تخالفها إلا فى نوع حركة الفاء، فهى فى الوزن السابق محركة بالضممة القصيرة، أما هنا فمحركة بالفتحة القصيرة، وتتكون صوتياً من: ص ح + ص ح ح (ثلاثة مقاطع).

(ف - ع - ل)

٩ - فَعَلِي

هذه الصيغة امتداد للصيغة السابقة، ولا تخالفها إلا فى تسكين العين، وسبق أن ذكرنا فى الصيغة الثانية (فَعَل) أن تسكين العين فرع تحريكها، وأنه من خصائص بعض القبائل العربية فى شرقى الجزيرة العربية، وتتكون صوتياً من:

ص ح ص + ص ح ح (مقطعان)

(ف - ع - ل)

١٠- فَعَالٌ

تتكون هذه الصيغة صوتياً من: ص ح + ص ح ص (مقطعان)

ف - ع - - ل

١١- فَعِيلٌ

المكونات الصوتية لهذه الصيغة مثل المكونات الصوتية للصيغة السابقة، ولا تختلف عنها إلا فى نوع حركتى الفاء والعين، فنلاحظ فى الصيغة السابقة أن الفاء محركة بالكسرة القصيرة، والعين بالفتحة الطويلة، والعين بالكسرة الطويلة. وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح ص (مقطعان)

(ف - ع - - ل)

١٢- فَوَاعِلٌ

هذه الصيغة تخالف الأوزان السابقة، حيث فيها إقحام حرف بين الفاء والعين، وهو الواو المحركة بالفتحة الطويلة (ص ح ح) وهى من صيغ الجمع الأقصى. وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح ح + ص ح ص

(ف - و - - ع - ل)

١٣- فَعَائِلٌ

هذه الصيغة كذلك يوجد بها حرف مقحم بين العين واللام وهو الهمزة المحركة بالكسرة القصيرة (ص ح) وهذه الهمزة كما يقول

الصرفيون منقلبة عن مدة زائدة في المفرد في نحو: صحيفة وصحائف،
وعجوز وعجائز، ورسالة ورسائل.

وتتكون صوتياً من: ص ح + ص ح ح + ص ح ص

(ف - ع - - - - - ل)

وفيما يلي استعراض هذه الصيغ والأمثلة عليها وما قيل عنها، مع
تحليل بعض الأمثلة وخاصة المعتلة والمضاعفة:

١- فُعْلٌ

الأصل أن يجمع على هذه الصيغة الاسم، وما جاء من جمع للصفة عليها فشاذ كما ذكر الأشموني^(١).

ويمكن أن نعد ذلك من باب حمل الصفة على الاسم في الجمع على هذه الصيغة.

والصفات التي تجمع على هذه الصيغة هي:

١ : ١- من الصفات الثلاثية:

١ : ١ : ١ فَعْلٌ

نحو: سَحَلٌ وَسَحَلٌ، وَصَدَقَ اللِّقَاءُ وَصَدُقَ اللِّقَاءُ^(٢).

١ : ١ : ٢ فَعْلٌ

نحو: نَصَفَ وَنُصِفَ^(٣).

١ : ١ : ٣ فَعْلٌ

نحو خَشِنَ وَخُشِنَ، حَمَلًا عَلَى الْاسْمِ كَنَمِرٍ وَنَمِرٍ^(٤).

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٢٩/٤.

(٢) جاء فيه كذلك الجمع على فَعْلٍ، فيقال: سَحَلٌ وَسَحَلٌ، وَصَدُقَ اللِّقَاءُ وَصَدُقَ اللِّقَاءُ.

شرح الشافعية ١١٨/٢ والسَحَلُ: هو الثوب الذي لا يبرم غزلة، والأبيض من القطن.

اللسان ١٩٥٧/٣.

(٣) شرح الشافعية ١١٩/٢ والنصف: المرأة بين الحدثة والمسنة أو التي بلغت خمساً وأربعين أو خمسين سنة وقيل هي الكهلة. القاموس ٢٠٠/٣.

(٤) السابق ١٢٠/٢.

١ : ٢ من الصفات الرباعية :

١ : ٢ : ١ فُعلول

هذه الصفة يستوى فيها المذكر والمؤنث، أى أنه لا علاقة ظاهرة في المؤنث، نحو: رجلٌ صَبُورٌ وامرأةٌ صَبُورٌ، ورجلٌ غَدُورٌ وامرأةٌ غَدُورٌ. ولأجل استوائهما في المذكر والمؤنث جمعا على (فُعل) فنقول فيما سبق:

رجل وامرأةٌ غَدُورٌ، ورجالٌ ونساءٌ غُدُرٌ، وكذلك: صَبُورٌ وصُبُورٌ^(١). وغفورٌ وغُفَرٌ^(٢)، وشكورٌ وشُكْرٌ^(٣). وقد ورد جمع فُعلولٍ على فُعلٍ في القرآن الكريم في موضعين^(٤)، هما:

١ - (ذُلَالًا) قال تعالى: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا﴾ [النحل/٦٩] جمع ذلول.

٢ - (عُرْبًا) قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة/٣٦] . ٣٧ - [٣٧]. جمع عَرُوب، وهى المتحبة إلى زوجها الحسنة التبع.

١ : ٢ : ٢ فاعل :

تجمع الصفة التى على وزن فاعل على فُعلٍ من باب حملها على فُعلول . يقول سيبويه عن جمع وزن فاعل :

(١) شرح المفصل ٤٧/٥ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٢٩/٤ .

(٣) الهمع ٩٣/٦ .

(٤) اعتماداً على دراسات لأسلوب بالقرآن ٣٨٤/٧ .

«وقد جاء شيء كثير منه على فُعْلٍ، شبهوه بفعل حيث حذفت زيادته، وكُسِّرَ على فُعْلٍ؛ لأنه مثله في الزيادة والزنة وعدد الحروف»^(١).

وتفسير ذلك كما يرى السيرافي أن فَعُولاً عندما جمع على فُعْلٍ حذفت منه الواو لأنها زائدة، وحمل عليه فاعل، فحذفت كذلك الألف منه لزيادتها وجمع مثله على فُعْلٍ، وهذا هو معنى قول سيبويه: (لأنه مثله في الزيادة والزنة وعدد الحروف)^(٢).

ومن الأمثلة على ذلك:

- من الصحيح: بَازِلٌ وَيَزِلُّ، وَشَارِفٌ وَشُرْفٌ^(٣).

- ومن المعتل (الأحوف) عائد وعوذ، وهي القريبة النجاج، وحائل وحول جاء في القرآن الكريم (بوراً جمع بائر) قال تعالى: ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ [الفتح/١٢] في الأجوف الواو، وعائط وعيط بمعنى الحائل في الأجوف اليائي^(٤).

ملاحظات:

١- ذكر ابن يعيش أن أصل عوذٍ وحولٍ: عوذ وحول فأسكنت الواو استقلالاً للضمة عليها^(٥) وهذا في الأجوف الواو.

وأرى أن الواو حذفت لوقوعها بين حركتين متماثلتين، ثم أدمجت الحركتان في حركة واحدة، هي الضمة الطويلة.

(١) الكتاب ٦٣١/٣ - ٦٣٢.

(٢) هامش الكتاب ٦٣٢/٣.

(٣) الكتاب ٦٣٢/٣ والبازل هو: البعير المشقوق الناب. اللسان ٢٧٦/١.

(٤) الكتاب ٦٣٢/٣ وشرح المفصل ٥٤/٥.

(٥) شرح المفصل ٥٤/٥.

ع-و-ذ-ن/ح-و-ل-ن < ع-خ-ذ-ن/ح-خ-ل-ن
 ن < ع-ذ-ن/ح-ل-ن.

٢- ذكر ابن يعيش كذلك أن أصل عيط: عيط، فسكنوا الياء استئقلاً وكسروا العين لتصح الياء، وذلك كما قالوا: بيض في جمع أبيض، وأصله: بيض كأحمر وحمر، وإنما كسروا الباء لتصح الياء^(١). وذكر أن إبدال الضمة كسرة هو مذهب سيبويه.

وقد خالف أبو الحسن الأخفش سيبويه في هذا الأصل، فأبدل من الياء واواً، وعلى هذا يقول في مفعلة من العيش: معوشة، وفي بيض: بوض، والأصل: معيشة وييض^(٢).

يفهم مما سبق أن (عيط) حدث فيها مرحلتان على مذهب سيبويه: الأولى: تسكين الياء، فصارت عيط لتكون مثل: بيض جمع أبيض وبيضاء.

الثانية: إبدال الضمة كسرة لتصح الياء، أى لئلا تقلب واواً فتتحول إلى عيط، مثل: بيض.

أمال عند الأخفش فإن الياء بعد تسكينها تقلب واواً لسكونها ووقوع الضمة قبلها عيط/ بيض < عوط/ بوض.

وأرى أن تحول عيط إلى عيط يمكن تفسيره بواحد من أمرين:
 الأول: حذفت ضمة الياء تخفيفاً، فتتحول إلى عيط، ثم تتماثل

(١) السابق.

(٢) السابق ١٠/٨١.

الضمة مع الياء (مماثلة رجعية) فتقلب الضمة كسرة فتتحول إلى عِيطٍ، ثم يتحول الصوت المركب (ـِ ي/ى iy) إلى كسرة طويلة (ـِـ ii) وهذه هي الصورة المنطوقة، وما ذكرته هنا مثل ما ذكره ابن يعيش مذهباً لسيبويه، غير أنه لم يذكر مرحلة (عِيط) وذكر الصورة النهائية المنطوقة (عِيط).

ع - ي - ط - ن < ع - ي - ط - ن < ع - ي - ط - ن < ع - ي - ط - ن
ط - ن

والأمر الثاني: هو أن حركة الياء تحولت إلى كسرة بسبب ثنائتها مع الياء، فتحولت عِيطٌ إلى عِيطٌ، ثم تماثلت حركة العين مع حركة الياء، فتتحول إلى كسرة مثلها: عِيطٌ، ثم تحذف الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وهنا تلتقى حركتان قصيرتان فتتحولان إلى كسرة طويلة (ـِـ / ii).

ع - ي - ط - ن < ع - ي - ط - ن < ع - ي - ط - ن
ع - ي - ط - ن < ع - ي - ط - ن

١: ٢: ٣: فاعيل بمعنى فاعل:

كُسِّرَ فاعيل بمعنى فاعل على فُعْلٍ تشبيهاً بفعيل الاسمي؛ لأن البناء واحد، ومن أمثلة ذلك:

— من الصحيح: نَذِيرٌ وَنَذَرٌ، وَسَدِيسٌ وَسُدُسٌ، وَجَدِيدٌ وَجُدَدٌ^(١)، وَلَذِيذٌ وَلَّذَذٌ^(٢).

(١) الكتاب ٦٣٥/٣ وشرح الشافعية ١٣٧/٢.

(٢) شرح الشافعية ١٣٨/٢.

وقد جاء جمع فعيل على فعل في القرآن الكريم في كلمتين، هما:

١- (النُّذْرُ) قال تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس/١٠١].

٢- (سُعِرَ) قال تعالى: ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٌ وَسُعِيرٌ﴾ [القمر/٢٤] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْجَرْمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعِيرٍ﴾ [القمر/٤٧].
- ومن المعتل: ثُنِيَ وَثُنَ، والأصل: ثُنِيَ^(١).

ملاحظة:

يرى ابن يعيش أصل: ثُنَ هو: ثُنِيَ، ثم أبدلوا من ضمة النون كسرة لتصح الياء، كما فعلوا في (أدلى)^(٢).

أى أن أصل: أدلى كان: أدلُوْ، ثم قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة، فصارت: أدلى، ثم قلبت ضمة اللام كسرة لتصح الياء، فصارت: أدلى، ثم حذفت الياء في كل من أدلى وثنى وعوملت الكلمتان معاملة قاضي عند التلوين.

وأتفق مع ابن يعيش في تحول ضمة النون إلى كسرة، فأصبحت الكلمة ثُنِيَ وحتى تحولها إلى ثُنَ أرى أنها مرت بما يأتي:

١ - تماثلت ضمة الياء مع الياء فقلبت كسرة، فصارت الكلمة: ثُنِيَ.

٢ - حذفت الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، فتلقى حركتان من جنس واحد، فتحوّلان إلى كسرة طويلة بعدها نون التلوين: ثُنين.

(١) السابق ومعنى ثُنَ ما دخل في السادسة من البعير. اللسان ٥١٦/١.

(٢) شرح المفصل ٤٦/٥ - ٤٧.

٣ - تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق، فتصبح الكلمة: ثُنْ.

ثُ - ن - ي - ن < ثُ - ن - ي - ن < ثُ - ن - ي - ن <
ث - ن - ي - ن < ث - ن - ي - ن < ث - ن - ي - ن <
١: ٢: ٤: فَعَال

ذكر سيبويه أن فعلاً جمع على فعل من باب الحمل على فعول وذلك لاستواء المذكر والمؤنث فيهما. يقول:

«وأما (فَعَالٌ) فبمنزلة فعول، وذلك قولك: صَنَعَ وصُنِعَ، كما قالوا: جمادٌ وجمدٌ، وكما قالوا: صَبُورٌ وصَبِرٌ.»

فأمر فعال كأمر فعول، ألا ترى أن الهاء لا تدخل في مؤنثه كما لا تدخل في مؤنث فعول،^(١).

ويقول ابن يعيش كذلك:

«وإنما كان الباب في فَعَالٍ أن يكسر على فُعَلٍ؛ لأنه نظير فَعُولٍ من جهة الصفة والعدة، وأنه يمتنع من كل واحد منهما تاء التأنيث، فلا يقال: امرأةٌ صَنَاعَةٌ كما لا يقال: امرأةٌ صَبُورَةٌ»^(٢).

ومن أمثلة المعتل العين: نَوَارٌ ونُورٌ، وجَوَادٌ وجُودٌ، وعَوَانٌ وعُونٌ^(٣).

(١) الكتاب ٦٣٩/٣ وشرح الشافعية ١٣٥/٢.

(٢) شرح المفصل ٤٩/٥.

(٣) الكتاب ٦٣٩/٣ ومعنى نوار: المرأة العفيفة النافرة عن القبيح، وأصل النوار: النفار، والجواد: الرجل الكريم من الجود وهو المطر، والعوان: النصف، يقال: امرأةٌ عوان وبقرة عوان، أى: نصف في سنّها. شرح المفصل ٤٩/٥.

٢: ١ من الصفات الثلاثية

٢: ١: ١: ٢ فَعَلَ

من أمثلة ذلك من الصحيح: سَهْمٌ حَشْرٌ وأسهم حَشْرٌ، وسمع سيبويه من بعض العرب: قَوْمٌ صَدَقُ اللقاء، ومفرده: صَدَقُ اللقاء^(١) وثوبٌ سَحَلٌ وثِبابٌ سَحَلٌ، وهو الأبيض. ورجل كَثَّ اللحية وقومٌ كُثٌّ، وقالوا رجلٌ نُطٌ وقومٌ نُطٌ.

ومن المعتل: فرسٌ وَرَدٌ وخيلٌ وَرَدٌ^(٢)، كذلك: فرسٌ جَوْنٌ وخيلٌ جَوْنٌ، وخَيْلٌ وَخَيْلٌ^(٣).

ملاحظات:

١ - أصل جُونٌ: جَوْنٌ، ثم تحول الصوت المركب (ـ و/ UW) إلى ضمة طويلة (ـ UU/).

أو أن الواو الساكنة تماثلت مع ضمة الجيم فتحولت إلى ضمة مثلها، ثم تحولت الضمتان إلى ضمة طويلة.

ج - و ن - ن < ج - - ن - ن - ن.

٢ - أصل خَيْلٍ: خَيْلٌ. ذكر ابن يعيش كما ذكرنا من قبل في (فاعل

(١) الكتاب ٦٢٧/٣ - ٦٢٨ وسهم حشر: أى لطف كأنما يرى برى، أى صار حاداً اللسان ٨٨٣/٣.

(٢) شرح المفصل ٢٤/٥ ولحية كثة: كثرت أصولها وكثفت وقصرت وجعدت فلم تنبسط اللسان ٣٨٢٧/٥ - ورجل نُط: ثَقِيلُ البطن بطيء. اللسان ٤٨١/١ - والفرس الورد: بين الكميت والأشقر. القاموس ٣٤٤/١.

(٣) شرح الشافية ١١٧/٢ والفرس الجون: الأسود المشرب جمرة أو الأحمر الخالص. اللسان ٧٣٢/١ والخيل: الكبير وفعله خال يخال والقاموس ٣٧٢/٣.

← (فعل ٢: ١) أن الياء الساكنة الواقعة عيناً المسبوقة بضمة نقلب الضمة قبلها كسرة لتسلم الياء كما في بُيُض < بِيِض .

وأتفق معه في قلب الضمة كسرة، وسبب القلب في نظري يرجع إلى قانون المماثلة (مماثلة رجعية) وهنا ينشأ الصوت المركبة (ـي/ـى/ـى) الذى يتحول إلى كسرة طويلة (ـى/ـى/ـى) .

خ - ي - ل - ن < خ - ي - ل - ن < خ - ي - ل - ن

ويمكن أن تقسر كذلك على أن الياء تتماثل مع الكسرة السابقة (مماثلة تقدمية) فتتحول إلى كسرة مثلها، ثم تتحول الكسرتان إلى كسرة طويلة.

٢: ١: ٢ فَعَلْ

من أمثلة ذلك: نَصَفَّ ونُصِفَّ، قياساً على الاسم فى نحو: أَسَدٍ وأَسَدٌ^(١).

وإذا أنثت الصفة جمعت كذلك على فَعَلٍ، مثال ذلك كلمة (البُذْن) فى قوله تعالى: «وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» [الحج/٣٦] وَالْبُذْنُ جمع (بدنة) سميت بذلك لعظم بدنها وهى الإبل خاصة^(٢).

٢: ٢ من الصفات الرباعية:

٢: ٢: ١ فَعِيل بمعنى فاعل

(١) شرح الشافية ١١٩/٢ وتجمع كذلك على فَعَلٍ: نُصِفَّ كما ذكرنا من قبل فى فَعَلٍ ← فَعَلٍ.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٨٨/٧ - ٣٨٩.

من أمثلة ذلك من الصحيح: لبذيد ولذ، قياساً على الاسم في نحو: رسل^(١).

ملاحظة:

أصل لُذٍ لُذٌ. التقى حرفان متماثلان أولهما ساكن، فأدغم الأول في الثاني (لُذٌ).

ومن أمثلة المعتل اللام: ثُنِيٌّ وَثْنِيٌّ حملاً على الاسم في نحو: سدس^(٢) والأصل أن يجمع على فعلٍ، فيقال: ثُنِ، حملاً على الاسم في نحو: سُدُس^(٣). وقد ذكرت ذلك من قبل في وزن (فعل ← فَعْل).

٢ : ٢ : ٢ : أفعل :

إذا كانت الصفة على وزن أفعل ومؤنثه فعلاء فجمعها يكون مطرداً على فُعْلٍ، وذلك قياساً على جمع فعول على فُعْل. يقول سيبويه :

«وأما (أفعل) إذا كان صفة فإنه يكسر على (فُعْل) كما كسروا فَعُولاً على (فُعْلٍ) لأن أفعل من الثلاثة وفيه زائدة، كما أن فعولاً فيه زائدة، وعدة حروفه كعدة حروف فعول^(٤)».

وأفعل فعلاء يكون في الألوان والخلقة.

ومن أمثلة ذلك: من الصحيح: أحمر حمراء وفُعْلٌ، وأخضر خضراء وخُضِرٌ، وأصفر وصفراء وصُفِر^(٥) (في الألوان) وأغَرَّ غَرَاءً وَغَرَّ^(٥) (في الخلقة).

(١) شرح الشافية ١٣٨/٢.

(٢) شرح الشافية ١٣٨/٢.

(٣) الكتاب ٦٤٤/٣.

(٤) شرح المفصل ٦٠/٥.

(٥) الإرشاف ٤٢١/١.

ومن المعتل: أبيض بيضاء وبيضٌ (في الألوان) وأهوج هوجاء وهُوجٌ^(١). (في الخلقة).

ملاحظات :

١- ذكرنا من قبل في جمع (فاعل — فعل ١: ٢: ٢) أن الضمة قبل الياء الساكنة تحولت إلى كسرة لتسلم الياء، أى أن الأصل هو: بُيُض ثم تحول إلى بيض. هذا ما ذكره القدماء.

وأرى أنه بعد قلب الضمة كسرة بسبب مماثلة الضمة للكسرة (مماثلة رجعية) تحول الصوت المركب (ـِ ي/ى iy) إلى كسرة طويلة (ـِ ii) أو أن الياء تماثلت مع الكسرة فتحولت إلى كسرة مثلها، ثم أدمجت الكسرتان في كسرة طويلة.

ب ـ ي ض ـ ن < ب ـ ي ص ـ ن < ب ـ ي ض ـ ن

٢- أصل هُوج: هُوج. تحول الصوت المركب (ـُ و uw) إلى ضمة طويلة (ـُ / uu) أو أن الواو الساكنة تماثلت مع الضمة السابقة عليها فتحولت إلى ضمة مثلها، ثم أدمجت الضمتان في ضمة طويلة.

هـ ـ و ج ـ ن < هـ ـ و ج ـ ن.

ومن أمثلة المعتل اللام (الناقص): أعمى عمياء وعمى، وأعشى عشواء وعشو^(٢). (في الخلقة).

وقد ورد جمع أفعل فعلاء على فعل في القرآن الكريم في أربع عشرة كلمة، اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٨٦/٧ - ٣٨٨ وهي:

(١) الكتاب ٣/ ٦٤٤ و ٦٤٩.

(٢) الإرشاد ١/ ٤٢.

- ما دل على الألوان:

- ١- (خَضِرَ) قال تعالى: ﴿وَسَبْعَ سَبَّالَاتٍ خَضِرٍ﴾ [يوسف/٤٣].
- ٢- (زُرْقًا) قال تعالى: ﴿وَنَحْشَرَ الْجُرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه/١٠٢].
- ٣- ٤- ٥- (بَيْضٌ - حُمْرٌ - سَوْدٌ) قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ [فاطر/٢٧].

- ما دل على الخلقة:

- ٦- (غُلْفٌ) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة/٨٨].
- وقوله تعالى: ﴿وَقُولِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [النساء/١٥٥]
- ٧- ٨- ٩- (صُمٌّ - بُكْمٌ - عُمَى) قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة/١٨].

- ١٠- (لَدَا) قال تعالى: ﴿وَتُنذِرْ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾^(١) [مريم/٩٧].
- ١١- (عَيْنٍ) في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٍ﴾ [الصافات/٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَزَوْجَانِهِم بِحُورٍ عَيْنٍ﴾^(٢) [الدخان/٥٤].

- ١٢- (الهيم) قال تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شَرِبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة/٥٥].
- ١٣- (شَيْبًا) قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شَيْبًا﴾ [المزمل/١٧].

(١) لَدَا: جمع لَدَا، وأصل اللَدَا: الشدديد اللدد، أى صفحة العنق. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٨٨/٧.

(٢) يُقَالُ لِبَقَرٍ الْوَحْشُ: أَعْيُنٌ وَعَيْنَاءٌ لِحَسَنِ عَيْنِهِ، والجمع: عَيْنٍ، وبه شبه النساء. السابق ٣٨٧/٧.

ويلاحظ أن أصل (عَيْن، وهِيم، وشَيْب): (عَيْن، وهِيم، وشَيْب) ثم قلبت الضمة كسرة لمماثلتها الياء: (عَيْن، وهِيم، وشَيْب) ثم تحول الصوت المركب (ـِ ي/ى) إلى كسرة طويلة (ـِ ي/ى) : (عَيْن، وهِيم، وشَيْب) .
 ١٤- (غُلْبًا) قال تعالى: ﴿وحدائق غُلْبًا﴾ (١) [عبس/ ٣٠] .

٣: فَعُول

يُجمع على صيغة فعول ما يأتي من الصفات:

٣: ١ من الصفات الثلاثية

٣: ١: ١ فَعْلٌ

تجمع الصفة التي على زنة فَعْلٍ على فَعُول، حملاً على الاسم، والأصل الجمع على فِعال، غير أن فعولاً دخل على فعالٍ كما حدث وذلك في الاسم يقول سيبويه:

«وقد كسروا بعضه على فعول، وذلك نحو: كَهْلٌ وكُهُولٌ، وسمعنا من العرب من يقول: فَسَلٌ وفَسُولٌ، فكسروه على فعول كما كسروه عليه إذ كان اسماً، وكما شركت فعالٌ، فعولاً في الاسم» (٢) .

ويقول ابن يعيش:

«وربما جاء على فعول، قالوا: كَهْلٌ وكُهُولٌ. دخلت فعول على فعال

(١) الأغلب: الغليظ الرقبة، يقال: رجلٌ أغلب، وامرأة غلباء، وهضبة غلباء، والجمع: غُلْبٌ . دراسات لأسلوب القرآن ٣٧٨/٧ .

(٢) الكتاب ٦٢٦/٣ .

هنا على حد دخولها عليها في الأسماء، نحو: كعب وكِعَابٍ وكُعُوبٍ، إلا أنها في الاسم أقعد منها في التكسير، فكان التوسع فيه أكثر،^(١).

ومن الأمثلة على ذلك من المعتل: ضَيَّفُ وضَيُوفُ، وشَيَّخٌ وشَيُوخٌ^(٢).

٢ : ٣ من الصفات الرباعية :

٢ : ٣ : ١ فاعل :

يجمع ما جاء على فاعل من الصفات على فَعُولٍ، وذلك فيما جاء مصدره على فُعُولٍ^(٣)، كأنهم جاءوا به على المصدر، وذكر سيبويه أن ذلك ليس بالكثير.

ومن أمثلة ذلك من الصحيح: قاعد وقعود، وجالس وجلوس، وشاهد وشهود، قال الشاعر:

وقد ورد على ذلك عشر كلمات في القرآن الكريم^(٥)، سبعة من وبلَّغْتُ لَيْلَى فِي خِلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولَ مَقَانِعِ^(٤) الصحيح، وثلاثة من معتل اللام (الناقص) يمكن عرضها على النحو التالي:

١- (السجود) في قوله تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة/ ١٢٥].

(١) شرح المفصل ٢٤/٥ وشرح الشافية ١١٧/٢.

(٢) شرح الشافية ١١٧/٢.

(٣) شرح الشافية ١٥٨/٢.

(٤) شرح المفصل ٥٥/٥.

(٥) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٠٦/٧ - ٤٠٨.

وقوله تعالى: ﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾
[الحج/٢٦].

٢ - (قعوداً) فى قوله تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً﴾ [آل عمران/١٩١].

وفى قوله تعالى: ﴿فاذكروا الله قياماً وقعوداً﴾ [النساء/١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿إذ هم عليها قعود﴾ [البروج/٦].

٤ - (شهوداً) فى قوله تعالى: ﴿إلا كنا عليكم شهوداً﴾
[يونس/٦١].

وقوله تعالى: ﴿وبين شهوداً﴾ [المدثر/١٣].

وقوله تعالى: ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾ [البروج/٧].

٥ - (نفوراً) قال تعالى: ﴿وإذا ذكرت ربك وحدك فى القرآن ولوا على أذبارهم نفوراً﴾ [الإسراء/٤٦].

٦ - (رقود) قال تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾
[الكهف/١٨].

٧ - (حسوماً) قال تعالى: ﴿سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً﴾ [الحاقة/٧].

٨ - (بُكياً) قال تعالى: ﴿إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً﴾ [مريم/٥٨].

٩ - (جثياً) فى قوله تعالى: ﴿ثم لتحضرنهم حول جهنم جثياً﴾
[مريم/٦٨].

وقوله تعالى: ﴿ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ [مريم/٧٢].

١٠ - (صِلِيَا) قال تعالى: ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولي بها صِلِيَا﴾

[مريم/ ٧٠].

ملاحظة:

أصل: بُكِيَّ وَجِئِي وَصِلِي: بُكُوِيٌّ، وَجُوِيٌّ، وَصُلُوِيٌّ وحدث لها ما يأتي:

١- قصرت الضمة الطويلة وتيرت الياء نبر توتر، فصارت: بُكِيٌّ، وَجِئِي، وَصِلِيٌّ.

٢- تماثلت ضمة الضمة مع الياء، فقلبت كسرة (مماثلة رجعية) فصارت: بُكِيٌّ، وَجِئِي، وَصِلِيٌّ.

٣- تماثلت ضمة الحرف الأول مع كسرة الحرف الثاني، فقلبت كسرة مثلها (مماثلة رجعية) في الكلمتين الثانية والثالثة، فصارتا: جِئِي، وَصِلِيٌّ. وبقيت الكلمة الأولى (بُكِيٌّ) كما هي.

٤: فَعَلَّ

يطرد فَعَلَّ في جمع فَعَلَى مؤنث الأفعال من الصفات الرباعية، وذلك نحو: الكُبْرَى والكُبَرُ^(١). وذلك حملاً للصفة على الاسم، وصارت ألف التانيث في فعلى بمنزلة تاء التانيث في الاسم. يقول ابن يعيش:

«وأما (فَعَلَّ) فهو جمع الفُعْلَى تانيث الأفعال، وذلك أن أفعال إذ كان لا يتم نعتاً إلا بمن، كقولك: أفضل من زيد، وأصغر من خالد، فإنه يجمع منه ما كان لأدميين مذكراً بالواو والنون كما قال تعالى: ﴿قالوا أنؤمن لك

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٠/٤.

وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذِلُونَ ﴿الشُّعْرَاءُ/١١١﴾ وَقَالَ: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾
 [الكهف/١٠٣] وَمُؤْنِثُهُ بِالْأَلْفِ وَالنَّسَاءِ، نَحْوُ: الْكُبْرَى وَالْكُبْرِيَّاتِ،
 وَالصَّغْرَى وَالصَّغْرِيَّاتِ، وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَنْكُرْ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا بِالْأَلْفِ
 وَالْإِمَامِ الْمَعْرِفَةِ أَوْ مِنَ الْمَخْصُصَةِ نَقَصَ عَنْ مَجْرَى الصِّفَاتِ وَجَرَى مَجْرَى
 الْأَسْمَاءِ؛ لِأَنَّ الصِّفَاتِ بِأَبْهَا التَّنْكِيرِ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ جَارِيَةً مَجْرَى الْفِعْلِ.

وَلَمَّا جَرَتْ مَجْرَى الْأَسْمَاءِ لَمْ تَمْتَنِعْ مِنْ جَمْعِ السَّلَامَةِ إِذَا كَانَتْ
 لِلْأَدْمِيَّينَ وَلِذَلِكَ تَكْسَرُ تَكْسِيرُ الْأَسْمَاءِ، فَتَقُولُ فِي الْمَذْكَرِ مِنْهُ: الْأَكْبَابِرُ
 وَالْأَصَاغِرُ كَمَا تَقُولُ: الْأَفَاكِلُ وَالْأَجَادِلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَكْبَرُ مَجْرَمِهَا﴾
 [الأنعام/١٤٣] وَتَقُولُ فِي الْمُؤْنِثِ: الْكُبْرَى وَالْكُبْرَى، وَالصَّغْرَى وَالصَّغْرَى،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ [المدثر/٣٥] نَزَاوَا الْفَتْحُ فِيهِ
 مَنْزِلَةُ النَّسَاءِ الَّتِي تَلْحَقُ لِلتَّأْنِيثِ، الْكُبْرَى وَالْكُبْرَى بِمَنْزِلَةِ الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمِ
 وَالْغُرْفَةِ وَالْغُرْفِ (١).

وَقَدْ وَرَدَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمَةِ ظَهْرَانِ (٢)، هُمَا:

١- (الْكُبْرَى) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ [المدثر/٣٥].

٢- (الْعُلَى) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ سَوَاتِ
 الْعُلَى﴾ [طه/٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه/٧٥].

ملاحظة:

أَصْلُ (الْعُلَى): (الْعُلُوُّ) لِأَنَّهَا مِنْ عَلَا يَعْلُو عَلَوًا، تَحْوِيلُ الصَّوْتِ

(١) شَرْحُ الْمِفْصَلِ ٦١/٥.

(٢) اعْتِمَادًا عَلَى دَرَأَسَاتِ لَأَسْلُوبِ الْقُرْآنِ ٣٩٣/٧ - ٣٩٤.

المركب (— و/ aw) إلى فتحة طويلة (— / a a) فصارت الكلمة:
(العلی).

(ال) ع—ل—و

< (ال) ع—ل—

هـ : فَعْلٌ

يجمع على هذه الصيغة ما يأتي من الصفات الرباعية التي على وزن:

هـ : ١ فاعل :

يطرد وزن فَعْلٌ في جمع ما جاء من الصفات التي على زنة فاعل ومؤنثها الذي على زنة فاعلة، وذلك بشرط صحة اللام فيهما.

أ— من أمثلة ذلك من الصحيح: ضاربٌ وضَرْبٌ، وضاربةٌ وضَرْبٌ وعاذلٌ وعَذْلٌ، وعاذلةٌ وعَذْلٌ^(١).

ويعتمد في التفريق بين المذكر والمؤنث في الجمع على القرينة، يقول ابن يعيش عن جمع فاعلة المؤنث على فعل:

«وقد كَسَّرُوهُ أيضاً على (فعل) كالمذكر، واعتمدوا في الفرق على القرينة، قالوا: حَيْضٌ، وَحَسْرٌ، وقالوا: نائمةٌ وَنَوْمٌ، وزائرةٌ وَزُورٌ، وذلك أن التاء لما لم تكن من بناء الاسم إنما هي متصلة صار كأنه نائم وزائر، فجمع جمع ما لا تاء فيه من المذكر. فاعرفه،^(٢).

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٣/٤ وشرح الكودي على ألفية ابن مالك ٨٠١/٢.

(٢) شرح المفصل ٥٧/٥.

- ملاحظة:

هذا الجمع يدل على الحركة الظاهرة، ويدل كذلك على تكثير القيام بالفعل، غير أن أبرز دلالة فيه هي دلالة على الحركة الظاهر، وهو يختلف عن فَعَّال في أن الحركة في هذا البناء أوضح وأكثر لأن حركة العين لم تمد فيه مثل فَعَّال، ذلك أن الحركة تحتاج إلى السرعة التي تنافي المد ولذلك كانت مصادر الأفعال المتعدية على وزن (فَعَّل) غالباً للدلالة على الحركة، نحو: صَدَّه صَدًّا وصدوداً وصدَّ عنه صدوداً، فحذفت المدة لقوة حركة التعدى وهكذا في فعل.

ومن أوضح الأمثلة التي تدل على الحركة الظاهرة كلمة (سَجَدَ) جمع ساجد في القرآن الكريم، فقد وردت في أحد عشر موطناً، هي: قوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا﴾ [الفتح/ ٢٩] وقوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا﴾ [يوسف/ ١٠٠] وقوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَيَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَاءُ ظِلَالَهُ عَنْ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا﴾ [النحل/ ٤٨] وقوله: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا﴾ [البقرة/ ٥٨] والنساء/ ١٥٤ والأعراف/ ١٦١ وقوله: ﴿إِذْ يَتْلَى عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سَجْدًا﴾ [الإسراء/ ١٠٧] وقوله: ﴿فَأَلْقَى السِّحْرَ سَجْدًا﴾ [طه/ ٧٠] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان/ ٦٤] وقوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم/ ٥٨] وقوله: ﴿إِذَا ذَكَرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾ [السجدة/ ١٥].

ولم يرد لفظ السجود جمع ساجد دون سُجَّد إلا في موطنين في القرآن الكريم، هما: قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة/ ١٢٥] وقوله جل شأنه: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج/ ٢٦].

فلم يجمع لفظ ساجد على سُجِّدَ هنا لأن المراد به السجود الحقيقي وهو الخشوع، وهو المناسب للتطهر في الآيتين فالخشوع يدل على طهارة الباطن وهو مناسب لطهارة البيت، فالسجود هنا ليس سجوداً ظاهرياً حتى يجمع على سُجِّدَ، وإنما هو باطن خفي (١).

ب - ومن الأمثلة على جمع معتل العين: غَائِبٌ وَغَيْبٌ، وَقَائِمٌ وَقُومٌ، وَصَائِمٌ وَصَوْمٌ. وقيل: صَيِّمٌ، وَقِيمٌ بقلب الواو المشددة ياء، وقيل: صَيِّمٌ، وَقِيمٌ بقلب الضمة كسرة لأجل الياء، كَشَيُوخٌ وَشَيِيخٌ (٢).

ملاحظات:

١- نص علماء الصرف القدامى على أن الواو والياء إذا شددتا تحصنتا، واحتمتا من القلب، لأنهما بالإدغام بعدتا عن الاعتلال، ولأن المدغم والمدغم فيه بمنزلة حرف واحد، يرتفع بهما اللسان دفعة واحدة، ولأجل ذلك فهو في حكم المتحرك، ولأجل هذا - كما يقولون - جاز الجمع بين ساكنين إذا كان الأول حرف مد (٣) والثاني ساكن مدغم في مثله، كما في: دابة وشابة، لأن لين الحرف الأول وامتداده كالحركة فيه، والمدغم كالمتحرك، وعلى هذا حكم التشديد أو الإدغام في الواو والياء لا تقوى الحركتان قبلهما على قلبهما (٤).

٢ - يرى العلماء أن قلب الواو المشددة ياء في: صَيِّمٌ وَقِيمٌ يرجع إلى سببين: أولهما: أن مفردة قد اعتلت عينه بقلبها همزة، وهو: صائم وقائم،

(١) معاني الأبنية في العربية ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) شرح الشافية ١٥٥/٢.

(٣) حروف المد عند القدماء حروف ساكنة، وعند المحدثين من علماء الأصوات حركات طويلة، فالألّف تطويل للفتحة، والواو تطويل للضمة، والياء تطويل للكسرة.

(٤) شرح الملوكي في التصريف ٤٩٧.

فكان القلب فى الجمع من باب الحمل على القلب فى المفرد، بل القلب فى الجمع سائق لتقله عن المفرد.

وثانيهما: أن الواو المشددة قد جاورت الطرف، فأشبهت (عَصِيًّا وَعَتِيًّا) فقلبت الواو ياء كما قلبت فى (عَصِيٍّ وَعَتِيٍّ) والذى يدل على أن القلب للمجاورة، أن الواو المشددة لو بعدت عن الطرف وفصل بينهما لم يجر القلب، كما فى نحو: صَوَامٌ وَقَوَامٌ.

وقد شذ القلب مع التباعد عن الطرف، قال ذو الرمة:

ألا طرقتنا ميةً بُنْهُ مُنْذِرٍ فَمَا أَرَى النَّيَّامَ إِلَّا سَلَامُهَا
وحكى الفراء: فلان فى صَيَّابَةٍ قومه، وصَوَّابَةٍ قومه، أى فى صميم قومه، والصَّيَّابَةِ الخيار من كل شئ، والأصل: صَوَّابَةٍ لأنه من صباب يصوب.

والقلب فى (النَّيَّامِ والصَّيَّابَةِ) شاذ من جهة القياس والاستعمال، أما القياس فإنه إذا كان القلب ضعيفاً مع المجاورة فى صَمِيمٍ وَقِيمٍ كان مع التباعد والفصل أولى، وأما الاستعمال فسبب القلة^(١).

٣- يرى العلماء كذلك أن إبدال الضمة كسرة فى نحو: صِيمٍ وَقِيمٍ، تشبيهاً بقلبها كسرة فى نحو: (عَصِيٍّ وَعَتِيٍّ) قال الشاعر:

فَبَاتَ مَحْذُوفًا لِلسَّمَاءِ كَأَنَّمَا يُوَائِمُ رَهْطًا لِلْعَرُوبَةِ صَيِّمًا^(٢)

وأرى أن قلب الواو المشددة ياء يمكن اعتباره من باب المعاقبة بين الواو والياء؛ لأن كليهما تبدل من الأخرى كثيراً.

(١) انظر فى ذلك: شرح الملوكى فى التصريف ٤٩٩ - ٥٠١ وشرح المفصل ٩٣/١٠ - ٩٤ ونزهة الطرف فى علم الصرف ٢٧١ - ٢٧٢.

(٢) شرح الملوكى ٥٠٠.

كما أرى أن قلب الضمة كسرة في قِيمٍ وَصِيمٍ من باب المعاملة للياء
التالية (مماثلة رجعية).

ج - جاء الجمع من معتل اللام على وزن فعل، كما في: غَارِ
وَعَزَّى، وَعَافٍ وَعَصَّى، بمعنى: الدارس^(١) وساقٍ وسُقَى، وجانٍ
وَجَنَّى^(٢).

وأرى أن الأصل في الجمع المعتل اللام فيما سبق من كلمات هو:
غَزَيْنَ، وَغَضَيْنَ، وَسَقَيْنَ، وَجَنَيْنَ، بالتثنية المسبوق بالياء الساكنة. ثم
حدث لها ما يأتي:

أ - تحول الصوت المركب (-ى / ay) إلى فتحة طويلة (-ا / aa)
غَرَّانَ، وَعَفَّانَ، وَسَقَّانَ، وَجَنَّانَ.

ب - قصرت الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق، فصارت
الكلمات هكذا:

غُرَى، وَعَصَى، وَسَقَى، وَجَنَّى.

غ - ز ز - ي ن / ع - ف ف - ي ن / س - ق ق - ي ن / ج
ن ن - ي ن < غ - ز ز - ن / ع - ف ف - ن / س - ق ق
ن - ن / ج - ن ن - ن < غ - ز ز - ن / ع - ف ف - ن / س
ق ق - ن / ج - ن ن - ن.

وقد ورد جمع فاعل على فعل في القرآن الكريم في سبع كلمات
مرة واحدة منها، وهي كلمة (سَجَدَ) عند حديثنا عن معنى فعل^(٣)،
والسبعة الباقية، هي:

(١) شرح المفصل ٥٤/٥ وشرح الشافية ١٥٦/٢.

(٢) الارتشاف ٤٣٩/١.

(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٣٥/٧ - ٤٣٦.

١- (الرُكْع) فى قوله تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة/ ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج/ ٢٦].

٢- (شُرْعًا) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حَتَّىٰ تَبْتُلَهُمْ لَبًّا يَوْمَ سُبُوتِهِمْ شُرْعًا﴾ [الأعراف/ ١٦٣].

٣- (خُشْعًا) قَالَ تَعَالَى: ﴿خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر/ ٧].

٤- (الْخُسِّ) قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُسِّ﴾ [التكوير/ ١٥].

مفرده: الخانس، ومعناه: الانقباض والاستخفاء.

٥- (الْكُنْسِ) قَالَ تَعَالَى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنْسِ﴾ [التكوير/ ١٦].

جمع كانس وكناسة، يقال: كنس، إذا دخل الكناس، وهو المكان الذى تأوى إليه الظباء.

٦- (غُزًى) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى﴾ [آل عمران/ ١٥٦].

٥: ٢ أفعل

ذكر أبو حيان أنه نذر جمع أفعل من الصفات على فعل، كما فى:
أخرس وخرس، وأعزل وعزل^(١).

(١) الارتشاف ١/ ٤٣٩.

٦ : فعالٌ

يطرد فعالٌ فى جمع وصف مذكر خاصة صحيح اللام على وزن فاعل، ومن أمثلة ذلك:

أ - من الصحيح: عاذلٌ وعُدالٌ^(١)، وشاهدٌ وشهادٌ، وجاهلٌ وجَهالٌ، وراكبٌ وركابٌ، وضاربٌ وضُرَابٌ^(٢).

وندر استعماله فى جمع مؤنث فاعل كما فى قول القطامى:

أبصارهن إلى الشَّبَانِ مائِلةٌ وقد أراهنَّ عني غيرُ صُدَادٍ
وتأول بعضهم (صُدَادٍ) على أنه جمع صاد، وجعل الضمير
للأبصار، لأنه يقال: بصر صادٌ كما يقال: بصر حاد^(٣).

- ملاحظة:

هذا الجمع يدل على معنيين، أحدهما: كثرة القيام بالفعل كالزراع والحقاف، والقراء، والطلّاب، والآخر: الدلالة على الحركة، نحو: جاءوا طُلابٌ ثار، أى: يطلبون ثاراً، ففيه الدلالة على الحركة والحدث.

وأشهر دلالة هى التكاثير والمبالغة فى القيام بالفعل، فإن لم يكثرُوا من القيام بالفعل فلا يطلق عليهم هذا الجمع، فليس كل من يزرع شجرة - مثلاً - هو من الزَّرَاعِ حتى يكثر ذلك منه، وتكون الزراعة حرفة له أو كالحرفة.

ويلاحظ اتفاق وزن المبالغة فى المفرد ووزن التكاثير فى الجمع،

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٣/٤.

(٢) شرح المفصل ٥٤/٥ وشرح الشافعية ١٥٥/٢ والمقرب ١٢٢/٢.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٣/٤.

فنقول: هو قراء وحسان وكرام، ونقول كذلك: هم قراء وحسان وكرام، فاتفاق الوزنين يدل على قرب المعنيين، ولا يبعد أن يكون فعال في المبالغة فنقول من الجمع، فمعنى: رجل كرام: أنه يقوم مقام جماعة كريمة، وحسان يقوم مقام جماعة بالغة في الحسن، غير أن هذا لا يمكن تعميمه في جميع المعاني، كما في نحو: هو قصار وصغار، أى: قصير وصغير، فلا يحسن القول أنه يقوم مقام جماعة قصار أو صغار إلا بتأويل بعيد.

ولا يبعد كذلك اعتبار هذا الجمع مأخوذاً من اسم الآلة (فعال) كالكلاب والخطاف، فكان أصحاب هذا الجمع آلة للقيام بالفعل لكثرة قيامهم بالأمر^(١).

- وقد ورد جمع فاعل على فعال المذكر صـ: يبح اللام في القرآن الكريم في أربع كلمات^(٢)، هي:

١- (كفار) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ [البقرة/١٦١].

- (كفاراً) في قوله تعالى: ﴿وَد كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة/١٠٩].

- (أكفاركم) في قوله تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر/٤٣].

(١) معاني الأبنية في العربية ١٤٨ - ١٥٠.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٠٩/٧.

٢- (الْحُكَّام) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة/١٨٨].

٣- (الْفَجَّار) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص/٢٨].

٤- (الزَّرَّاع) قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَوِي عَلَيَّ سَوْقَهُ يَعْجَبُ الزَّرَّاعُ﴾ [الفتح/٢٨].

ملاحظة:

جاء في شواذ القراءات قراءة بعض ما جاء على فاعل جمع فاعل على (فُعَال) من ذلك:

١- (رَجَالاً) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج/٢٧].

قَرَأَ (رَجَالاً) بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ مَنْوَنًا (جَمْعُ رَاجِلٍ، مِثْلُ: كَافِرٍ وَكَفَّارٍ^(١)).

٢- (عِبَادُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان/٦٣].

قَرَأَ الْيَمَانِيُّ وَأَبِي بَنِ كَعْبٍ (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) جَمْعُ عَابِدٍ^(٢).

ب- وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى مَعْتَلِ الْعَيْنِ: زَائِرٌ وَزَوَّارٌ، وَغَائِبٌ وَغَائِبٌ^(٣).

ملاحظة:

نَدَرُ جَمْعُ مَعْتَلِ اللَّامِ عَلَى فَعَالٍ؛ لِأَنَّ مَعْتَلِ اللَّامِ مِنْ وَزْنِ فَاعِلٍ

(١) إعراب للقراءات الشواذ ١٣٦/٢.

(٢) معجم القراءات ٣٧٤/٦.

(٣) شرح الشافية ١٥٦/٢.

يُجمع في الأصل على فَعَلَةٍ، ومن أمثلة ما جاء جمعاً على فَعَالٍ: غَارٍ
وَسَرَّاءٍ، وسَارٍ وَسَرَّاءٍ (١).

ويلاحظ أن الأصل في هذا الجمع هو: غَزَاو (من: غَزَا يغزوا)
وَسَرَّاءٍ (من سَرَى يسرى) تطرقت الواو والياء بعد ألف زائدة.

وقد فسر القدماء قلب الواو والياء همزة بأحد أمرين:

الأول: قلبت كل منهما همزة مباشرة، وسبب ذلك تطرفها بعد
الألف الزائدة (٢).

الثاني: قلبت كل منهما ألفاً أولاً، ثم قلبت الألف همزة، وفي ذلك
فأخذان كما يقول ابن يعيش:

«أحدهما: أن لا يعتد بالألف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولي
الفتحة فقلبت ألفاً» (٣).

والثاني: أن يعتد بها وتنزل منزلة الفتحة لزيادتها وأنها من
جواهرها ومخرجها، فقلبوا حرف العلة بعدها ألفاً كما يقبلونها مع
الفتحة (٤)... وإذا كانت الألف الزائدة في حكم الفتحة، فكما قلبوا الواو
 والياء إذا كانتا متحركتين للفتحة قبلهما في نحو عصاً ورحى، كذلك تقلب
 في نحو: كساء ورواء للألف الزائدة قبلها مع ضعفها بتطرفها، فصار
 التقدير: كساء ا، ورداء، فلما التقى الألفان وهما ساكنان، وجب حذف
 أحدهما أو تحريكه، فكروها حذف أحدهما لئلا يعود الممدود مقصوراً

(١) الهمع ١٠١/٦ - ١٠٢.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٨٧/١.

(٣) معنى هذا أن الألف تكون حينئذ في حكم العدم كما ذكر الرضى. شرح الشافية
١٠١/٣.

(٤) اعتبرت الألف بمنزلة الفتحة؛ لأن الفتحة بعض الألف، فإذا كانت تقلب للفتحة فقلبها
 للألف قبلها أولى. المنصف ١٣٧/٢.

ويزول الغرض الذى بنو الكلمة عليه، فحركوا الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة، وصارت: كساء ورداد، فالهمزة فى الحقيقة بدل من الألف والألف بدل من الواو والياء^(١).

وأرى أن التفسير السابق لانقلاب الواو والياء همزة لا يمكن قبوله من الناحية الصوتية؛ لأنه لا توجد علاقة صوتية بين الواو أو الياء والهمزة، والأمر كذلك بالنسبة لقلب الواو والياء ألفاً ثم قلب هذه الألف همزة، فلا تقارب بين الألف والهمزة؛ إذ الألف حركة طويلة والهمزة صوت صامت. وبناء على ذلك أرى أن المتكلم فى هذه الكلمات وأمثالها قد أثر استبدال الصوتين الانزلاقيين (a aw - a a y) فى سماء ورداد، والجمع الذى معنا: غراء ورداد بصوت قطعى هو الهمزة.

٧: فَعَالَى:

٧ : ١ : فعالى بضم الفاء يستخدم جمعاً للوصف المذكر الذى على زنة فَعْلَان فَعْلَى. ويرى الرضى أن هذا الجمع أصله (فَعَالَى) بفتح الفاء الذى هو أيضاً جمع فعْلَان فَعْلَى. يقول:

«اعلم أن أصل فعالى فى المذكر أن يكون جمع فَعْلَان، وقد يضم فاء فعالى الذى هو جمع فعْلَان فَعْلَى خاصة، نحو: سُكَارَى وكُسَالَى دون المحمول عليه؛ إلا أُسَارَى، وذلك لأنه لما حمل أُسِير على حَرَّان ولَهْفَان لأنه لا يخلو من حرارة الجوف ضموا أوله كما يُضم أول فعالى جمع فعْلَان، والتزموا الضم فى هذا المحمول^(٢).

(١) شرح المفصل ٩٠/١٠.

(٢) شرح الشافية ١٤٩/٢.

وقد اختلف في فعالي: أهو جمع تكسير، أم اسم جمع؟ وقد ناقش ذلك أبو حيان في البحر المحيط، فيقول تعليقاً على كلمة (سُكَّارَى) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء/ ٤٣].

«قرأ الجمهور (سُكَّارَى) بضم السين، واختلفوا: أهو جمع تكسير أم اسم جمع؟ ومذهب سيبويه أنه جمع تكسير، قال سيبويه في حد تكسير الصفات: «وقد يكسرون بعض هذا على فُعَالَى، وذلك قول بعضهم: سُكَّارَى وَعُجَالَى» (١).

فهذا نص منه على أنه فعالي جمع، ووهم الأستاذ أبو الحسن بن الباذش فنسب إلى سيبويه أنه اسم جمع وأن سيبويه بين ذلك في الأبنية، قل ابن الباذش وهو القياس؛ لأنه جاء على بناء لم يجر عليه جمع ألبته. وليس في الأبنية إلا نص سيبويه على أنه تكسير، وذلك أنه قال: ويكون فُعَالَى في الاسم، نحو: حُبَارَى وَسُمَانَى وَلِبَادَى ولا يكون وصفاً إلا أن يكسر عليه الواحد للجمع، نحو: عُجَالَى وَسُكَّارَى وَكُسَالَى» (٢).

ويقول ابن يعيش تأكيداً لكلام سيبويه:

«وقد ضم بعضهم الأول من هذا الجمع، فقالوا: سُكَّارَى وَعُجَالَى وَغَيْرَى في جمع غيران، كله مضموم، وهذا الضم في جمع فعلان خاصة يُعلم أنه جمع فعلان وليس بجمع فعلاء» (٣).

— ومن الأمثلة على ذلك: سُكَّارَى وَعُجَالَى وَغَيْرَى كما مر،

(١) الكتاب ٣/ ٦٤٥.

(٢) تفسير البحر المحيط ٣/ ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٣) شرح المفصل ٥/ ٦٥.

وكذلك كَسَالَى، وقد ورد هذا الجمع مرتين في القرآن الكريم، أولهما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالِي﴾ [النساء/ ١٤٢] والثاني في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالِي﴾ [التوبة/ ٥٤].

جاء في البحر: «قرأ الجمهور (كَسَالَى) بضم الكاف، وهى لغة أهل الحجاز، يقال كَسِلَّ وكَسِلان وجمعه: كَسَالَى وكَسَالَى. قرأ الأعرج (كَسَالَى) بفتح الكاف وهى لغة تميم وأسد»^(١).

معنى هذا أن مفرد كَسَالَى: كَسِلَ على وزن فَعِلَ، أو كَسِلان على وزن فَعِلان.

٧ : ٢ : ورد فُعَالَى جمعاً لفَعِيل بمعنى مفعول فى كلمة (أُسَارَى)^(٢) قال تعالى: ﴿وَأَن يَأْتُوكُمُ أُسَارِي تَفَادَوْهُمْ﴾ [البقرة/ ٨٥] وهو محمول على فَعْلَان لمناسبة المعنى بينهما ولأجل هذا جمع على فُعَالَى وقد أشار إلى ذلك الرضى فى نصح السابق.

٧ : ٣ : ورد فُعَالَى جمعاً لَفَعْلٍ أو فَعِلٍ أو فَعِيلٍ، ويمثل ذلك كلمة (فُرَادَى) فى القرآن الكريم وقد وردت مرتين، الأولى فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [المائدة/ ٩٤] والثانى فى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي فُرَادِي﴾^(٣) [سبأ/ ٤٦].

٨ : فُعَالَى :

(١) تفسير البحر المحيط ٣/ ٣٩٣.

(٢) جاء فى البحر ١/ ٤٩٩: «أما الأسارى فقول جمع أسير، وسمع الأسارى، بفتح الهمزة وليست بالعالية، وقيل أسارى جمع أسرى، فيكون جمع الجمع، قاله المفضل..

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/ ٤٤٠.

يجمع على فعّالٍ وهو الجمع الأقصى ما يأتي من الصفات:

٨ : ١ : من الصفات الرباعية :

٨ : ١ : ١ : فعلاء

يطرد فعّالٍ جمعاً للصفات المؤنثة التي على زنة فعلاء، نحو:
عذراء وعذارى^(١).

٨ : ١ : ٢ : فعّان فعلى :

يقع فعّالٍ كثيراً جمعاً لما جاء على فعّان من الصفات ومؤنثه
فعّلى ومن أمثلة ذلك:

ومن الأمثلة على ذلك من الصحيح: سكارى / سكرى وسكارى^(٢).
ومن المعتل: حيران / حيرى وحيارى، وخزيان وخزياً وخزأيا،
وغيران / غيرى وغيارى^(٣).

وجمع فعّان فعلى على فعّالٍ ليس بغالب، بل الغالب فيه (فعّال)
كغِرَاثٍ وجِيعٍ فى غرثان وعرثى وجوعان وجوعى.

وجمعه على فعّالٍ من باب الحمل على فعّلاء كـ فعّالٍ، فقد
شابهت الألف والنون فى فعّان ألف التانيث الممدودة فى فعّلاء فى نحو
صحراء وصحارى وعذراء وعذارى، فجمع لأجل هذه المشابهة جمعه،
فقالوا: سكران وسكارى وعطشان وعطاشى^(٤).

(١) شرح المكودى ٨١٣/٢.

(٢) شرح الشافعية ١٢٠/٢.

(٣) شرح المفصل ٦٥/٥.

(٤) شرح الشافعية ١٢٠/٢ وشرح المفصل ٦٥/٥.

٨ : ٢ : من الصفات الثلاثية :

٨ : ٢ : ١ : فَعِلٌ :

حُمِلَ فَعِلٌ من الصفات على إعلان فعلى فى الجمع على فعَّالٍ (١) .
ولكن ليس جمع فَعِلٍ على فعَّالٍ بالكثير بل جمعه على فعَّلى هو
الأكثر، خاصة وأن فعَّلى - كما سنرى فيما بعد - يجمع عليه ما دل على
آفة وبلية (٢) .

ويرى الرضى أن فَعِلًا قد حمل على إعلان لتشاركهما صفتين إما
جاء على فَعِلٍ يَفْعَلُ فى كثير من المواضع، نحو: عَجَلٍ وعجلان، وفَرِحَ
وفرحان، وعطشٍ وعطشان (٣) .

بل يرى سيبويه أن فَعِلًا الداخل فى فُعْلان قد يغنى عنه أحياناً
يقول:

«وقد يكسرون فَعِلًا على فعَّالٍ لأنه قد يدخل فى باب إعلان فيغنى
به ما بفعلان، وذلك: رجلٌ عَجَلٌ، ورجلٌ سَكِرٌ، وَحَذِرٌ وحذارى، وبغير
حَبْطٍ وإِبلٍ حباطى .

ومثل سَكِرٍ: كَسِلٌ، يراد به ما يراد بكسلان، ومثله: صَدٍ وصديان .
وقالوا: رجلٌ رَجُلٌ الشعرِ وقومٌ رَجَالِيٌّ؛ لأن فَعِلًا قد يدخل فى هذا الباب .
وقالوا: عَجَلٌ وعجلان، وقال بعضهم: رجلان وامرأة رَجَلِيٌّ، وقالوا:
رِجالٌ كما قالوا: عِجالٌ . ويقال: شاة حَرَمَى وشياهٌ حِرَامٌ وحَرَامَى؛ لأن

(١) شرح الشافعية ٢/ ١٢٠ .

(٢) شرح المفصل ٥/ ٢٦ .

(٣) شرح الشافعية ٢/ ١٢٠ .

فَعَلَى صِفَةِ بِمَنْزِلَةِ الَّتِي لَهَا فَعْلَان، كَأَن ذَا لَوْ قِيلَ فِي الْمَذْكُورِ قِيلَ:
حَرَمَان،^(١).

٨: ٢: ١: أ: يُحْفَظُ فَعَالِي فِي جَمْعِ يَتِيمٍ وَأَتِيمٍ^(٢)، وَقَدْ جَاءَ جَمْعُ
يَتِيمٍ عَلَى يَتَامَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ [البقرة/٨٣]
كَمَا جَاءَ جَمْعُ أَيْمٍ عَلَى أَيَامَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ
وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور/٣٢].

وَقَدْ نَصَّ سِيبَوِيهٌ عَلَى أَنَّ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ جَمْعَانِ عَلَى فَعَالِي حَمَلًا
عَلَى وَجَعٍ وَوَجَاعَى. يَقُولُ فِي أَوَّلِهِ:

«هَذَا بَابُ تَكْسِيرِكَ مَنْ كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ، وَقَالُوا: وَجَعٌ وَوَجِئَا، كَمَا
قَالُوا: زَمَنٌْ وَزَمْنَى، فَأَجْرُوهُ عَلَى الْمَعْنَى، كَمَا قَالُوا: يَتِيمٌ وَيَتَامَى وَأَيْمٌ
وَأَيَامَى، فَأَجْرُوهُ مَجْرَى وَجَاعَى،^(٣).

وَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ لَيْسَ فِيهِمَا قَلْبٌ مَكَانِي كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ كَلَامِ
سِيبَوِيهِ السَّابِقِ، وَيَرَى الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّ فِيهِمَا قَلْبًا مَكَانِيًّا، يَقُولُ:
«الْأَيَامَى وَالْيَتَامَى أَصْلُهُمَا: أَيَاتِمٌ وَيَتَائِمٌ، فَقَلْبًا،^(٤).

وَيَرَى أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ أَنَّ أَيَامَى مَقْلُوبٌ، يَقُولُ أَبُو حَيَّانَ:
«يَقُولُ أَبُو الْحَسَنِ: هُوَ مَقْلُوبٌ، وَأَصْلُهُ: (أَيَاتِمٌ) أَبْدَلُ مِنَ الِهِمَزَةِ يَاءً،
فَصَارَ: أَيَامَى كَلْحَبَالَى، ثُمَّ قَلْبَتِ الْكُسْرَى فَتَحَةً وَالْيَاءُ أَلْفًا، فَصَارَ: أَيَامَى
كَحَبَالَى، وَوزنه عَلَى هَذِهِ (فِيَالْع).»

(١) الكتاب ٦٤٦/٣.

(٢) حاشية الصبيان على شرح الأشموني ١٤٤/٤.

(٣) الكتاب ٦٥٠/٣.

(٤) الكشف ٦٣/٣.

وإن شئت قلت: لما صار إلى أيّام قلب قبل أن تصير الياء إلى القلب همزة، فكان القلب عوضاً من الإعلال ومنجياً منه. وهذا هو المرتضى عند أبي الحسن^(١).

٩: فَعَلَى:

٩: ١: يجمع على فَعَلَى ما جاء من الصفات على فعيل بمعنى مفعول^(٢)، بشرط أن يدل على الآفات التي يصاب بها الإنسان، كالهلاك أو التوجع، أو التشقت، نحو: قتيل وقتلى، وجريح وجرحى وأسير وأسرى^(٣).

أما إذا لم يدل على ذلك فلا يجمع هذا الجمع، مثل:

أ- رجلٌ حميد، وكذلك سعيد فى لغة من قال (سُعِدَ) بضم السين على بناء ما لم يُسمِّ فاعله، فلا يقال: حَمَدَى ولا سَعْدَى.

ب- ما انتقل إلى الاسمية من هذا الباب، وهو ما دخلته تاء التأنيث، كالذبيحة والأكلة والضحية والنطيحة، وقد انتقلت تلك الصفات إلى الاسمية؛ لأن الذبيحة ليست بمعنى المذبوح فقط حتى يقع على كل مذبوح؛ المضرروب الذى يقع على كل من وقع عليه الضرب، وإنما الذبيحة مختص بما يصلح للذبح ويعد له من النعم، وكذلك الأكلة ليس

(١) الارتشاف ١/٤٥٢ - ٤٥٣.

(٢) فعيل إذا كان بمعنى مفعول يجرى مجرى فعول، وفى هذه الحالة يكرن المذكر والمؤنث فيه سواء، أى لا تدخل التاء فى مؤنثه، ولا يجمع جمع تصحيح كما لا يجمع فعول. الكتاب ٣/٦٤٧ وشرح المفصل ٥/٥١.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/١٣٢ - ١٣٣ وشرح المكودي ٢/٧٩٩ وانظر كذلك شرح الشافية ٢/١٤١ - ١٤٢.

بمعنى المأكولة، بل مختص بالشاة وكذا الضحية مختص بالنعم والرمية بالصيد، وكذلك الطيحة بمعنى الشاة الميقة بالنطح.

والدليل على أن الذبيحة والأكلة ليست بمعنى اسم المفعول، أن حقيقة اسم المفعول هو ما وقع عليه الفعل، وأما ما لم يقع بعد عليه فالظاهر أن اسم المفعول فيه مجاز، فالمضروب ظاهر فيمن وقع عليه الضرب لا فيمن سيضرب أو يصلح للضرب، والأكلة ما يعد للأكل وإن لم يؤكل^(١).

٩: ١: أ: ورد في القرآن الكريم فعيل بمعنى مفعول مما دل على الآفات والمكاره مجموعاً على فَعَلَى في أربع كلمات^(٢)، هي:

١- (القتلى) قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ [البقرة/١٧٨].

٢- (أسرى - الأسرى) في قوله تعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتي يثخن في الأرض﴾ [الأنفال/٨٧].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ [الأنفال/٧٠].

٣- (شتى) في قوله تعالى: ﴿فاخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾ [طه/٥٣].

وقوله تعالى: ﴿تخسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ [الحشر/١٤].

وقوله تعالى: ﴿إن سعيكم لشتى﴾ [الليل/٤].

(١) شرح الشافية ١٤٢/٢ - ١٤٣.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٩٤/٧ - ٣٩٥.

٤- (صَرَعى) قال تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ [الحاقة/٧] .

ملاحظة:

قرأ حمزة (أَسَارَى) فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تَفَادَوْهُمْ﴾ [البقرة/٨٥]: (أَسْرَى) بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف، وقرأ الباقر بضم الهمزة وألف بعد السين (أَسَارَى) ^(١).

٩: ٢ : يُحْمَلُ عَلَى فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فِى الْجَمْعِ عَلَى فَعْلَى مَا
وَافَقَهُ فِى الْمَعْنَى السَّابِقِ وَهُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْآفَاتِ مَا يَأْتِى:
٩: ١: ١ : فَعِلٌّ:

من أمثلة ما نقله سيبويه فى قوله:

«وَقَالُوا: زَمِنٌ وَزَمْنَى، وَهَرِمٌ وَهَرَمَى، وَضَمِنٌ وَضَمْنَى، كَمَا قَالُوا:
وَجَعَى؛ لِأَنَّهَا بَلَايَا ضَرَبُوا بِهَا، فَصَارَتْ فِى التَّكْسِيرِ لَذَا الْمَعْنَى، لَكُسِيرٌ
وَكُسْرَى، وَرَهِيصٌ وَرَهْيَصَى، وَحَسِيرٌ وَحَسْرَى» ^(٢).

فحمل زَمِنٌ وَزَمْنَى وَضَمِنٌ وَضَمْنَى وهو المريض الدائم أو المصاب
بعاة دائمة، وَهَرِمٌ وَهَرَمَى أى الرجل الذى كبر وَضَعَفَ، عَلَى الْكَلِمَاتِ
الثَلَاثَةِ الَّتِى عَلَى فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ: كُسِيرٌ وَكُسْرَى، وَرَهِيصٌ وَرَهْيَصَى،
أى الدابة الَّتِى أُصِيبَ بَاطِنُ حَافِرِهَا بِشَيْءٍ يُوْهِنُهُ، وَحَسِيرٌ وَحَسْرَى، أَى
البعير أو البصر الذى كل وتعب، حيث دلت على بلايا.

(١) النشر فى القراءات العشر ٢/٢١٨.

(٢) الكتاب ٣/٦٤٩ - ٦٥٠.

٩: ٢: ٢: فاعِلٌ :

من أمثلة ذلك: هَالِكٌ وَهَلَكٌ، تشبيهاً بفعيل بمعنى مفعول، من نحو: جريح وجرحى وقتيل وقتلى، لأن هالك وهلكى بلىة ومصيبة^(١). وكذلك أيضاً مَائِقٌ وَمَوْقَى، أى الأحق، وفاسِدٌ وَفَسَدَى، وساقطٌ وسقطى، فهذه من البلايا التى أصيبوا بها فى عقولهم تشبه فعيل بمعنى مفعول الذى يدل على بلايا أو مصائب تصيب الجسد^(٢).

٩: ٢: ٣: فعيل بمعنى فاعل :

من أمثلة ذلك: مريضٌ ومَرَضَى حملاً على فعيل بمعنى مفعول السابق، لمشابهته له لفظاً ومعنى^(٣).

وقد ورد مرضى جمعاً لمريض فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع، هى: - قوله تعالى: ﴿وإن كنتم مرضي أو علي سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ [النساء/ ٤٣] والمائدة/ ٦].

وقوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضي أن تضعوا أسلحتكم﴾ [النساء/ ١٠٢]، وقوله: ﴿ليس علي الضعفاء ولا علي المرضي ولا علي الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله﴾ [التوبة/ ٩١]. وقوله جل شأنه: ﴿علم أن سيكون منكم مرضي﴾ [المزمل/ ٢٠].

(١) شرح المفصل ٥/ ٥٥.

(٢) الكتاب ٣/ ٦٤٩ - ٦٥٠.

(٣) شرح الشافية ٢/ ١٤٤.

٩: ٢: ٤: أفعال

نحو: أحمق وحمقى، وأنوكى ونوكى، جعلوا ذلك شيئاً أصيبوا به فى عقولهم كما أصيبوا فى أبدانهم بما جاء على فعيل بمعنى مفعول^(١).

٩: ٢: ٤: فَعِيلٌ

من أمثلة ذلك مَيِّتٌ وموتى، جعل ذلك من الأشياء المبتلى بها فى الجسد، كما هو الحال فى فعيل بمعنى مفعول مما دل على ذلك^(٢).

وقد وردت كلمة الموتى جمعاً لمَيِّت سبع عشرة مرة فى القرآن الكريم، وهى:

قوله تعالى: ﴿فلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى﴾
البقرة/٧٣ وقوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيى الموتى﴾
البقرة/٢٦٠. وبقيّة المواضع فى: آل عمران/٤٩ والمائدة/١١٠ والأنعام
٣٦، ١١١ والأعراف/٥٧ والرعد/٣١ والحج/٦ والنمل/٨٠ والروم/٥٠
٥٢ ويس/١٢ وفصلت/٣٩ والشورى/٩ والأحقاف/٣٣ والقيامة/٤٠.

٩: ٢: ٥ فَعْلَان

من أمثلة ذلك: رجلٌ سكران وقومٌ سَكَرى، ورجلٌ رويان، وهو الذى
أخذنه السفر، وقومٌ رَوَى، حملاً على فعيل بمعنى مفعول، مثل: مريض
ومرضى^(٣).

— وقد ورد فى القراءات القرآنية قراءة بعض ما جمع على فُعَالَى

(١) الكتاب ٣/٦٤٩.

(٢) شرح الشافية ٢/١٤٤.

(٣) السابق.

ومفرده فعلان على (فَعَلَى) من ذلك: (كُسَالَى) فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ [النساء/١٤٢]، وفى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ [التوبة/٥٤] فقرأ ابن السميع (كُسَالَى) وصف بما يوصف به المفرد المؤنث على مراعاة الجماعة، كقراءة (وترى الناس سكرى) (١).

وكذلك أيضاً كلمة (سُكَارَى) فى قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء/٤٣] «فقرأ النخعى (سُكَرَى) فأحتمل أن يكون صفة لواحدة مؤنثة وجرى على جماعة، وقال ابن جنى: هو جمع سكران، على وزن (فَعَلَى) كقولهم: روى نياماً، وكقولهم: هلكى وميدى جمع: هالك ومائد، (٢).

١٠ - فعال :

١٠ : ١ : يطردُ فِعَالٌ جمعاً لوزنين، هما: فَعَلٌ ومؤنثه فَعْلَةٌ، وفِعِيلٌ ومؤنثه فَعِيلَةٌ بمعنى فاعل وفاعلة (٣)، وفيما يلى بيان ذلك.

١٠ : ١ : فَعْلٌ / فَعْلَةٌ

يجمع على فِعَالٍ باطراد الصفات المذكورة التى على زنة فَعْلٍ والمؤنثة التى على زنة فَعْلَةٍ:

- من أمثلة ما جاء على فَعْلٍ: صَعَبٌ وصِعَابٌ، وفَسَلٌ، وهو الرذَلُ وفَسَالٌ، وخَذَلٌ، وهو الممتلىء، وخَذِلٌ (٤).

(١) البحر ٣/٣٩٣.

(٢) السابق ٣/٢٦٦ وانظر كذلك المحتسب ١/١٨٨ - ١٨٩ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٨٢.

(٣) حاشية الصبان على الأشعمونى ٤/١٣٥.

(٤) الكتاب ٢/٦٢٦ وشرح المفصل ٥/٢٤٠.

وقد جاء في القرآن الكريم (فجاجاً) (١) جمع فجّ في قوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها فجاجاً سُبَّلاً﴾ الأنبياء/ ٣١ وفي قوله تعالى: ﴿لتسلکوا منها سُبَّلاً فجاجاً﴾ نوح/ ٢٠ .

- ومن أمثلة ما جاء على فَعَلَة: عَبَلَة، أى الضخمة الممتلئة، وعِبَال، وَجَعَدَة وَجِعَادُ، وَكَمْشَة، أى سريعة، وكماش (٢).

١٠ : ١ : ١ : أ : وَيَحْمِلُ فَعْلٌ عَلَى فَعْلٍ فِي الْجَمْعِ عَلَى فِعَالٍ .

نص سيبويه على أن فَعَلًا يجمع على فِعَالٍ من باب الحمل على فَعْلٍ السابق، وبذلك يكون الوزنان متفقان في الجمع على فِعَالٍ .

كما أن الاسم في الوزنين يجمع عليه كذلك، يقول:

«وأما ما كان فَعَلًا فإنهم يكسرونه على فِعَالٍ كما كسروا الفعل، واتفقا عليه كما أنهما متفقان عليه في الأسماء، وذلك قولك: حَسَنٌ وحِسانٌ، وَسَبَطٌ وسِبَاطٌ، وَقَطَطٌ وقِطَاطٌ» (٣).

أما ابن يعيش فيرى أنه محمول على الاسم، يقول:

«وأما (فَعْل) فقد كسروه على فِعَالٍ، فقالوا: حَسَنٌ وحِسانٌ أو سَبَطٌ وسِبَاطٌ، وهو الشعر المسترسل غير الجعد، وقالوا: قَطَطٌ وقِطَاطٌ للشعر، إذا كان شديد الجعودة. حملوه على الاسم في نحو: جبل وجِبَالٍ وجَمَلٍ وجِمالٍ، اتفق فَعْلٌ وفَعْلٌ في الصفة كما اتفقا في: كِلابٍ وجِبالٍ» (٤).

(١) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤١١/٧ .

(٢) الكتاب ٦٢٧/٣ وشرح الشافعية ١٢٤/٢ .

(٣) الكتاب ٦٢٨/٣ وانظر كذلك شرح الشافعية ١١٩/٢ .

(٤) شرح المفصل ٢٥/٥ .

١٠ : ١ : أ + وَيَحْمَلُ فَعْلٌ عَلَى فَعْلٍ فِي الْجَمْعِ عَلَى فِعَالٍ :

مثال ذلك: وَجِعَ وَوَجَاعٌ يَقُولُ ابْنُ بَعِيشَ :

«كَأَنَّهُمْ حَمَلُوهُ عَلَى حَسَنٍ وَحِسَانٍ وَسَبَطٍ وَسِبَاطٍ، فَوَافَقَ فَعْلٌ فَعَلًا
فِي الصِّفَةِ كَمَا وَافَقَهُ فِي الْأَسْمِ، حَيْثُ قَالُوا: جَمَلٌ وَجِمَالٌ كَمَا قَالُوا: كَتَفٌ
وَأَكْتَفَافٌ، وَقَالُوا: أَسَدٌ وَأُسُودٌ كَمَا قَالُوا: نَمِرٌ وَنُمُورٌ، فَلَمَّا اتَّفَقَا فِي الْأَسْمِ اتَّفَقَا
فِي الصِّفَةِ» (١).

+ يَحْمَلُ فَعْلٌ عَلَى الْأَسْمِ فِي الْجَمْعِ عَلَى فِعَالٍ، وَهُوَ قَلِيلٌ :

ذَكَرَ الرِّضِيُّ أَنَّهُ «حَكَى أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي: يَقْظُ وَيَقَاطُ، كَمَا فِي
الْأَسْمِ: سَبَعَ وَسِبَاعٌ، وَهُوَ فِي فِعْلِ الْأَسْمِ قَلِيلٌ، فَكَيْفَ بِالصِّفَةِ الَّتِي هِيَ أَقَلُّ
مِنْهُ فِي التَّكْسِيرِ» (٢).

++ حَكَى جَمْعُ فَعْلٍ عَلَى فِعَالٍ فِي: جُنَّبَ وَجِنَابٌ (٣).

١٠ : ١ : ٢ : فَعِيلٌ وَفَعِيلَةٌ

يَجْمَعُ عَلَى فِعَالٍ بِأَطْرَادٍ مَا جَاءَ عَلَى فَعِيلٍ وَمُؤَنَّثَةٍ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى
فَاعِلٍ وَفَاعِلَةٌ يَقُولُ سَيِّبِيهِ :

«وَأَمَّا مَا جَاءَ عَلَى فِعَالٍ فَتَنْحَوُ: ظَرِيفٌ وَظَرِيفٌ، وَكَرِيمٌ وَكَرَامٌ،
وَلِثَامٌ، وَبِرَاءٌ، وَتَدْخُلُ فِي مُؤَنَّثِ فِعَالٍ الْهَاءُ كَمَا تَدْخُلُهَا فِي مُؤَنَّثِ
فَعِيلٍ» (٤).

(١) السَّابِقُ ٢٦/٥ وَانْظُرْ كَذَلِكَ شَرْحَ الشَّافِيَّةِ ١٢٠/٢.

(٢) السَّابِقُ ١٢٢/٢ وَيَرَى الرِّضِيُّ أَنَّ حَقَّ يَقَاطُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ يَقْظَانٍ، لِأَنَّ فِعَالًا غَالِبٌ فِي
فِعَالٍ، كَعِطَاشٌ وَجِيَاعٌ فِي عِطْشَانٍ وَجُوعَانٍ.

(٣) السَّابِقُ.

(٤) الْكِتَابُ ٦٣٤/٣.

ويقول الرضى: «إذا لحقت التاء فعيلاً في الوصف فإنه يجمع على
فِعَالٍ كما جمع قبل لحاقه، فيقال: صِبَاحٌ، وظُرَافٌ في جمع صَبِيحٍ
وصَبِيحَةٍ وظَرِيفٍ وظَرِيفَةٍ»^(١).

ويرى ابن يعيش أن جمع فَعِيلٍ وفَعِيلَةٍ محمول على جمع الثلاثي
من الصفات نحو ما جاء على فَعُلٍ، بعد حذف الزوائد، يقول:

«وأما (فِعَالٌ) نحو كريم وكِرام، وظريف وظُرَاف، ولثيم ولثام،
فذلك على حذف الزوائد، فصار ثلاثياً، فجمعوه جمع الثلاثي من
الصفات، نحو: صَعَبٌ وصِعَابٌ وعَبَلٌ وعِبَالٌ»^(٢).

- ومن أمثلة المضاعف من وزن فَعِيلٍ: شديد وشِدَاد، وحديد
وحَدَاد، وشَحِيح وشَحَاح^(٣).

يرى ابن يعيش أنهم «جعلوه نظير فُعَلَاء، كأنهم كرهوا أن يقولوا:
شُدَّاءٌ وَلُبَّاءٌ وشَحَّاءٌ، فيكثروا حرفين بلفظ واحد من غير إدغام»^(٤).

- ومن أمثلة المعتل العين: طويل وطَوَالٌ، وقويم وقَوَامٌ^(٥).

ويلاحظ هنا أن الواو في الجمع لم تَعَلَّ بقلبها ياء وإن تقدمتها
كسرة؛ لأن الواو تَقَلَّبُ ياء إذا توافر فيها خمس شروط؛ هي:

أن يكون ما قبلها مكسوراً، وأن تكون عيناً في جمع، وأن تكون
ساكنة في المفرد، وأن يكون بعدها ألف، وأن تكون اللام حرفاً صحيحاً.

(١) شرح الشافية ١٤٩/٢ كما يختص المؤنث فقط بالجمع على فاعل. انظر السابق
١٥٠/٢.

(٢) شرح المفصل ٤٥/٥.

(٣) شرح المفصل ٤٥/٥ وشرح الشافية ١٣٧/٢.

(٤) شرح المفصل ٤٥/٥.

(٥) شرح الشافية ١٣٧/٢.

وهذه الشروط الخمسة قد اجتمعت فى: حياض وسياط وثياب، وإن زال شرط من تلك الشروط لم تقلب الواو ياء^(١).

ويلاحظ هنا أن شرط سكونها فى المفرد غير متوفر فى طوال وقوام الذى معنا، غير أنه جاء شذوذاً القلب فى قول الشاعر:

تَبَيَّنَ لِي أَن الْقِمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَعْرَاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا
فقال: طيالها، والأصل: طوالها وهو الأكثر والمستعمل^(٢).

– وقد ورد فى القرآن الكريم جمع فعيل بمعنى فاعل على فعال فى تسع كلمات^(٣) كما يختص المؤنث فقط بالجمع على فعائل:

١- (ضعافاً) قال تعالى: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً
ضَعِفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ النساء/ ٩٠.

٢- (سمان) فى قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ يوسف/ ٤٣.

وفى وقوله تعالى: ﴿أَفْتَنَّا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾^(٤) يوسف/ ٤٦.

٣- (الثقال) قال تعالى: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ الرعد/ ١٢.

٤- (سراعاً) فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾
ق/ ٤٤.

وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ المعارج/ ٤٣.

(١) نزهة الطرف ٢٣٤ و٢٣٥ وانظر كذلك شرح الملوكى فى التصريف ٤٧٣.

(٢) شرح المفصل ٤٥/٥.

(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٧/٧ - ٤١٩.

(٤) جاء فى شرح الشافعية ٢/ ١٥٠ أنه قد يستغنى عن فعائل بفعال، كصغار وكبار وسمان، فى: صغيرة وكبيرة وسمينة، ولم يقولوا: نسوة كبائر وصغائر وسمائن.

٥ - (شداد) فى قوله تعالى: ﴿ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد﴾
يوسف/١٢.

وفى قوله تعالى: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ التحريم/٦.
٦ - (غلاظ) فى الآية السابقة.

٧ - (حفاف) قال تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ التوبة/٤١.

٨ - (خلال) قال تعالى: ﴿من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾
إبراهيم/٣١.

٩ - (حداد) قال تعالى: ﴿فإذا ذهب سلقوكم بالسنة حداد﴾
الأحزاب/١٩.

١٠: ٢: يشيع فعال جمعاً لثلاثة أوزان، هى: فَعْلان ومؤنثه فعلى،
وَفَعْلان، ومؤنثه فَعْلانة، وَقُعْلان، ومؤنثه قُعْلانة^(١). وفيما يلى بيان ذلك:
١٠: ٢: ١: فَعْلان / فَعلى

ذكر سيبويه أن فَعْلان إذا كان له مؤنث على زنة فَعلى فإنه يجمع
على فِعْعال، وذلك بحذف الزيادة التى فى آخرهما، وهى الألف والنون
فعْلان وألف التأنيث فى فعلى.

ومن أمثلة ذلك: عجلان/ عجلى وعجال، وعطشان/ عطشى
وعطاش وغرثان/ غرثى وغراث. وقد وافق المؤنث المذكر فى هذا الجمع
كما وافق فعيلة فعياً كذلك فى هذا الجمع^(٢).

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٣٥/٤ وشرح المكودى ٨٤/٢-٨٥.
(٢) الكتاب ٦٤٥/٣.

ويقول ابن يعيش مؤكداً ذلك:

«جمعه على حذف الزوائد من آخره للفرق بينه وبين الاسم، فكأنه بعد حذف الزائد: عَجَلَ وَعَطَشَ، فجمع على فِعال، كما قالوا: خَدَلَ وخِدَال وصَعَبٌ وصِعبٌ، كما حذفوا ألف أنثى فقالوا: إناث وألف رُبى فقالوا: رِياب للشاة القريبة العهد بالنتاج»^(١).

١٠: ٢: فَعْلَان / فَعْلَانَة :

إذا لم يكن لفعلان مؤنث على زنة فعلى، وكان على زنة فَعْلَانَة فإنه يجمع على فِعال كذلك، وذلك نحو: ندمان / ندمانة وندام.

١٠: ٢: ٣: فَعْلَان / فَعْلَانَة :

كذلك الصفة التى على زنة فُعْلَان والمؤنث الذى على زنة فُعْلَانَة ومن أمثلة ذلك: خُصْمان / خُصْمانَة خُصْمان (٢).

١٠: ٣: يحفظ فعال جمعاً لما يأتى من الصفات التى على زنة:

١٠: ٣: ١: فاعل

يحفظ فِعالٌ جمعاً للصفات التى على زنة فاعل ومؤنثها فاعلة^(٣)، نحو: تاجر وتجار، وكافر وكفار فى قول الشاعر:

وَشَقَّ الْبَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى وَغُرَّقَتِ الْفِرَاعَةُ الْكِفَارُ^(٤)

(١) شرح المفصل ٦٥/٥.

(٢) شرح الشافية ١٧٣/٢ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٥/٤ وشرح المكودي ٨٥/٢

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٥/٤.

(٤) شرح المفصل ٥٥/٥

وصاحب وصحاب^(١) وآم وإمام^(٢)..

ويرى ابن يعيش أن فاعلاً في هذا الجمع أجرى مجرى فعيل،
يقول:

«وذلك أنهم أجروا (فاعلاً) مجرى (فعيل) حيث قالوا: راع ورعيان
وفالق ولفقان، وقالوا: جريب وجريان. وقد أجازوا في فعيل الذي هو اسم
فاعلاً كقولهم: إقال وفصال في جمع: أفيل وفصيل، فأجازوا ذلك في
فاعل؛ لأن فاعلاً يجمع عليه ككريم وكرام وطويل وطوال»^(٣).

والأصل في جمع فاعلة أن يكون على فواعل كما سئرى فيما بعد.

- ومن الأمثلة على ذلك من معتل العين: جائع وجياع، ونائم^(٤).

ويلاحظ هنا أن الأصل: جِوَّاع، ونِوَّام، قلبت الواو ياء، لأن من
شروط قلب الواو المتحركة المكسور ما قبلها ياء «أن تكون الكلمة جمعاً
لواحد أعلنت عينه بقلبها ألفاً كما في تارة وتير، أو ياء كما في ديمة ودِيم
ورِيح ورياح»^(٥).

- ومن أمثلة معتل اللام: راع ورِعاء^(٦).

الأصل: رِعاى، قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة، وقيل
قلبَت الياء ألفاً أولاً، فالتقى ألفان، فقلبَت الثانية ألفاً لتحركها تخلصاً من

(١) شرح الشافية ١٥٨/٢.

(٢) الارتشاف ٤٣٧/١.

(٣) شرح المفصل ٥٥/٥.

(٤) شرح الشافية ١٥٨/٢.

(٥) السابق ١٣٨/٣.

(٦) جمع فاعل من معتل اللام على فعال ليس بقياس؛ لأن قياسه (فُعلة) كقاض وقضاة.

دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٢٠/٧.

التقاء الساكنين . وقد عالج ذلك وبينت وجهة نظري في جمع فاعل على فُعَال في (٦ : ملاحظة) .

– وقد ورد جمع فاعل على فعال في القرآن الكريم في ثلاث كلمات^(١)، هي:

١ – (كفأتا) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الزُّرْضَ كَفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات/٢٥-٢٦] . الكفت: القبض والجمع، والمفرد: كافت .

٢ – (قياماً) في قولع تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا﴾ [آل عمران/١٩١] .

٣ – (الرَّعاء) في قوله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَاءُ﴾ [القصص/٢٣] .

١٠: ٣: ٢: أَفْعَلْ / فَعْلَاء :

يحفظ جمع أفعل ومؤنثه فعلاء على زنة فعال، نحو: أعجف/ عجفاء وعجاف، وأجرب/ جرياء وجِراب، وأبطح/ بطحاء وبطاح^(٢) .

وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في كلمة (عجاف) جمعاً لأعجف وعجفاء، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ يوسف/ ٤٣ – ٤٦ .

١٠: ٣: ٣: فِعَالٌ

يحفظ ما ورد من الصفات على زنة فِعَال في الجمع على فِعَال، وما ورد من ذلك: هِجَانٌ جمع هِجَان، وهِجَانٌ يستوى فيه المفرد والمثنى

(١) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/ ٤١٦ – ٤١٧ .

(٢) الارتشاف ١/ ٤٣٢ .

والجمع، تقول: هذا هِجَانٌ، أى كريم خالص، وهذان هِجَان، وهؤلاء هِجَانٌ.

ومن الألفاظ التى وردت كذلك: درع دلاصٌ، أى البَرَّاق، ودروع دِلاصٌ.

وقد شبهوا هِجَاناً ودِلاصاً فى المفرد بفعيل، فكما جمع فعيل على فعال، ككريم على كرام، جمعوا فعلاً على فعال، وعلى هذا يكون فعال فى المفرد ككتاب، وفى الجمع كرجال^(١).
١٠ : ٣ : ٤ : فَعِيلٌ

جمع فَعِيلٌ على فعال تشبيهاً بفاعل، فقالوا: طَيِّبٌ وطَيَّابٌ وَجَيِّدٌ وجِيادٌ كما قالوا: جائعٌ وجِياعٌ، وتاجرٌ وتِجارٌ^(٢).
١٠ : ٣ : ٥ : فَعِيلٌ بمعنى مفعول :

نحو: ربيطٌ، بمعنى مربوط، ورباطٌ^(٣).

١١ : فَعِيلٌ

تجمع هذه الصيغة على فَعَلٍ من الصفات الثلاثية، ومعروف أن فعلاً كما سبق أن ذكرنا قياسه الجمع على فعال كما فى عبد وعباد، غير أنهم كسروه على فعيل إذا استعمل استعمال الأسماء. يقول سيبويه عن جمع عَبدٍ على عبيد: «وقد كسروا ما استعمل منه استعمال الأسماء على أفعل، وذلك عَبدٌ وأعُبدٌ، وقالوا: عبيد وعباد كما قالوا: كليبٌ وكِلابٌ وأكْلَبٌ»^(٤).

(١) شرح الشافية ١٣٥/٢ - ١٣٦.

(٢) الكتاب ٦٤٣/٣.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٥/٤.

(٤) الكتاب ٦٢٨/٣.

وقد ورد جمع عَبْد على عبيد في القرآن الكريم خمس مرات في قوله تعالى: ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ آل عمران/ ١٨٢ - الأنفال/ ٥١.

وقد جاء جمع عبد على عبيد في هذه الآية - كما ذكر أبو حيان الأندلسي - لمناسبة الفواصل التي قبله، مما جاءت على هذا الوزن، دون لفظ العباد (١). فقبله: (الحريق) ١٨١ و(خبير) ١٨٠ و(عظيم) ١٧٩ و(مهين) ١٧٨ و(أليم) ١٧٧... إلخ.

والموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ الحج/ ١٠ وقبله كذلك الفواصل (الحريق) ٩ و(هذير) ٨. والموضع الرابع في قوله تعالى: ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ فصلت/ ٤٦ وقبله (مريب) ٤٥ و(بعيد) ٤٤ و(أليم) ٤٣.

والموضع الخامس في قوله تعالى: ﴿ما يُبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾ ق/ ٢٩ وقبله (الوعيد) ٢٨ و(بعيد) ٢٧ و(الشديد) ٢٦. وجاءت القراءات القرآنية: قرأ أبو المتوكل وأبو نهيك وأبو الجوزاء (عبيد الرحمن) في قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن يشنون علي الأرض هونا﴾ (٢) الفرقان/ ٦٣ وهذه القراءة ليس فيها مراعاة للفواصل.

١٢: فواعل:

١٢: ١: يطرد فواعل جمعاً لوزنين، هما: فاعلة/ فاعل صفة المؤنث

(١) البحر ٣/ ١٣٧.

(٢) معجم القراءات ٦/ ٣٧٤.

بناءً أو بدون تاء، وفاعل صفة لما لا يعقل من المذكر^(١). وفيما يلي بيان ذلك:

١٢ : ١ : ١ : فاعلة / فاعل

تجمع صفة المؤنث التي على وزن فاعلة - بناءً التأنيث - أو على وزن فاعل - بدون تاء التأنيث - على فواعل باطراد، كامرأة ضارية ونساء ضوارب، وامرأة حائض ونساء حوائض، ولا يجمع المذكر على ذلك وإن كان هذا أصله؛ لئلا يلتبس البناءان. يقول ابن يعيش:

«اعلم أن هذه الصفة لما كانت جارية على الفعل يوصف بها المذكر والمؤنث وتدخل التاء على المؤنث للفرق بينهما، كسروا ما كان من ذلك مؤنثاً على فواعل، نحو: امرأة ضارية ونساء ضوارب، وجارية جالسة ونساء جوالس. وكرهوا أن يجمعوا عليه المذكر لئلا يلتبس البناءان، ولم يخافوا التباسه بالاسم لأن الفرق بينهما ظاهر، إذ الصفة مأخوذة من الفعل».

وسواء في ذلك ما فيه تاء وما لا تاء فيه، نحو: حائض وحوائض وطامث وطوامث، وحاسر وحواسر؛ لأن التاء مرادة فيه^(٢).

- وقد ورد فواعل جمعاً لفاعلة في ثلاث عشرة كلمة في القرآن الكريم، وهي:

١ - (الصواعق) في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ البقرة/ ١٩.

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٤٠/٤ وشرح المكودي ٨١١/٢.

(٢) شرح المفصل ٥٧/٥

٢ - (القواعد) فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة/٢٧ .

كما وردت فى النحل/٢٦ والنور/٦٠ .

٣ - (الجوارح) فى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَحِلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ المائدة/٤ .

٤ - (الفواحش) فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام/١٥١ .

٥ - (صواف) فى قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾ الحج/٣٦ .

٦ - (فواكه) فى قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ﴾ المؤمنون/١٩ .

ووردت كذلك فى الصافات/٤٢ والمرسلات/٤٢ .

٧ - (كالجواب) فى قوله تعالى: ﴿وَجَفَانُ كَالْجَوَابِ وَقُدُورُ رَاسِيَاتٍ﴾ سبأ/١٣ .

٨ - (رواسى) فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ الرعد/٣ .

كما وردت فى النحل/١٥ والمرسلات/٢٧ .

٩ - (مواخر) فى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاطِرَ﴾ فاطر/١٢ .

١٠ - (رواكذ) فى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَالِيِ ظَهْرِهِ﴾ الشورى/٣٣ .

١١- (الجوار) فى قوله تعالى: ﴿ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام﴾ الشورى/٣٢.

١٢- (النواصي) فى قوله تعالى: ﴿يعرف الجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ الرحمن/٤١.

١٣- (الكوافر) فى قوله تعالى: ﴿ولا تسكوا بعصم الكوافر﴾ الممتحنة/٤٠.

١٤- (غواشٍ) فى قوله تعالى: ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواشٍ﴾ الأعراف/٤١.

ملاحظة:

أصل غواشٍ: غواشٍ، وأرى أنه قد حدث لها ما يأتى:

١- تحولت حركة الياء من الضم إلى كسر، من باب المماثلة (مماثلة تقدمية) فصارت: عواشى.

٢- تحذف الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، فتلتقى كسرتان.

٣- تتحول الكسرتان إلى كسرة طويلة.

٤- تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها فى مقطع مغلق بالتنوين^(١).

ع - و - ش - ي - ن < و - س - ش - ي - ي - ي - ن < ع -
و - ش - ن - غ - و - ش - ن < غ - و - ش - ن .

(١) يرى الدكتور/ الطيب البكوش أن الياء سقطت، ثم حدثت المماثلة بين الضمة والكسرة، وبعد ذلك حدث ما ذكرناه من قبل، انظر التصريف العربى من خلال علم الأصوات

١٢ : ١ : ٢ : فاعل لما لا يعقل من المذكر:

يجرى ما لا يعقل الذى للمذكر مجرى فاعلة وفاعل للمؤنث فى الجمع على فواعل، نحو: جمل بازلٌ وجمال بوازل، وجبل شاهق وجبال شواحق، وحصان صاهل وخيل صواهل^(١).

ملاحظة:

شذ جمع فاعل للمذكر العاقل على فواعل، وسبب الشذوذ فى ذلك، وإن كان هو الأصل، يرجع إلى أنهم قد جمعوا المؤنث (على وزن فاعلة أو فاعل) عليه فكرهوا التباس البناءين، فلو قالوا: ضوارب وكواتب، لم يعلم أهو جمع فاعل أم جمع فاعلة^(٢).

وذكر ابن خالويه أنه لم يجىء من ذلك إلا أربعة أحرف، هى:

فارس وفوارس، وهالك وهوالك، وخاشع وخواشع، وناكس ونواكس؛ لأن فواعل إنما هو جمع فاعلة لا فاعل^(٣).

وقد جاء من الشعر دليلاً على فوارس قول الشاعر:

فَدَدْتُ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي	فَوَارِسَ صَدَقْتُ فِيهِمْ ظُنُونِي
فَسَوَارِسَ لَا يَمْلُونُ الْمَنَائِيَا	إِذَا دَارَتْ وَهَى الْحَرْبُ الزُّبُونِ

وجاء على هوالك قول الشاعر:

(١) شرح المفصل ٥٧/٥.

(٢) السابق ٥٥/٥ - ٥٦.

(٣) ليس فى كلام العرب ٣٧٧.

فأيقنت أنى شائر ابن مَكْدَمٍ غَدَا تَلْذِ أَوْهَالِكُ فِي الْهَوَالِكِ^(١)
وجاء على نواكس قول الفرزدق:

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خَضَعَ الرُّقَابِ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ^(٢)
١٣ : فعائل :

١ : ١٣ : يختص فعائل جمعاً للمؤنث الذى على زنة فعيلة وفعل
ويمكن بيان ذلك على النحو التالى:

١ : ١ : ١ : ١٣ فعيلة

يختص فعيلة المؤنث - سواء كان بمعنى فاعلة أو مفعولة - بالجمع
على فعائل، ولا يُجمع المذكر على ذلك.

من أمثلة فعيلة بمعنى فاعلة: كبيرة وكبائر^(٣)، وصبيحة وصباح،
وصححية وصحائح^(٤).

ومن أمثلة فعيلة بمعنى مفعولة: ذبيحة وذبائح^(٥).

وقد جمع المؤنث على هذا الجمع من باب الحمل على جمع الاسم
عليه، من نحو: صحيفة وصحائف، وسفينة وسفائن^(٦).

ملاحظات :

١ - مر معنا فى (١٠ : ١ : ٢) أن فعيلة بمعنى فاعلة تجمع على

(١) شرح المفصل ٥٥/٥ - ٥٦.

(٢) الكتاب ٦٣٣/٣.

(٣) شرح الشافية ١٥٠/٢.

(٤) شرح المفصل ٥١/٥.

(٥) شرح الشافية ١٥٠/٢.

(٦) شرح المفصل ٥١/٥.

فُعال باطراد مثل المذكر، وأن فعيلة بمعنى مفعولة في (١٠: ٣: ٥) يُحفظ فيه الجمع على فُعال. معى هذا أن المؤنث فقط يجمع على صيغتين: فُعال وفُعائل.

٢- لا يجمع المذكر بمعنى فاعل أو مفعول على فُعائل، وشذ: نظائر في نظير (فعل بمعنى فاعل) وكرائه في كربه (فعل بمعنى مفعول) (١).

١٣: ١: ٢: فُعُولٌ

يجمع فعول للمؤنث على فُعائل حملاً على فعيلة السابق، نحو: عجز وعجائز، ونخوص وتخائص، وجدود وجدائد (٢)، وسلوب وسلائب، وصعود وصعائد (٣)، وصَفَى وصفايا من معتل اللام (٤).

ويرى ابن يعيش أن الجمع بالحمل على الاسم «فكما قالوا: قدوم وقُدُم وقْدائم، وقُلوص وقُلُص وقلائص كذلك قالوا: عجز وعُجُز وعجائز. وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر، قالوا: عجائل ولم يقولوا: عُجَل، وقالوا حمائد ولم يقولوا: حُمْد» (٥).

ملاحظات:

١- أصل كبائر وذبائح في جمع كبيرة وذبيحة في الوزن السابق: كبائر، وذبايح. وأصل عجائز في جمع عجز في هذا الوزن: عجواز فقلبت الواو والياء همزة؛ لأن الواو والياء تبدلان همزة بشرطين، أولهما:

(١) شرح الشافية ١٥٠/٢.

(٢) شرح الشافية ١٣٩/٢ و ١٥١.

(٣) شرح المفصل ٤٨/٥.

(٤) شرح الشافية ١٤٠/٢.

(٥) شرح المفصل ٤٨/٥ ويرى الرضى أن فُعائل أكثر من فُعل فيما اختص بالمؤنث شرح الشافية ١٤٠/٢.

أن تقعا بعد ألف مفاعل وشبهه، وثانيهما: أن تكونا مدتين زائدتين في المفرد^(١).

ولا شك أن هذا واضح في الأمثلة التي معنا. ويرى ابن جنى أن الأصل في قلب الواو والياء همزة في فعائل أن يكون الألف المد من نحو رسالة وكنانة حين الجمع على رسائل وكنائن، ثم حمل على ذلك الواو والياء في صحيفة وعجوز في الجمع على صحائف ورسائل. يقول:

«لما جمعت رسالة على فعائل جاءت ألف الجمع ثالثة ووقعت بعدها ألف رسالة، فالتقت ألفان، فلم يكن بد من حذف إحداها أو تحريكها، فلو حذفت الألف الأولى لبطلت دلالة الجمع، ولو حذفت الثانية لتغير بناء الجمع؛ لأن هذا الجمع لا بد له من أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها وبين حرف الإعراب فيكون كمفاعل، ولم يجز أيضاً تحريك الألف الأولى مخافة أن تزول دلالتها على الجمع لأنه إنما تدل عليه ما دامت ساكنة على لفظها، ولو حركت أيضاً لانقلبت همزة وزالت دلالة الجمع، فلم يبق إلا تحريك الألف الثانية بالكسر ليكون كعين مفاعل، فلما حركت انقلبت همزة، فصارت: رسائل وكنائن كما ترى، ثم شبهت الياء في (صحيفة) والواو في (عجوز) بألف (رسالة) لأن قبل كل واحدة منهما بعضها وهي ساكنة فجزتا من هذا مجرى الألف، وأصل الباب في هذا الهمز إنما هو للألف، لأنها أقعد في المد منها»^(٢).

وأرى أن الواو والياء لم تقلب همزة فيما سبق؛ حيث لا توجد علاقة

(١) شذ العرف ١٤١.

(٢) المنصف ٣٢٦/١ - ٣٢٧.

صوتية بين الواو أو الياء والهمزة، وإنما يرجع ذلك إلى أن المتكلم أثر استبدال الصوت الانزلاقي (ى - / و -) بصوت قطعى هو الهمزة:

ى - / و - < ء -

ويرى الدكتور الطيب البكوش أنه لم يحدث قلب، وإنما حذفت الواو والياء، وبقيت الكسرة، ولما كانت العربية لم تتعود رسم الحركات وحدها مستقلة عن الحروف، فقد كان من الضروري أن تعتمد الحركة على همزة^(١).

٢- أصل (صفايا) على وزن فعائل من معتل اللام: (صَفَاوِ) لأنهم صفا يصفو، ومفرده: صَفِيٌّ وأصله: صَفْوٌ.

وقد حدث لهذا الجمع على رأى الصرفيين القدامى ما يأتى:

أ - تقلب الواو همزة لأنها مدة فى المفرد لاحظ لها فى الحركة، فلما وقعت موقع المتحرك قلبت همزة على حد صحائف ورسائل، وعلى هذا تصير الكلمة التى معنا: صفائو.

ب - تقلب الواو ياء لتطرفها بعد كسرة، فتصير الكلمة: صفائى.

ج - تبدل الكسرة فتحة تخفيفاً، كما أبدلوا فى مَدَارَى وَمَعَايَا لأنه أخف، وعلى هذا تصير الكلمة التى معنا: صفاءى.

د - تقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فتصير الكلمة التى معنا: صفاءاً.

هـ - بما أن الهمزة قريبة من الألف، فيكون بذلك قد جُمع بين

(١) التصريف العربى من خلال علم الأصوات الحديث ١٥٣ ~ ١٥٤.

المجموعة الثانية: صيغ مزيدة بالسوابق فقط:

وتضم صيغتين فقط، هما:

١- أَفْعَالٌ.

تتكون هذه الصيغة صوتياً من السابقة أو (الهمزة المحركة بالفتحة القصيرة + الجذر (ف. ع. ل) وهذا الجذر يمكن أن نعهده امتداداً لصيغة (فَعَالٌ) التي سبق ذكرها في المجموعة السابقة، والفرق بينهما في تحريك الفاء، فالفاء في (فَعَالٌ) محركة بالكسرة القصيرة، أما هنا فساكنة بسبب وجود الهمزة. وتتكون صوتياً من: ص ح ص + ص ح ح ل (مقطعان)

(ءَ - فَ - عَ - لَ)

٢- أَفْعُلٌ.

تتكون هذه الصيغة من السابقة أ (الهمزة المحركة بالفتحة القصيرة) + الجذر (ف. ع. ل).

والمكونات الصوتية لها تشبه المكونات الصوتية للصيغة السابقة، وتخالفاً فقط في حركة العين، ففي الصيغة السابقة نجدتها محركة بالفتحة الطويلة (ص ح ح) أما هنا فنجدتها محركة بالضمة القصيرة. ومكوناتها الصوتية هي:

ص ح ص + ص ح ص (مقطعان)

(ءَ - فَ - لَ)

وفيما يلي استعرض هاتين الصيغتين والأمثلة عليها وما قيل عنهما.

١ : أَفْعَالٌ :

هذه الصيغة من صيغ جموع القلة، ويجمع عليها ما يأتي من

الصفات:

١ : ١ : من الصفات الثلاثية

١ : ١ : ١ : فَعْلٌ

ذكر الرضى أن الغالب فى الأجوف اليائى من فَعْل الجمع على

أفعال كما فى: شيخ وأشياخ^(١).

وقد وجدت أن المضعف يجمع كذلك على أفعال، من ذلك: شَتَّ
وأشتات وقد ورد الجمع فى القرآن الكريم فى موضعين^(٢)، الأول: فى قوله
تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور/ ٦١] وقوله
تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة/ ٦].

١ : ٢ : فَعْلٌ

ذكر سيبويه أن جمع فَعْلٍ على أفعال من باب الحمل على فَعْلٍ

السابق، وقد استغنوا به عن فِعال، ومثل لذلك بـ: بَطَلٍ وأبطال، وعَزَبٍ
وأعزاب، وَبَرَمٍ وأبرام^(٣).

أما ابن يعيش فيرى أنه محمول على الاسم؛ لأن الاسم مما يكسر
عليه، فى نحو: جَبَلٍ وأجبال، وقد استغنوا به عن فِعال، ومثل لذلك
بالإضافة إلى أبطال وأعزاب بـ: خَلَقٍ وأخلاق، وَسَمَلٍ وأسما، ومثل
لأعزاب بقول لبيد:

(١) شرح الشافعية ١١٧/٢ وقد ذكرنا من قبل أن فعلاً يطرد جمعه على فعال. راجع
(١: ١٠).

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٥٣/٧.

(٣) الكتاب ٦٥٨/٣ وقد ذكرنا أن فعلاً يجمع على فعال حملاً على فعل. راجع (١: ١٠).

تَهْدِي أَوَانِهِنَّ كُلَّ طِمْرَةٍ جَرْدَاءُ مِثْلُ هِرَاوَةِ الْأَعْزَابِ (١)

وابن يعيش هنا في رأيه هذا ينطلق من أن الاسم أقعد في التفسير من الصفة، ويرى أنه إذا احتجت إلى صفة ولم تعلم مذهب العرب في تكسيروها فإنك تكسرها تكسير الأسماء؛ لأنها أسماء وإن كانت صفات، وذلك في الشعر، فأما في الكلام فالجمع بالواو والنون والألف والتاء لا غير إلا أن تعلم مذهب العرب في تكسيروها فلا يعدل عنه، (٢).

١ : ٣ : فَعِلٌ

يُكْسَرُ فَعِلٌ عَلَى أَفْعَالٍ فِي نَحْوِ: نَكِدٍ وَأُنْكَادٍ، حَمَلًا عَلَى نَظِيرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ مِنْ نَحْوِ: كَبِدٍ وَأَكْبَادٍ (٣).

وقد جاء في القرآن الكريم تَرَبُّ وأتراب في ثلاثة مواضع، هي:

قوله تعالى: ﴿وَعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾ ص/٥٢ وقوله تعالى: ﴿عُرْبًا أترابًا﴾ الواقعة/٣٧ وقوله جل شأنه: ﴿وكواعب أترابًا﴾ النبأ/٣٣.

١ : ٤ : فَعِلٌ

الأصل فيما جاء من الصفات على فَعِلٍ أن يجمع جمع السلامة، وقد كسروا أحرفاً منه على أفعال، من باب الحمل على فَعِلٍ السابق، لا شراكهما صفتين غالباً، كما في: يَقْطِرُ وَيَقْطُ، وَنَدَسَ وَنَدَسِ، وَفَطِنَ وَفَطْنِ (٤).

(١) شرح المفصل ٢٥/٥.

(٢) السابق ٢٦/٥.

(٣) السابق وشرح الشافية ١١٩/٢.

(٤) شرح الشافية ١٢١/٢.

ويرى ابن يعيش أن السبب في هذا الاشتراك يعود إلى تقارب الحركتين: الضمة والكسرة^(١).

وقد وردت كلمة (أيقاظ) جمع يقط في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَازًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ الكهف/ ١٨ .
١ : ١ : ٥ : فَعْلٌ

يرى سيبويه أن جمع فعل على أفعال بالحمل على فَعْلٍ، وأنهم جعلوه بدلاً من فَعُولٍ وفِعَالٍ، يقول:

«وأما ما كان فعلاً فإنهم قد كَسَرُوهُ على أفعال، فجعلوه بدلاً من فَعُولٍ وفِعَالٍ؛ إذ كان أفعالٌ مما يُكْسَرُ عليه الفَعْلُ، وهو في القلة بمنزلة فَعْلٍ أو أَقْلٍ، وذلك قولك: جِلْفٌ وأَجْلَافٌ، ونِضْوٌ وأنْضَاءٌ، ونِقْضٌ وأنْقَاضٌ»^(٢).

وقد وردت كلمة (أبكاراً) جمع بَكَرٍ في القرآن الكريم في موضعين^(٣): في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ الواقعة/ ٣٦ وقوله تعالى: ﴿ثِيَابٌ وَأَبْكَارًا﴾ التحريم/ ٥ .
١ : ١ : ٦ : فَعْلٌ

فَعْلٌ أَقْلٌ في الصفات من فَعْلٍ كما كان كذلك في الأسماء، ولأجل هذا يجمع على ما يُجمع عليه فَعْلٌ، وهو أفعال؛ نحو: مُرٌّ وأَمْرَارٌ، وَحَرٌّ وأَحْرَارٌ^(٤).

(١) شرح المفصل ٢٦/٥ - ٢٧ .

(٢) الكتاب ٦٢٩/٣ . والجلف: الجافى في خلقه وخلقه. اللسان ٦٦١/١ والنضو: البعير المهزول وقيل المهزول من جمع الدواب. اللسان ٤٤٥٧/٦ والنقض: المهزول من الإبل والخيل، اللسان ٤٥٢٤/٦ .

(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٤٣/٧ .

(٤) شرح الشافية ١١٨/٢ وانظر كذلك: الكتاب ٦٣٠/٣ وشرح المفصل ٢٥/٥ .

١ : ١ : ٧ : فُعلٌ.

فُعلٌ فى غاية القلة فى الصفات، وهو لا يُجمع إلا على أفعال، وقد اختاروه لخصته، من ذلك قولهم: رجلٌ جُنُبٌ وأجنابٌ^(١).

ويرى سيبويه أنه محمول على فُعلٍ، فقالوا: أجناب كما قالوا: أبطال، وبذلك يكون فُعلٌ موافقاً فعلاً فى هذا الجمع كما وافقه فى الأسماء^(٢).

٢ : ٢ : من الصفات الرباعية

١ : ٢ : ١ : فاعل

جاء جمع فاعل من الصفات على أفعال، ذكر سيبويه أنهم: «قالوا: شاهدٌ وأشهاد»^(٣).

وقد جاء فى القرآن الكريم كلمتان^(٤):

١ - (الأشهاد) فى قوله تعالى: ﴿ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾ هود/٨٠.

وفى قوله تعالى: ﴿ويوم يقول الأشهاد﴾ غافر/٥١.

٢ - (الأبرار) فى قوله تعالى: ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾ آل عمران/١٩٣.

(١) شرح الشافية ١٢٢/٢.

(٢) الكتاب ٦٢٩/٣ ذكر ابن عيش أن جنباً فيه لغتان فى الجمع، الأولى: قوم من العرب يجمعونه فيقولون: أجناب وجنبان، حكاها الأخفش والثانية: قوم يفردون فى جميع الأحوال، فيقولون: رجل جنب، ورجلان جنب، ورجال جنب، قال تعالى: ﴿وإن كنته جنباً فاطهروا﴾ المائدة/٦ جعلون مصدرأ ولذلك وحدوه. انظر شرح المفصل ١، ٢٧/٥.

(٣) الكتاب ٦٤٢/٣.

(٤) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٤٢/٧ - ٣٥٣.

سَوَطٍ وَأَسَاطٍ وَحَوْضٍ وَأَحْوَاضٍ، وقد جمع المؤنث منه كذلك على أفعال؛ لأنه عند الجمع تحذف التاء، فيصير ميثاً، فيجتمع على أموات^(١).

وقد وردت كلمة (أموات) جمع (ميت) في القرآن الكريم ست مرات، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمُوتٌ﴾ البقرة/ ١٥٤ والباقي في: النحل/ ٢١ وفاطر/ ٢٢ ووردت بالنصب (أمواتاً) في البقرة/ ٢٨ وآل عمران/ ١٦٩ والمرسلات/ ٢٦.

والوجه الأول. ومن ذلك أيضاً قولهم: كيس وأكياس، والأصل: كيس على فيعل، دليل ذلك جمعهم إياه بالواو والنون كثيراً، ولو كان على وزن فعل لكان الباب في جمعه التكسير، نحو: صعب وصعاب^(٢).

٢ : أَفْعَلُ :

صيغة أَفْعَلُ من جموع القلة ويجمع عليها ما يأتي من الصفات الثلاثية:

١ : ٢ : فَعْلٌ

يجمع فَعْلٌ على أَفْعَلُ فيما استعمل منه استعمال الأسماء، وذلك نحو: عَبْدٌ وَأَعْبَدُ^(٣). وعلى هذا قرأ عَبِيدُ بْنُ نُمَيْرٍ «وَأَعْبَدَ الطَّاغُوتَ» في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْ مِنْهُمْ الْفَرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(٤) المائدة/ ٦٠.

(١) شرح المفصل ٦٥/٥.

(٢) شرح المفصل ٦٥/٥ - ٦٦.

(٣) الكتاب ٦٢٨/٣ وشرح الشافية ١١٨/٢.

(٤) البحر ٥٣٠/٣.

المجموعة الثالثة: صيغ مزيد بالواحق فقط

وتتضمن سبع صيغ، هي:

١: فَعَلَّة

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف.ع.ل) + هاء ساكنة مسبوقة بفتحة قصيرة) وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح + ص ح ص (ثلاثة مقاطع).

(ف - ع - ل - ه)

٢- فَعَلَّة

تعد هذه الصيغة فرعاً عن الصيغة السابقة، وتختلف عنها في تسكين العين، وتسكين العين كما سبق أن ذكرنا في صيغة (فُعَل) في المجموعة المجردة من خصائص بعض القبائل العربية في منطقة شرق الجزيرة العربية، ومكوناتها الصوتية هي:

ص ح ص + ص ح ص (مقطعان)

(ف - ع - ل - ه)

٣- فَعَلَّة

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف.ع.ل) + اللاحقة (هـ) ويمكن أن نعدّها فرعاً عن صيغة (فَعَلَّة) السابقة حيث إن حركة الفاء تماثلت مع حركة العين (مماثلة رجعية regressive) فتحوّلت إلى فتحة مثلها، وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح + ص ح ص (ثلاثة مقاطع)

(ف - ع - ل - ه)

٤ - فَعَلَّه

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف . ع . ل) + اللاحقة (سَه) وهي تماثل في مكوناتها الصوتية صيغة (فَعَلَّه) السابقة وتخالفها فقط في نوع حركة الفاء، ففي (فَعَلَّه) نجد لها محركاً بالكسرة القصيرة، أما هنا فمحركة بالضمة القصيرة، وهذا من باب المعاقبة بين الضمة والكسرة، وعلى هذا يمكن اعتبارها امتداداً لها.

ومكوناتها الصوتية هي: ص ح + ص ح + ص ح ص (ثلاث مقاطع) (ف - ع - ل - ه)

٥ - فَعَّلَاء

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف . ع . ل) + اللاحقة (اء) أي الفتحة الطويلة + الهزمة الساكنة، وهذه اللاحقة علامة من علامات جمع التكسير، وهي تشبه ألف التانيث المقصورة في نحو: صحراء وعذراء ونحوهما.

وهذه الصيغة تشبه في مكوناتها الصوتية الصيغة السابقة ولا تخالفها إلا في اللاحقة، ففي الصيغة السابقة (سَه) هاء ساكنة مسبوقة بفتحة قصيرة، أما هنا فهزمة ساكنة مسبوقة بفتحة طويلة، ومكوناتها الصوتية هي: ص ح + ص ح + ص ح ص (ثلاثة مقاطع)

(ف - ع - ل - ه - اء)

٦ - فَعَّلَانْ

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف . ع . ل) + اللاحقة (ان) الفتحة الطويلة + النون الساكنة، وهي علامة من علامات الجمع.

وهي في مكوناتها الصوتية تماثل الصيغة السابقة، ولا تخالفها إلا في تسكين العين، والتسكين كما سبق أن ذكرنا من خصائص بعض قبائل شرقى الجزيرة العربية، ومكوناتها الصوتية هي:

ص ح ص + ص ح ح ص (مقطعان)

(ف - ع ل - ن)

٧ - فَعْلَانْ

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف . ع . ل) + اللاحقة (ان) وهي تعد امتداداً للصيغة السابقة، ولا تخالفها إلا في نوع حركة الفاء، ففي السابقة محركة بالضمة القصيرة، أما هنا فمحركة بالكسرة القصيرة، وهذا من باب المعاقبة بين الضمة والكسرة.

ومكوناتها الصوتية هي: ص ح ص + ص ح ح ص (مقطعان)

(ف - ع ل - ن)

وفيما يلي استعراض هذه الصيغ، والأمثلة عليها، وما قيل عنها.

١ : فَعْلَةٌ

يجمع على صيغة فَعْلَةٌ ما يأتي من الصفات الثلاثية

١ : ١ : فَعْلٌ

جاء في جمع فَعْلٌ على فَعْلَةٌ نحو: رَطْلٌ ورِطْلَةٌ (١).

٢ : ٢ : فَعْلٌ

جاء من ذلك كما ذكر سيبويه: عَلِجٌ وَعِلَاجَةٌ، جعلوها كالأسماء كما جعلوا العِلَج كالأسماء حينما جمعه على أفعال وقالوا: أعلج (٢).

٢ : فَعْلَةٌ

جاء فَعْلَةٌ جمعاً لبعض الصفات التي على زنة فَعْلٌ، من ذلك: شَيْخٌ وشَيْخَةٌ (٣).

ملاحظة:

أصل شَيْخَةٌ: شَيْخَةٌ، تحول الصوت المركب (ـى / iy) إلى كسرة

طويلة (ـى / ii).

شـ ـى خـ ةـ ن < شـ ـى خـ ةـ ن.

٣ : فَعْلَةٌ

يجمع على صيغة فَعْلَةٌ ما يأتي من الصفات الرباعية:

(١) شرح الشافية ١١٧/٢.

(٢) الكتاب ٦٣٠/٢.

(٣) شرح الشافية ١١٧/٢.

٣ : ١ : فاعل

يطرد فَعْلَةً جمعاً لما جاء من الصفات على زنة فاعل للمذكر العاقل، ويشترط فيه أن يكون صحيح اللام^(١).

- ومن أمثلة ذلك من الصحيح: عاجز وعجزة، وكافر وكفَرَةٌ، وفاسق وفَسَقَةٌ، وبارٍّ وِزْرَةٌ^(٢).

- ومن أمثلة معتل الفاء: وارث وَوَرَثَةٌ^(٣).

- ومن معتل العين: خائنٌ وخَوْنَةٌ، وحائكٌ وحَوَكَةٌ، ويقال: حَاكَةٌ وباعة أيضاً^(٤).

ملاحظة:

أصل: حَاكَةٌ وباعة: حَوَكَةٌ وبيعة، قلبت الواو والياء ألفاً.

يرى الصرفيون القدامى أن الواو والياء تقلبان ألفاً، بشرط تحريكهما وانفتاح ما قبلهما، ويشترطون في الحركة أن تكون أصلية وليست منقولة من غيرها إليها، كما في نحو: لَوَانَهُمْ في: لَوَانَهُمْ، وقوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ البقرة/٦، وقوله جل شأنه: ﴿لَتَرَوُنَّ الْحَجِيمَ﴾ التكاثر/٧ فحركة الواو في الآيتين بسبب النقاء الساكنين.

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٢/٤ وشرح المكودي ١٩٨/٢ ويقل في غير العاقل نحو: ناعق ونعقة. الارتشاف ١/٤٤٠.

(٢) شرح الشافعية ١٥٦/٢.

(٣) شرح المكودي ٧٩٨/٢.

(٤) شرح الشافعية ١٥٦/٢.

كما يشترطون في الواو والياء أن تكونا في موضع العين أو اللام لا الفاء، وألا يكون قبلهما ولا بعدهما ساكن^(١).

ويرى ابن جنى أن سبب قلب الواو والياء ألفاً يرجع إلى اجتماع ثلاثة أشياء متجانسة، هي: الفتحة، والواو أو الياء، وحركتهما فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف وسوّغ هذه الألف انفتاح ما قبلها^(٢).

وأرى أنه حدث لحوكة وببعة ما يأتي:

١ - حذفت الواو والياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

٢ - تحولت الحركتان القصيرتان إلى حركة طويلة، هي الفتحة الطويلة (-ح- و-ك- ة-ن/ ب-ى-ع- ة-ن < ح-خ-
ك- ة-ن/ ب-خ-ع- ة-ن < ح-ك- ة-ن/ ب-ع-
ة-ن

- وقد ورد جمع فاعل على فَعَلَةٍ في تسع كلمات في القرآن الكريم^(٣)، هي:

١- (حَفَظَةُ) في قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ الأنعام/٦١.

٢- (السَّحَرَةُ) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ الأعراف/١٢٢.

٣- (حَفَدَةٌ) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾

(١) انظر في ذلك: شرح التصريف ٢٩١ و٢٩٥ وشرح الشافية ٣/٩٥.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/٣٧.

(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٢٨.

النحل/ ٧٢ جمع حافد، وهو الذى يحفد، أى يسرع فى الطاعة والخدمة،
منه قول القانت: إليك نسعى ونحفد.

٤ - (وَرَثَةً) فى قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾
الشعراء/ ٨٥.

٥ - (خَزَنَةً) فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾
غافر/ ٤٩.

٦ - (سَفَرَةً) فى قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ عبس/ ١٥.

٧ - (بَرَّةً) (١) فى قوله تعالى: ﴿كَرَامَ بَرَّةٍ﴾ عبس/ ١٦.

٨/٩ - (الْكَفَرَةَ - الْفَجَرَةَ) فى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ
الفجرة﴾ عبس/ ٤٢.

- ومن القراءات القرآنية (عَبْدَةُ الطَّاعُوتِ) نحو: فاجر وفجرة فى
قوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ المائدة/ ٦٠.

كما قرأ ابن عباس وابن أبى عتبة (وَعَبَدَ الطَّاعُوتِ) يريد: وَعَبْدَةُ
جمع عابد، كفاجر وفجرة، وحذفت التاء للإضافة (٢).

٣ : ٢ : فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ

نذر جمع فعيل بمعنى فاعل على فعلة، قالوا: خَبَّئْتُ، جمع خبيئة (٣).

(١) يجمع البار على أبرار وبررة كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ الانفتار/ ١٣
والمطففين/ ٢٢ وجاء بررة فى صفة الملائكة فى قوله تعالى السابق، وبررة خص بها
الملائكة، وهو أبلغ من أبرار، فإنه جمع بر وأبرار جمع بار، وير أبلغ من بار كما أن
عدل أبلغ من عادل. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٣٢/٧.

(٢) البحر/ ٢٣٠.

(٣) الارتشاف/ ١/ ٤٤٠.

ملاحظات :

١- يرى الفراء أن هذا الجمع أصله فُعَلٌ، بتضعيف العين، فاستثقل ذلك، فأبدل الهاء من أحد المثليين (١) ولا دليل له على ذلك.

٢- ذهب المبرد إلى أن فَعْلَةً اسم جمع، كَفُرْهَةً، أى الحاذق بالشئ، وَغَرِيٌّ، وليس بجمع، وذلك لعدم فَعْلَةٍ جمعاً فى هذا النوع (٢).

٣- قيل إِنَّ ضم الفاء فى فَعْلَةٍ ليس بأصل، بل أصله فَعْلَةٌ، بفتح الفاء، وقد تقدم جمعاً لصحيح اللام من فاعل، ثم حول إلى الضم للفرق بين الصحيح والمعتل. ويرى أبو حيان والسيوطى أن الأصح فى ذلك أن الضم أصل وليس فرعاً عن الفتح (٣).

٤- لم يرد هذا الجمع إلا مرة واحدة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ آل عمران/ ٢٨ يرى أبو على أن تُقَاةً جمع فاعل وإن لم يُستعمل أو جمع تَقَى (٤).

وقد ورد على ذلك قراءة فى قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرَةِ﴾ التوبة/ ١٩.

وذكر ابن الجزرى أنه: «انفرد الشطوى عن ابن هارون فى رواية ابن وردان فى (سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (سُقَاةُ الْحَاجِّ) بضم

(١) السابق.

(٢) السابق.

(٣) الارششاف ١/٤٤١ والهمع ٦/١٠٣.

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٣٧.

السين وحذف الياء بعد الألف جمع ساق، كرام ورُماة، (وعَمَرَة المسجد) بفتح العين وحذف الألف، جمع عامر،^(١).

٥ - أصل غَزَاة ورُماة وقُضاة ونحوها: غَزَوْهُ، ورُمِيَهُ، وقُضِيَهُ.

وينطبق عليها ما ذكرناه من قبل في جمع فاعل من معتل العين على فَعَلَةٍ (١:٣) وجمع فَعِيلٍ على فَعَلَةٍ كذلك (٣:٣) أى تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين، ثم تدغم الحركتان في حركة طويلة هي الفتحة (-َء)

غ-ز-و-ة-ن / ر-م-ي-ة-ن / ق-ض-ي-ة-ن
 ن < غ-ز-خ-ة-ن / ر-م-خ-ة-ن / ق-ض-خ-ة-ن
 < غ-ز-ه-ة-ن / ر-م-ه-ة-ن / ق-ض-ه-ة-ن.
 ٥ - فَعَلَاءَ:

٥ : ١ : فَعَلَاءَ من جموع الكثرة، وهو مقيس فيما جاء من الصفات على وزن فَعِيلٍ بمعنى فاعل، بشرط أن يكون مذكراً، عاقلاً، لا مضاعفاً ولا معتل اللام^(٢).

ويلاحظ أنه يدل على مدح أو ذم^(٣)، ويشمل فَعِيلٍ ما هو بمعنى فاعل، نحو: كريم وكُرماء، وظريف وظُرَفَاء، وفقهه وفقَّهاء، وبخيل وبُخَلَاء^(٤) وما هو بمعنى مُفْعِلٍ، نحو: سميع وسُمَّعاء^(٥)، وما هو بمعنى مفاعل، نحو: نديم ونُدَماء، وخليط وخُلطاء، وجليس وجُلُساء^(٦).

(١) النشر ٢٧٨/٢ وانظر كذلك دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٣٧/٧.

(٢) حاشية الصبان على الأشموني ١٣٩/٤.

(٣) شرح المكودي ٨٠٨/٢.

(٤) شرح المفصل ٤٥/٥ وشرح الشافية ١٣٥/٢ وحاشية الصبان على الأشموني ١٣٩/٤.

(٥) الارتشاف ٤٤٣/١ وحاشية الصبان على الأشموني ١٣٩/٤.

(٦) الهمع ١٠٤/٦.

- يرى ابن يعيش أنهم جمعوا فعيلًا على فعلاء للفرق بينه وبين فعيل النص هو اسم، وجعلوا ألف التأنيث في آخره بإزاء ناء التأنيث في جمع المذكر، نحو: أرغفة وأجربة. وإنما أتوا بعلم التأنيث في الجمع ليكون كالعوض من الزائد المحذوف في الجمع^(١).

- ويلاحظ أنه قد ورد فعيل، في القرآن الكريم مجموعاً على فعلاء في اثنتي عشرة كلمة، وقد تكررت بعض الكلمات مرات عديدة^(٢). ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

١- (السفهاء) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْزِلْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة/١٣.

٢- (الفقراء) سبع مرات في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ البقرة/٢٣١ الباقي في: البقرة/٢٧٣ والتوبة/٦٠ والنور/٣٢ وفاطر/١٥ ومحمد/٣٨ والحشر/٨.

٣- (شهداء) تسع عشرة مرة في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ البقرة/١٣٣ والباقي في: البقرة/١٤٣ - ٢٨٢ (مرتان) وآل عمران/٩٩ - ١٤٠ والنساء/٦٩ - ١٣٥ والمائدة/٨ - ٤٤ والأنعام/١٤٤ والحج/٧٨ والنور/٤ - ٦ - ١٣ (مرتان) والزمر/٦٩ والحديد/١٩.

(شهداءكم) في البقرة/٢٣ والأنعام/١٥٠.

(١) شرح المفصل ٤٥/٥.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٣٧/٧ - ٤٣٤.

٤ - (ضعفاء) فى قوله تعالى: ﴿وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء﴾
البقرة/٢٦٦.

٥ - (شركاء) ثلاث عشرة مرة فى قوله تعالى: ﴿فإن كانوا أكثر من
ذلك فهم شركاء في الثلث﴾ النساء/١٢ والباقي فى: الأنعام/٩٤ - ١٠٠ -
١٣٩ والأعراف/ ١٩٠ ويونس/٦٦ والرعد/١٦ - ٣٣ والروم/٢٨ وسبأ
/٢٧ والزمزم/٢٩ والشورى/٢١ والقلم/٤١.
(شركاءكم) أربع مرات فى: الأعراف/١٩٥ ويونس/٧١
والقصص/٦٤ وفاطر/٤٠

(شركاءهم) مرة واحدة فى النحل/٨٦.
(شركاؤكم) مرتان فى: الأنعام/٢٢ ويونس/٢٨.
(شركاؤنا) مرة واحدة فى النحل/٨٦.
(شركاؤهم) مرتان فى: الأنعام/١٣٧ ويونس/٢٨.
(شركائكم) ثلاث مرات فى: يونس/٣٤ - ٣٥ والروم/٤٠.
(لشركائنا) مرة واحدة فى الأنعام/١٣٦.
(لشركائهم) خمس مرات فى: الأنعام/١٣٦ (مرتان) والروم/١٣
(مرتان) والقلم/٤١
(شركائى) خمس مرات فى النحل/٢٧ والكهف/٥٢
والقصص/٦٢ - ٧٤ وفصلت/٤٧.

٦ - (شفعاء) ثلاث مرات فى قوله تعالى: ﴿فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا﴾ الأعراف/٥٣ والباقي فى: الروم/١٣ والزمزم/٤٣.

(شفعاءكم) مرة واحدة فى الأنعام/ ٩٤ .

(شفعاؤنا) مرة واحدة فى يونس/ ١٨ .

٧ - (حنفاء) مرتان فى قوله تعالى: ﴿ حنفاء لله غير مشركين ﴾

الحج/ ٣١ والمجادلة/ ٩

٨ - (كبراءنا) فى قوله تعالى: ﴿ إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾

الأحزاب/ ٦٧ .

٩ - (الخطاء) فى قوله تعالى: ﴿ وإن كثيراً من الخطاء ليغني بعضهم

علي بعض ﴾ ص/ ٢٤ .

١٠ - (قرناء) فى قوله تعالى: ﴿ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ﴾

فصلت/ ٢٥ .

١١ - (أشداء) فى قوله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء

علي الكفار رحماء بينهم ﴾ الفتح/ ٢٩ .

١٢ - (براء) فى قوله تعالى: ﴿ إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون

الله ﴾ الممتحنة/ ٤ .

ملاحظات :

١ - استغفروا فى صغير وصبيح وسمين بفعال عن فعلاء، قالوا:

صِفَار، وصِبَاح، وسمان^(١) .

وربما يعود السبب فى ذلك إلى «أن فعلاء وفعالاً يشتركا فى جمع

بعض الصفات التى على زنة فعيل بمعنى فاعل، غير أنه قد يستغنى عن

(١) الارتشاف ١/ ١٤٣ .

أحدهما دون الآخر أحياناً، وهذا يعود إلى أن (فُعِلَاء) يكاد يختص بالأُمور المعنوية، و(فِعَالاً) يختص بالأُمور المادية، فالثقل لمن فيهم ثقل الروح، والثقل للثقل المادى، قال تعالى: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ الرعد/ ١٢ وقال: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ التوبة/ ٤١ ومثله الكُبراء والكِبَار، فالكِبَرَاء هم السادة والرؤساء، والكِبَار هم كبار الأجسام والأعمار، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ﴾ الأحزاب/ ٦٧ وكذلك الضَّعَفَاء والضعاف، فالضعفاء هم المستضعفون من الأتباع والعوام وهو من الضعيف المعنوى، وأما الضعاف فللضعف المادى، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الضَّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إبراهيم/ ٢١ وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيَّ الضَّعَفَاءُ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ جِرْحَ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (١) التوبة/ ٩١.

٢ - ورد جمع فعيلة المؤنث على فَعَلَاء في كلمتين على غير الأصل، وهما: نسوة فقراء، وسَفَهَاء، وقيل: جاء كذلك: خُلَفَاء في جمع خليفة، وخرج على أنه وإن كان فيه تاء إلا أنه للمذكر، فهو بمعنى المجرد ككريم وكُرماء، كأنهم جمعوا خليفاً على خلفاء، وقد جاء خليف أيضاً وعلى هذا يجوز أن يكون الخلفاء جمعه، إلا أنه اشتهر الجمع دون مفرده، قال أوس بن حجر:

إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُوداً خَلِيفَتَهُ وَمَا خَلِيفُ أَبِي وَهَبٍ بِمَوْجُودٍ (٢)

(١) راجع معانى الأبنية فى العربية ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) شرح الشافعية ١٥٠/٢ .

وقد جاء خلفاء مرتان في قوله تعالى: ﴿وَأَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ النحل/ ٦٢ .

٣ - جاء شذوذاً فاعيل من معتل اللام على فَعَلَاءَ في نحو: نَقَى وَنَقَّوْا، وحكى الفراء: سَرَى وَسَرَّوْا وأسْرِيَاءَ^(١)، وسخى وسُخِّوْا^(٢) .

وسبب هذا الشذوذ يعود إلى أن معتل اللام من فاعيل يجمع على أَفْعَلَاءَ، نحو: غَنَّى وَأَغْنِيَاءَ^(٣) .

٤ - شذ جمع فاعيل بمعنى مفعول على فَعَلَاءَ في نحو قولهم: أَسْرَأَ وَقُتِلَاءَ، وسَجَنَاءَ، وجَلَبَاءَ، وسَتْرَاءَ، في: أَسِيرَ وَقَتِيلَ وسَجِينَ وَجَلِيبَ وسَتِيرَ^(٤) .

روجه ذلك على حمل فاعيل بمعنى مفعول على فاعيل بمعنى فاعل في نحو: كَرِيمٌ وَكُرَمَاءُ^(٥) يقول سيبويه: «وسمعنا من العرب من يقول: قُتْلَاءَ، يُشَبِّهه بِظَرِيفٍ؛ لِأَنَّ الْبِنَاءَ وَالزِّيَادَةَ مِثْلُ بِنَاءِ ظَرِيفٍ وَزِيَادَتِهِ»^(٦) .

٥ : ٣ : يُحْمَلُ عَلَى فاعيل بمعنى فاعل في الجمع على فعلاء ما دل على مدح أو ذم مما يأتي:

٥ : ٢ : ١ : فاعل

نحو: شَاعِرٌ وَشُعَرَاءُ، وَعَالِمٌ وَعُلَمَاءُ، وَصَالِحٌ وَصُلَحَاءُ، وَعَاقِلٌ وَعُقَلَاءُ، وَجَاهِلٌ وَجُهَلَاءُ^(٧) .

(١) السابق ١٣٧/٢ .

(٢) الارتشاف ١/٤٤٤ .

(٣) المقرب ٢/١٢٠ والأشمونى ٤/١٣٩ .

(٤) الارتشاف ١/٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٥)

(٦) الكتاب ٣/٦٤٧ .

(٧) شرح المفصل ٥/٥٤ .

وقد جمع فاعل على فعلاء من باب التشبيه بفعيل، يقول سيبويه:
 «وقد يُكسَّر على فعلاء، شُبَّه بفعيل من الصفات كما شُبَّه في فُعْل
 بكُفُول، وذلك شاعر وشعراء، وجاهل وجهلاء، وعالم وعلماء، يقولها من
 لاى قول إلا عالم» (١).

ويقول ابن يعيش مؤكداً ذلك:-

«شبهوه بفعيل الذى هو بمنزلة فاعلي، نحو: هَرِيمٌ وَكُرْمَاءٌ، وَحَكِيمٌ
 وَحُكَمَاءٌ؛ لأنه إنما يقال ذلك لمن قد استكمل الكرم والحكمة، وكذلك شاعر
 لا يقال إلا لمن قد صارت صناعته، وكذلك جاهل. فلما استويا فى العدة
 وتقاربا فى المعنى حمل عليه كما حمل بازل وبزل على صابر وصُبر،
 وليس فُعْل وفُعلاء فيه بمطرّد فيقاس عليه لقلته، إنما يُسمع ما قالوه ولا
 يُتَّجَازز، قال سيبويه: وليس فُعْل ولا فُعلاء بالقياس المتمكن فى هذا
 الباب» (٢).

هذا وقد ورد جمع فاعل على فعلاء فى كلمتين فى القرآن
 الكريم (٣)، هما:

١- (الشعراء) فى قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾
 الشعراء/ ٢٢٤.

٢- (علماء) فى قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء/ ١٩٧.

(العلماء) فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
 فاطر/ ٢٨.

(١) الكتاب ٣/ ٦٣٢. وانظر (٢: ٢: ١) فى هذا البحث.

(٢) شرح المفصل ٤/ ٥٤ - ٥٥

(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/ ٧٣٥.

ملاحظة:

يُحْمَلُ عَلَى فَاعِلٍ فَعَلَ فِي الْجَمْعِ عَلَى فَعْلَاءَ، نَحْوُ: سَمَّحَ وَسَمَّحَاءُ
تَشْبِيهًا بِفَعْلٍ وَهُوَ الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ (فَاعِلٍ) فَسَمَّحَ وَسَمَّحَاءُ
كَعَالَمٍ وَعُلَمَاءٍ فِي الْمَعْنَى (١).

٥ : ٢ : ٢ : فَعَالٍ :

يَجْمَعُ فَعَالٌ مِنَ الصِّفَاتِ عَلَى فَعْلَاءَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِفَعِيلٍ بِمَعْنَى
فَاعِلٍ، يَقُولُ سَيِّبِيوِيَّةُ: «رَجُلٌ جَبَّانٌ وَقَوْمٌ جَبَّانَاءُ، شَبَهُوهُ بِفَعِيلٍ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُهُ
فِي الصِّفَةِ وَالزَّيْنَةِ وَالزِّيَادَةِ» (٢).

وشرح ابن يعيش ذلك بقوله:

«قَالُوا: جَبَّانٌ وَجَبَّانَاءُ. قَالَ سَيِّبِيوِيَّةُ: شَبَهُوهُ بِفَعِيلٍ، قَالُوا: فَقِيهٌ وَقَفَّهَاءُ،
وَيُخِيلُ وَيُخْلَاءُ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي الصِّفَةِ وَالزَّيْنَةِ وَالزِّيَادَةِ.

يُرِيدُ أَنْ فَقِيهًا وَظَرِيفًا وَنَحْوَهُمَا مِنَ الصِّفَاتِ كَمَا أَنَّ جَبَانًا صِفَةٌ وَأَنَّ
الزَّائِدَ فِي الْبِنَاءِ يَنْحَرِفُ مَدًى وَلِينًا، وَأَنَّ زَنْتَهُمَا وَاحِدَةٌ مِنْ جِهَةِ
سُكُونِهِ» (٣).

٥ : ٢ : ٣ : فَعَالٍ :

نَحْوُ: شُجَاعٌ وَشُجْعَاءُ، وَيُعَادُ وَيُعْدَاءُ (٤).

يَحْمَلُ فَعَالٌ عَلَى فَعِيلٍ كَذَلِكَ فِي الْجَمْعِ عَلَى فَعْلَاءَ، لِاشْتِرَاكِهِمَا
صِفَتَيْنِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، يَقُولُ الرِّضِيُّ نَقْلًا عَنْ سَيِّبِيوِيَّةَ:

(١) شرح الشافعية ١١٨/٢.

(٢) الكتاب ٦٣٩/٣.

(٣) شرح المفصل ٤٩/٥.

(٤) الارششاف ٤٤٤/١.

«قال سيبويه فعال بمنزلة فعيل؛ لأنهما أخوان في بعض المواضع، نحو طَوَّلَ وطَوَّلَ، وَبَعَدَ وَبَعِيدٌ، وَخَفَّافٌ وَخَفِيفٌ، ويدخل في مؤنثه التاء كما يدخل في مؤنث فعيل، نحو: امرأة طويلة وطَوَّالة، فلما كان بمعناه وعديله جُمع على فَعْلان وفَعْلَاء كما يَجْمع فعيل عليهما. هذا قوله:

ويرى الرضى تعليقاً على اشتراكهما صفتين أن فعلاً مبالغة فعيل في المعنى، فطَوَّلَ أبلغ من طَوَّلَ، وإذا أريد المعنى فإن التاء تُشَدُّدُ، فيقال: طَوَّلَ (١).

٥ : ٣ : ندر جمع فَعُول على فَعْلَاء، كما في: رَسُولٌ ورُسُلَاءٌ، وودودٌ ووَدَدَاءٌ (٢).

ويرى الرضى أن وَدَدَاءٌ في جمع ودود، وهو شاذ من جهتين: الأولى: فعول لا يجمع على فَعْلَاء، بل هو قياس فعيل، لكنه شَبَّهَ به لموافقة له حركة وسكوناً.

والثانية: أن المضاعف لا يأتي فيه فَعْلَاءٌ في فعيل، بل يأتي على أفعلاء نحو: شديد وأشداء. ثم يرى أن وَدَدَاءٌ يشبه الاسم المفرد: حُشَّشَاء (٣).

٦ : فَعْلان

يجمع على فَعْلان ما يأتي من الصفات:

(١) شرح الشافية ١٣٦/٢.

(٢) الارتشاف ٤٤٤/١.

(٣) شرح الشافية ١٤٠/٢.

٦ : ١ : من الصفات الثلاثية :

٦ : ١ : ١ : فَعَلَّ

يجمع فَعَلَّ من الصفات على فُعْلان، حملاً على الاسم، من ذلك قولهم: وَغَدَّ وَوُغْدان، كما قالوا: ظَهَرَ وَظُهِران، وَشَيْخَ وَشَيْخان، وَصَيَّفَ وَصَيِّفان^(١).

ملاحظة :

يجوز أن يكون أصل شَيْخان وصَيِّفان في الأصل فُعْلان فكسرت لتسلم الياء: شَيْخان وَصَيِّفان^(٢). وأرى أنه قد قلبت الضمة كسرة من باب المماثلة للياء: شَيْخان وَصَيِّفان، ثم تحول الصوت المركب (ـي/ـى iy) إلى كسرة طويلة (ـي/ـى ii) شَيْخان وَصَيِّفان.

٦ : ١ : ٢ : فُعَلَّ

فُعَلَّ في الصفات في غاية القلة، ولا يجمع إلا على أفعال، إنما اختاروه لخفته، وحكى جمعه على فِعال وفُعْلان، نحو: جُنُب، حكى فيه: جِناب وجُنبان^(٣).

٦ : ٢ : من الصفات الرباعية

٦ : ٢ : ١ : فاعل

جاء جمع فاعل فُعْلان حملاً على الاسم، من ذلك: صاحب

(٢) شرح الشافية ١١٧/٢.

(٣) السابق.

(٢) السابق ١٢٢/٢.

وَصُعْبَان، وشَابَّ وشَبَّان، وراع ورْعِيَان، تشبيهاً بالاسم حيث قالوا: حاجر وحَجْرَان^(١).

وقد ورد جمع فاعل على فعلان في كلمتين^(٢)، هما:

١ - (رُهْبَانًا) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بَأْنُ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة/٨٢.

(الرهبان) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ التوبة/٣٤.

٢ - (رُكْبَانًا) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ المائدة/٢٣٩.

٦ : ٢ : فَعِيل

يُجمع فعيل بمعنى فاعل من الصفات على فعلان تشبيهاً بالاسم، نحو: ثَنَى وثَنِيَان، تشبيهاً بالاسم كَجَرِيَان ورُعْفَان^(٣).

٦ : ٢ : ٣ : فُعَال

يجمع فُعَال على فُعَلَان تشبيهاً بالاسم كذلك كما في فعيل بمعنى فاعل السابق، نحو: شُجاع وشُجْعَان^(٤).

٦ : ٢ : ٤ : أَفْعَل

(١) شرح المفصل ٥٥/٥ وشرح الشافية ١٥٨/٢.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٠٩/٧.

(٣) شرح المفصل ٤٧/٥ وشرح الشافية ١٣٨/٢.

(٤) السابقان.

ذكر سيبويه أن أفعل فعلاء يُجمع على فُعْلان. ومن أمثلة ذلك من الصحيح: أحمر وحُمران، وأشْمَط وشُمُطان، وأدْمَن وأُدْمَان، ومن معتل العين: أسود وسُودان، وأبيض وبَيْضان^(١).

ومن معتل اللام أعمى وعُميان^(٢) وقد ورد في قوله تعالى: ﴿والذين إذا كروا بايات ربهم لم يخروا عليها صُماً وَعُمياناً﴾ الفرقان/٧٣. (صما) جمع أصم، و(عميانا) جمع أعمى.

ملاحظات:

١- أصل فُعْلان من معتل العين سُودان (معتل الواو) وبَيْضان (معتل الياء): سُودان وبَيْضان.

أ- تحول الصوت المركب (ـو / uw) في سُودان إلى ضمة طويلة (ـuu / uu).

س- و د - ن < س - د - ن.

ب- تماثلت الضمة مع الياء في بَيْضان (مماثلة رجعية) فقلبت كسرة: بَيْضان، ثم تحول الصوت المركب (ـي / iy) إلى كسرة طويلة (ـii / ii).

ب- ي ض - ن < ب- ي ض - ن < ب- ي ض - ن

٧: فُعْلان

يُجمع على فُعْلان، بكسر الفاء، ما يأتي من الصفات:

(١) الكتاب ٣/٦٤٤.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/١٣٨.

٧ : ١ : فَعَلْ

نحو: وَغَدَّ وَوَعْدَان^(١). وقد مر معنا في جمع فَعَلْ على فُعْلان
(١: ١: ٦) أَنْ وَغَدَّاءَ جاء في جمعه: وَغْدَان بضم الواو، وهذا يؤكد أن
أحدهما فرع من الآخر، إذ الضمة والكسرة كثيراً ما تتعاقبان.

٧ : ٢ : فَعِيل بمعنى فاعل

نحو: خَصَّى وَخَصِيَان، وجمع على فُعْلان تشبيهاً بالاسم في نحو:
ظَلِيم وَظُلَّامَان^(٢).

(١) شرح الشافية ١١٧/٢ .

(٢) شرح المفصل ٤٧/٥ وشرح الشافية ١٣٨/٢ .

المجموعة الرابعة: صيغ مزيدة بالسوابق واللواحق

وتضم صيغتين، هما:

١ - أَفْعَلَاءُ

تتكون هذه الصيغة من السابقة (أَ) همزة محركة بالفتحة القصيرة + الجذر (ف.ع.ل) + اللاحقة (اء) فتحة طويلة + همزة ساكنة، وهي تشبه كما ذكرت في المجموعة السابقة لاحقة المؤنث في نحو: صحراء وعذراء ونحوهما.

وتتكون صوتياً من: ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص (ثلاثة مقاطع)

ءَ - فَ - عَ - لَ - - - - -

٢ - أَفْعَلَةٌ

تتكون هذه الصيغة من السابقة (أَ) همزة محركة بالفتحة القصيرة + الجذر (ف.ع.ل) اللاحقة (ة) هاء ساكنة مسبوقة بفتحة قصيرة، وهي تشبه في مكوناتها مكونات الصيغة السابقة،

ولا تخالفها إلا في نوع اللاحقة، ففي الصيغة الأولى تجدها (اء) همزة ساكنة مسبوقة بفتحة طويلة، أما هنا فهي (ة) هاء ساكنة مسبوقة بفتحة قصيرة، ومكوناتها الصوتية هي:

ص ح ص + ص ح + ص ح ص (ثلاثة مقاطع)

ءَ - فَ - عَ - لَ - - - - -

وفيما يلي استعراض هاتين الصيغتين، والأمثلة عليهما، وما قيل

عنهما:

١ : أَفْعِلَاءٌ

١ : ١ : يطرد أَفْعِلَاءٌ جمعاً لفعليل بمعنى فاعل، بشرط أن يكون مذكراً، ومضاعفاً أو ناقصاً.

ومن أمثله المضعف: شديدٌ وأشداء، وليبيبٌ وألباء، وجليلٌ وأجلاء^(١)، وشحيحٌ وأشحاء^(٢)، وصحيحٌ وأصحاء^(٣).

ملاحظة:

أصل المضعف أن يكون صحيح الفاء: أشدِّاء، وألبَّاء وكذلك باقى الكلمات، ويلاحظ أنه التقى حرفان مثلاًن، ولأن العربية لا تميل إلى التقاء المتماثلين دون إدغام، حدث ما يأتى:

١ - تلقى حركة المثل الأول وهى الكسرة على الساكن الذى قبلها:

أشدِّدِاء، وألبَّباء، يقول سيبويه:

«فإن كان الذى قبل ما سكن ساكناً حركته وألقيت عليه حركة المسكن، وذلك قولك: مُسْتَرِدٌّ، وَمُسْتَعِدٌّ، وَمَمْدٌ، وَمُمَدٌّ، وَمُسْتَعِدٌّ. وإنما الأصل: مُسْتَعِدُّ، وَمُمَدِّدٌ، وَمُسْتَعِدُّ»^(٤).

٢ - بعد ذلك يدغم الأول فى الثانى؛ لأن شرط الإدغام متحقق وهو

سكون الأول وتحرك الثانى:

أشدِّاء، وألبَّاء.

(١) الهمع ١٠٥/٦.

(٢) شرح الشافية ١٣٧/٢.

(٣) الارتشاف ٤٤٥/١.

(٤) الكتاب ٤١٨/٤.

والغرض من هذا الإدغام كما يقول ابن يعيش طلباً للتخفيف، وذلك لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد، فحاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة^(١).

ومن أمثلة الناقص: تَقَىُّ وَأَتَقِيَاءُ، وَوَلَّىُّ وَأَوَلِيَاءُ، وَنَبَىُّ وَأَنْبِيَاءُ^(٢)، وَغَنَىُّ وَأَغْنِيَاءُ، وَشَقَىُّ وَأَشْقِيَاءُ، وَقَوَىُّ وَأَقْوِيَاءُ^(٣).

ويلاحظ أن المضاعف والناقص قد جمعا على أفعلاء بدلاً من فُعَلَاءُ، الذي يجمع عليه الصحيح والمعتل الأول والوسط فقط، وذلك استثقالاً لفك الإدغام في المضعف لو قالوا: شُحَّاءُ أو شُدَّاءُ^(٤).

وأما في الناقص فإنهم جمعوه على أفعلاء دون فُعَلَاءُ؛ لأنهم كرهوا أن يقولوا: شَقِيَاءُ، وَغَنِيَاءُ، فتقع الياء مفتوحة وقبلها فتحة، وذلك مما يوجب قلبها ألفاً، فعدلوا منه إلى أفعلاء^(٥).

ملاحظات:

- ١ - يحفظ جمع فعيل بمعنى فاعل الصحيح على أفعلاء في نحو: نصيب وأنصباء، وصديق وأصدقاء، وكريم وأكرماء.
- ٢ - قيل: ندر جمع المؤنث على أفعلاء في صديقة، قالوا: أصدقاء،

(١) شرح المفصل ١٠/١٢١.

(٢) الهمع ٦/١٠٥.

(٣) شرح الشافية ٢/١٣٧.

(٤) شرح الشافية.

(٥) شرح المفصل ٥/٤٥.

وفى الحديث: (أرسلوا إلى أصدقاء خديجة) جمع صديقة، ويجوز أن يكون جمعاً لصديق، لأنه يُطلق على المذكر والمؤنث، تقول: هي صديقي^(١).

- ورد جمع فعيل بمعنى فاعل فى خمس كلمات فى القرآن الكريم^(٢)، وتكررت بعض الكلمات مرات عديدة، وهذه الكلمات هى:

١- (أنبياء) مرتان فى قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ البقرة/٩١ والثانى فى المائدة/٢٠.

(الأنبياء) ثلاث مرات فى: آل عمران/١١٢ - ١٨١ والنساء/١٥٥.

٢- (أغنياء) ثلاث مرات فى قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ البقرة/٢٣٧ والباقي فى آل عمران/١٨١ والتوبة/٩٣.

(الأغنياء) مرة واحدة فى الحشر/٧.

٣- (أولياء) أربع وثلاثون مرة فى قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ آل عمران/٢٨.

والباقي فى: النساء/٧٦ - ٨٩ - ١٢٩ - ١٤٤ والمائدة/٥١

(مرتان) ٥٧ - ٨١ والأعراف/٣ - ٢٧ - ٣٠ والأنفال/٧٢ - ٧٣

والتوبة/٢٣ - ٧١ ويونس/٦٢ وهود/٢٠ - ١١٣ والرعد/١٦

والإسراء/٩٧ والكهف/٥٠ - ١٠٢ والفرقان/١٨ والعنكبوت/٤١

والزمر/٣ والشورى/٦ - ٩ - ٤٦ والجاثية/١٠ - ١٩ والأحقاف/٣٢

والممتحنة/١ والجمعة/٦.

(١) الارتشاف ١/٤٤٥.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٢٧.

(أولياءه) مرتان فى آل عمران/ ١٧٥ والأنفال/ ٣٤.

(أولياؤه) مرة واحدة فى الأنفال/ ٣٤.

(أولياؤهم) مرتان فى البقرة/ ٢٥٧ والأنعام/ ١٢٨.

(أليائهم) مرة واحدة فى الأنعام/ ١٢١.

(أولياؤكم) مرة واحدة فى فصلت/ ٣١.

(أوليائكم) مرة واحدة فى الأحزاب/ ٦.

٤ - (الأخلاء) فى قوله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ الزخرف/ ٦٧.

٥ - (أشداء) فى قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ الفتح/ ٢٩.

١ : ٢ : حُمِلَ على فَعِيل بمعنى فاعِل فى الجمع على فعلاء ما يَأْتِي:

١ : ٢ : ١ : فَعِيل بمعنى مفعول

نحو: حبيب وأحباء فى قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ المائدة/ ١٨.

أجرى حبيب بمعنى محبوب، فَعِيل بمعنى مفعول، مجرى فَعِيل بمعنى فاعل من المضاعف فى نحو: لبيب وألباء^(١).

وكذلك: دَعِيَ وأدعياء (معتل اللام) فى قوله تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ الأحزاب/ ٤.

(١) البحر ٣/ ٤٦٦.

فأجرى دعى بمعنى مدعو، فعيل بمعنى مفعول مجرى فعيل
بمعنى فاعل، نحو: تقى وأتقيا.

وفعيل بمعنى مفعول قياسه الجمع على فعلى، وما جاء غير ذلك
فهو محمول على غيره كما فى الكلمتين السابقتين، وكما فى أسير وقتيل،
فقد جمعا على فعلاء، فقالوا: أسراء وقتلاء، وقد سمع القياس فيهما فقالوا:
أسرى وقتلى (١).

١ : ٢ : فَعِيلٌ

نحو قولهم: هين وأهواء، وحكى الجرمى: جيد وأجوداء.

حملوا هين وجيد على فعيل بمعنى فاعل، نحو: نبى وأنبياء،
وصفى وأصفياء. وقد احتج الفراء بجمع فَعِيل على أفعلاء على أن أصله:
فعيل، لأنه يجمع على أفعلاء. وما ذكره لا دليل عليه لأنهم قد يجمعون
الشيء على غير بابه، من ذلك جمعهم فاعل على فعلاء فى نحو: شاعر
وشعراء، وجاهل وجُهلاء، وقُلاء بابه فعيل بمعنى فاعل، نحو: كريم
وكرماء، ولئيم ولؤماء (٢).

ملاحظة:

أهواء، وأجوداء جمع على أفعلاء بحذف الياء الساكنة فى المفرد،
وجاءوا بالعين وهى الواو، إذ أصل المفرد: هَيَّوْن، من هان يهون، وحَيَّود،
من جاد يوجد.

(١) البحر ٢٠٧/٧.

(٢) شرح المفصل ٦٦/٥.

٢ : أَفْعَلَةٌ

يجمع على أَفْعَلَةٍ المضاعف من فعيل بمعنى فاعل، الذي جمع على أفعاء كما سبق في (١ : ١) لأن أفعلة نظير أفعاء، وتاء التانيث هنا بدل من ألف التانيث هناك (١ أ) .

ومن أمثلة ذلك شحيح وأَشْحَة^(١) .

وقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة كلمات^(٢)، هي:

١- (أَذَلَّةً) ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ﴾ آل عمران/ ١٢٣ والباقي في المائدة/ ٥٤ والنحل/ ٣٤ .

٢- (أَشْحَة) مرتان في قوله تعالى: ﴿ أَشْحَة عَلِي الْخَيْرِ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفَ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيْفِ حَدَادَ أَشْحَةٍ عَلِي الْخَيْرِ ﴾ الأحزاب/ ١٩ .

٣- (أَعَزَّة) مرتان، في قوله تعالى: ﴿ أَذَلَّةَ عَلِي الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّةَ عَلِي الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة/ ٥٤ والثانية في النحل/ ٣٤ .

ملاحظة:

أصل المضاعف في هذا الجمع أن يكون ساكن الفاء ويعدده حرفان مثلان محركان: أَشْحَة، وَأَذَلَّة، وَأَعَزَّة، ثم حدث لها ما حدث من المضاعف المجموعة على أفعاء السابق (١ : ١) بنقل حركة الكسر إلى الساكن السابق، ثم إذغام المثل الأول في الثاني:

أَشْحَة، وَأَذَلَّة وَأَعَزَّة .

(١) شرح الشافية ١٣٧/٢ .

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٧٩/٧ .

ويلتحظ على الجدول ما يأتي:

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن صيغ جموع الصفات بلغت أربعاً وعشرين صيغة، ثلاث عشرة منها صيغ مجرة من السوابق واللواحق، واثنيتان تحت الصيغ المزيّدة بالسوابق فقط، وسبعة تحت الصيغ المزيّدة باللواحق فقط، واثنيتان تحت الصيغ المزيّدة بالسوابق واللواحق. وبلغ عدد الصفات المفردة المجموعة على هذه الصيغ سبعاً وعشرين صفة، ويمكن الخروج من هذا الجدول بالملاحظات الآتية:

١- يجمع على صيغة فعال ثمانى عشرة صفة، هى: فَعْلٌ، وفَعْلٌ، وفَعْلٌ، وفَعْلٌ، من الصفات الثلاثية، وفاعل للعاقل ومؤنثة فاعلة، وفعل بمعنى فاعل، وفعلية بمعنى فاعلة، وفعل بمعنى مفعول، وفِعَالٌ، وفَعْلَانٌ، وفَعْلَى، وفَعْلَانٌ / فَعْلَانَةٌ، وفَعْلَانٌ / فَعْلَانَةٌ، وأَفْعَلٌ، وفَعْلَاءٌ، وقَبِيلٌ.

٢- يُجمع على صيغة أفعال عشر صفات، هي: جميع الصفات الثلاثية وعددها سبعة، وثلاثة من غير الثلاثية، هي: فاعل للعاقل، وفعل بمعنى فاعل، وفِعْل.

٣- يُجمع على صيغة **فُعْل** ثمانى صفات، هى: **فَعْل** و**فَعِّل**، و**فَعِل**، و**فَاعِل** للعاقل، و**فُعُول** للمذكر والمؤنث، و**فُعِيل** بمعنى فاعل، و**فَعَّال**، و**فَعَال**.

٤ - يجمع على صيغة **فَعْلَى** سبع صفات، هي: **فَعِلٌ**، و**فاعِلٌ** للعاقل، و**فَعِيلٌ** بمعنى فاعل، و**فَعِيلٌ** بمعنى مفعول، و**فَعْلَانٌ**، و**أَفْعَلٌ**، و**فَعِيلٌ**.

٥ - يجمع على صيغة فُعْلان سبع صفات، هي: فَعْلٌ، وفُعْلٌ، وفاعِلٌ للمعاقل، وفَعِيلٌ بمعنى فاعِل، وفُعَّالٌ، وأفْعَلٌ، وفُعْلانٌ.

٦ - يجمع على صيغة **فُعَل** خمس صفات، هي: **فَعَل**، **وَفَعَل**، وفَعِيل بمعنى فاعل، وأفعل، وفعلان.

٧ - يجمع على صيغة **فُعَلَاء** خمس صفات، هي: فاعل للعاقل، وفِعُول للمذكر والمؤنث، وفَعِيل بمعنى فاعل، **وَفَعَال**، **وَفَعَال**.

٨ - يجمع على صيغة **فُعَالِي** أربع صفات، هي: **فَعِل**، **فَعْلَان**، **وَفَعْلَى**، **وَفَعْلَاء**.

٩ - يجمع على صيغة **فُعَل** ثلاث صفات، هي: فاعل للعاقل، وفاعلة، وأفعل.

١٠ - يجمع على صيغة **فُعَالِل** ثلاث صفات، هي: فعول للمؤنث، فَعِيلَة بمعنى فاعلة، وفَعِيلَة بمعنى مفعولة.

١١ - يجمع على صيغة **فُعَلَة** ثلاث صفات، هي: فاعل للعاقل، **وَفَعِيل** بمعنى فاعل، وفَعِيل.

١٢ - يجمع على صيغة **أَفْعَلَاء** ثلاث صفات، هي: فَعِيل بمعنى فاعل، وفَعِيل بمعنى مفعول، وفَعِيل.

١٣ - يجمع على صيغة **فُعُول** صفتان، هما: **فَعَل**، وفاعل للعاقل.

١٤ - يجمع على صيغة **فُعَالِي** صفتان، هما: فَعِيل بمعنى مفعول، **وَفَعْلَان**.

١٥ - يجمع على صيغة **فَوَاعِل** صفتان، هما: فاعلة، وفاعل لغير العاقل.

١٦ - يجمع على صيغتي **أَفْعَل** و**فَعْلَة** صفتان، هما: **فَعَل** و**فَعِيل**.

١٧ - يجمع على صيغة **فَعْلَان** صفتان، هما: **فَعَل**، وفَعِيل بمعنى فاعل.

١٨ - يجمع على صيغة فعل صفة واحدة، هي: فُعَلَى.

١٩ - يجمع على صيغتي فُعَال وفُعَلَة صفة واحدة، هي: فاعل للعاقل.

٢٠ - يجمع على صيغتي فَعِيل وفُعَلَة صفة واحدة، وهي: فَعْل.

٢١ - يجمع على صيغة أَفْعَلَة صفة واحدة، هي: فَعِيل بمعنى فاعل.

- ويمكن أن نخلص من خلال الدراسة السابقة إلى أهم النتائج التالية:

أولاً - الجانب الصوتي:

١ - تسقط الواو والياء بين حركتين قصيرتين متماثلتين، ثم تدمج الحركتان في حركة طويلة. نحو:

عائِذٌ تَجْمَعُ عَلَى فُعْلٍ، فيكون الأصل هو: عُوذٌ < عُوذٌ

ع-و-ذ-ن < ع-خ-ذ-ن < ع-ذ-ن

ونحو: قاضٍ، تَجْمَعُ عَلَى فُعَلَة، فيكون الأصل هو: قُضَايَة < قُضَايَة.

ق-ض-ي-ة-ن < ق-ض-خ-ة-ن < ق-ض-ة-ن

٢ - إذا كان العين ياء ساكنة وسبقت بضمة، فإن الضمة تقلب كسرة من باب المماثلة للياء، فتشكل الكسرة مع الياء الساكنة صوتاً مركباً هو (يـ / iy) ثم يتحول إلى كسرة طويلة (يـ / ii) كما في جمع أبيض على فُعْل: بِيض،

والأصل: بِيَضُّ < بِيِضُّ < بِيِضُّ

ب - ي ض - ن < ب - ي ض - ن < ب - ي ض - ن

٣ - صيغ الجموع الثلاثية المحركة الوسط أصل للساكنة الوسط، كما في فَعَلَ وفَعَّل، والتسكين من خصائص لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم كما ذكر سيبويه.

والدليل على أصالة فَعَلَ وتفرع فَعَلَ عنه أن هناك بعض الكلمات التي تجمع على الصيغين، كقولهم: رَجُلٌ صَدُقَ اللقاءَ ورجالٌ صَدُقُوا اللقاءَ، وامرأةٌ نَصَفَ ونساءٌ نَصَفْنَ ونُصِفَ ونُصِفْنَ.

ويقول الرضى - في شرح الشافية ١٥٧/٢ - مؤكداً هذه الأصالة عند حديثه عن جمع فاعل على فَعَلَ:

«ويُجمع كثيراً على فَعَلَ بضمين كَبُرْلَ وشُرفَ، تشبيهاً بفعول لمناسبتة له في عدد الحروف، ثم يخفف عند بنى تميم بإسكان العين».

ثانياً - الجانب الصرفي :

١ - صيغة فَعَلَ قياس في فعول، ويحمل على فعول في الجمع على هذه الصيغة فاعل، وذلك لتشابههما في الزيادة والزنة وعدد الحروف كما يُحمل كذلك على فعول فَعَالٍ، لاستوائها مع فعول في الصفة والعدة، وأنه يمتنع من كل واحد منهما تاء التأنيث، حيث لا يُقال امرأةٌ صناعةٌ كما لا يقال امرأةٌ صبورَةٌ، ويحمل على فَعَالٍ: فَعَالٍ لتشابههما في استواء التذكير والتأنيث.

٢ - صيغة فَعَلَ يُجمع عليها باطراد صفة واحدة فقط هي فَعُلَى

مؤنث أفعل، وجمعها على فُعَل من باب حملها على نظيرها من الأسماء، فكما يقال: ظلمة وظُلَم في الاسم، يقال: كبرى وكُبِر في الصفة.

٣ - صيغة فُعَل يجمع عليها باطراد فاعل للمذكر والمؤنث بشرط صحة اللام فيهما، كراكع/راكعة وركَّع، وساجد/ساجدة وسُجِّد، ويجمع عليها نادراً أفعل، كأخرس وخُرس.

٤ - يطرد جمع فاعل للمذكر بشرط صحة اللام على صيغة فُعَال، دون غيره من الصفات، نحو: كافر وكُفَّار، وشاهد وشُهَّاد.

٥ - يطرد فَعَلَى جمعاً لفعيل بمعنى مفعول، شريطة دلالته على الآفات التي يُصاب بها الإنسان كالهلاك، أو التوجع، أو التشتت، نحو: قَتيل وقتلى، وجريح وجرحى، وأسير وأسرى.

ويحمل على فعيل بمعنى مفعول ما دل على المعنى السابق من الصفات التي على زنة:

أ - فَعِل: كزَمِن وزَمِنَى وَهَرَمَ وَهَرَمَى.

ب - فاعل: كهالك وهلكى.

ج - فعيل بمعنى فاعل: كمريض ومرضى.

د - أفعل: كأحمق وحمقى.

هـ - فَعِيل: كميت وموتى.

و - فَعْلان: كسكران وسكرى.

٦ - يطرد فِعَال جمعاً لَفَعَلٍ وفعيل بمعنى فاعل للمذكر والمؤنث، نحو: صَعِبٌ وصِعباب، وفَسَلٌ وفِيسال، وظريف/ظريفة وظراف، وكريم/كريمة وكرام.

- ويحمل على فَعَل: فَعَلٌ، وَقِلٌ، وفَعْلٌ، نحو: حَسَنَ وَحَسَانٌ، وَوَجِعَ وَوَجَاعٌ، وَيَقُظُ وَيَقَاطُ.

ويشيع فعال جمعاً لثلاثة أوزان، هي:

أ- فَعْلَان ومؤنثه فَعْلَى: نحو: عجلان/عَجَلَى وعِجال.

ب- فَعْلَان: ومؤنثه فَعْلَانَة: نحو نَدَمَان/نَدَمَانَة ونِدَام.

ج- فَعْلَان ومؤنثه فَعْلَانَة: نحو خُمْصَان/خُمْصَانَة وخِمَاص.

- ويحفظ فِعال جمعاً

أ- فاعل ومؤنثه فاعله: نحو: كافر وكِفَار وتاجر وتِجار.

ب- أفعِل ومؤنثه فعلاء: نحو: أعجب/عجفاء وجِعَاف.

ج- فِعال: نحو: درع دِلاص، أَى بَرَّاق، ودروع دِلاص.

د- قَبِيل: نحو: جَيِّد وجِيَاد.

هـ- فَعِيل بمعنى مفعول، نحو: رِبِيط ورباط.

٧- يطرد فواعل جمعاً للمؤنث من فاعل بتاء وبدونها، وفاعل

للمذكر من غير العاقل. نحو: ضاربة وضوارب، وحائض

وحوائض. وجبل شاهق وجبال شواهِق.

٨- يطرد فعائل جمعاً للمؤنث على زنة فعيلة بمعنى فاعلة

ومفعوله، وكذلك فعول، نحو: كبيرة وكبائر (بمعنى فاعلة)

وذبيجة وذبائح (بمعنى مفعول) وعجوز وعجائز.

٩- يختص فَعْلَة جمعاً لفاعل من المذكر العاقل فقط، بشرط صحة

اللام، نحو: عجاز وعجزة، ووارث وورثة.

ويجمع عليها نادراً:

أ - فعيل بمعنى فاعل، نحو: خَبِيثٌ وَخَبَثَةٌ.

ب - فَعِيلٌ، نحو: سَيِّدٌ وَسَادَةٌ.

١٠ - يختص فَعْلَةٌ جمعاً لفاعل من المذكر العاقل، بشرط اعتلال

اللام، نحو: رامَ ورماةً، وغازٍ وغازةً.

مراجع البحث

- ١ - إعراب القراءات الشواذ، لأبى البقاء العكبرى - تحقيق / محمد السيد أحمد عزوز - عالم الكتب - بيروت / لبنان ١٩٩٦ .
- ٢ - البيان فى غريب إعراب القرآن، لابن الأنبارى، تحقيق الدكتور / طه عبدالحميد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٦٩ .
- ٣ - التصريف العرى من خلال علم الأصوات الحديث، للدكتور / الطيب البكوش - مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله - تونس ١٩٩٢ .
- ٤ - تفسير البحر المحیط، لأبى حيان الأنڤلسى (محمد بن يوسف) - تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبدالوجود والشيخ / على محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٩٩٣ .
- ٥ - حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعينى - فيصل عيسى البابى الحلبي - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للدكتور / عبدالخالق عزيمة - دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٧ - ارتشاف الضرب، لأبى حيان الأنڤلسى (محمد بن يوسف) - تحقيق الدكتور / رجب عثمان محمد - مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٩٨ .
- ٨ - سر صناعة الإعراب، لأبى الفتح عثمان بن جنى - تحقيق

محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدى شحاتة عامر - دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان ٢٠٠٠ .

٩ - شذا العرف فى فن الصرف، للشيخ/ أحمد الحملاوى - تحقيق وتعليق / طه عبدالرؤف سعد وسعد حسن محمد على - مكتبة الصفا - القاهرة ١٩٩٩ .

١٠ - شرح التصريف، للثمانينى (عمر بن ثائب) - تحقيق الدكتور/ إبراهيم بن سليمان البعيمى - مكتبة الرشد - الرياض ١٩٩٩ .

١١ - شرح شافية ابن الحاجب، لرضى الدين الاسترابادى النحوى، مع شرح شواهد لعبدالقادر البغدادى - تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبدالحميد - دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٧٥ .

١٢ - شرح المفصل، لابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوى) - مكتبة المتنبي - القاهرة - بدون تاريخ .

١٣ - شرح الملوكى فى التصريف، لابن يعيش - تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة - المكتبة العربية - حلب/ سورية ١٩٧٣ .

١٤ - فقه اللغات السامية، للمستشرق الألمانى/ كارل بروكلمان - ترجمة الدكتور/ رمضان عبدالنواب - جامعة الرياض ١٩٧٧ .

١٥ - فى قواعد الساميات، العبرية والسريانية والحشية، للدكتور/ رمضان عبدالنواب - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٣ .

١٦ - القاموس المحيط، للفيزوزيادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) - دار الجيل - بيروت/ لبنان - بدون تاريخ .

١٧ - الكتاب، كتاب سيبويه (أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) - تحقيق عبدالسلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٣.

١٨ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى جوه التنزيل، للزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي) - دار الفكر - بيروت / لبنان ١٩٧٧.

١٩ - لسان العرب، لابن منظور - دار المعارف - القاهرة - بدون تاريخ.

٢٠ - ليس فى كلام العرب، لابن خالويه (الحسين بن أحمد) - تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة ١٩٧٩.

٢١ - المحتسب فى تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبى الفتح عثمان بن جنى - تحقيق على النجدى ناصف والدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٩٩٩.

٢٢ - مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، تأليف/ سباتينو موسكاتى وإدفار أولندورف وأنطون شبتلر وفلرام فون زودن - ترجمة الدكتور/ مهدى المخزومى والدكتور عبدالمجيد المطلبى - عالم الكتب - بيروت / لبنان ١٩٩٣.

٢٣ - معانى الأبنية فى العربية، للدكتور/ فاضل صالح السامرائى - جامعة بغداد ١٩٨٠ / ١٩٨١.

٢٤ - معجم القراءات، للدكتور/ عبداللطيف الخطيب - دار سعد الدين - دمشق / سورية ٢٠٠٢.

٢٥ - المقرب، لابن عصفور (على بن مؤمن) - تحقيق أحمد عبدالستار الجوارى، وعبدالله الجبورى ١٩٧٢ - بدون مكان نشر.

٢٦ - المنصف، شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى لكتاب التصريف للإمام أبى عثمان المازنى - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين - وزارة المعارف العمومية - القاهرة ١٩٥٤ .

٢٧ - نزهة الطرف فى علم الصرف، لأحمد بن على الميدانى - تحقيق الدكتور السيد محمد عبدالمقصود درويش - القاهرة ١٩٨٢ .

٢٨ - النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى (الحافظ أبى الخير محمد بن محمد الدمشقى) - أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع - بيروت/ لبنان - بدون تاريخ.

٢٩ - همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطى - تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم - الكويت ١٩٨٠ .

استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العرب

دراسة تحليلية

إعداد الدكتور

مجدى إبراهيم يوسف

كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمة :

تدور هذه الدراسة حول : استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العرب .
فقد ذكر اللغويون العرب كلمات كثيرة جاءت على (فَعُول) ، مثل : الجَنُوب ،
والْحَلُوب ، والعُدُوب ، والْبُرُود ، والغُود ، والحَصُور ، والقُعُود ، والْحُسُوط ،
وضُرُوب ، وغيرها من الكلمات^(١) . كما وردت هذه الصيغة فى القرآن الكريم
فى مثل قوله تعالى : ﴿ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾^(٢) ، ووردت فى أشعار
العرب متعددة ، قى مثل قول أبى طالب بن عبد المطلب^(٣) :

ضُرُوبٌ يَنْصُلُ السُّيْفَ سَوْقَ سِمَانِهَا إِذَا عَدِمُوا زَادَا فِائِكَ عَاقِرُ
وهكذا فإنَّ العربية تعرف كلمات كثيرة جاءت على (فَعُول) ، ولهذه
الصيغة استعمالات كثيرة ومتنوعة عند اللغويين العرب ، ومن هنا كان
موضوع هذا البحث .

لقد اهتم العلماء بإيراد ما جاء على (فَعُول) من الكلمات ، وخصص لها
بعضهم مباحث مستقلة فى مؤلفاتهم . كان سيبويه قد ذكر كلمات جاءت على

(١) انظر : ديوان الأدب للفرابى ٣٨٧/١ : ٣٩٧ .

(٢) التحرير (٨) .

(٣) الكتاب ١١١/١ .

(فَعُول) مثل : ضَرْوَب وَعَجُوز^(١) ، وأورد الفارابى كلمات أخرى^(٢) ، ثم خصص السيوطى مبحثاً لما جاء على (فَعُول)^(٣) .

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العرب ، كما يلي :

١- (فَعُول) ؛ تكون اسماً ، مثل خَرُوف وَعَمُود . وصفة ، مثل : ضَرْوَب ، وصَتُوق . ومصدرًا ، مثل : وَلُوع ، ووَضُوء .

٢- (فَعُول) ؛ ترد بحذف التاء مع المؤنث ، مثل : رجل صَبُور ، وامرأة صَبُور ، ورجل قَتُول ، وامرأة قَتُول .

٣- (فَعُول) ؛ تكون للمبالغة ، مثل : شَكُور ، وصَبُور ، وشَقُور . وقد تكون بمعنى فاعل فيستوى فيها التذكير والتأنيث ، مثل : رجل ظَلُوم وامرأة ظَلُوم . وقد ترد بمعنى مفعول ، مثل : رَكُوب بمعنى مركوبة . وتكون بمعنى فَعِيل ، مثل : الشُّرُوم بمعنى الشرِّيم .

٤- (فَعُول) ؛ تُكْسَر على (فَعْل) ، نحو : صَبُور وصُبْرُ . وتُكْسَر على (فَعَالِل) ، نحو : عَجُوز وعَجَائِز . وتُكْسَر على (أَفْعِلَة) ، نحو : عَمُود وأَعْمدة . وتُكْسَر على (فِعْلَان) ، مثل : خَرُوف خِرْفَان . وتُكْسَر على (فَعْلَاء) ، نحو : ودُود ، ووُدَّاء .

٥- (فَعُول) تستخدم للمفرد والجمع معا فى مثل (المَنُون) . وتكون للجمع فقط فى مثل (مَجُوس ، وَيَهُود) .

٦- (فَعُول) ؛ يجيز سيبويه إعمالها تشبيهاً لها باسم الفاعل .

(١) انظر : الكتاب ١/ ١١١ ، ١١٧ .

(٢) انظر : ديوان الأنب ١/ ٣٨٧ وما بعدها .

(٣) انظر : المزهر فى علوم اللغة ٢/ ٨٤ ، ٨٦ .

وستحاول هذه الدراسة أن تعرض لاستعمالات (فَعُول) عند اللغويين

العرب ، من خلال المباحث التالية :

- المبحث الأول : (فَعُول) : فى المادة اللغوية .
 - المبحث الثانى : (فَعُول) : الجانب الصرفى .
 - المبحث الثالث : (فَعُول) : الجانب النحوى .
 - المبحث الرابع : (فَعُول) : الجانب للدلالى .
- وفيما يلى بيان ذلك :

المبحث الأول : (فَعُول) فى المادة اللغوية

تتمثل المادة اللغوية التى وردت فيها (فَعُول) فيما ذكره الفارابى من كلمات ، فضلاً عن الشواهد القرآنية ، والشواهد الشعرية ، وأقوال العرب التى وردت فيها كلمات على (فَعُول) ، وفيما يلى بيان ذلك :

١- (فَعُول) فى الكلمات التى ذكرها الفارابى (ت ٣٥٠هـ) :

ذكر الفارابى فى ديوان الأديب كلمات كثيرة على (فَعُول) ، وقد جاءت هذه الكلمات فى مواضع متفرقة كما يلى :

*وردت فى ديوان الأديب ٣٨٧/١ : ٣٩٧ كلمات مثل :

النُّؤوب ،	الْحُؤُوب ،	الجُّؤُوب ،	التُّؤُوب ،
الرُّؤُوب ،	الرُّؤُوب ،	الرُّؤُوب ،	الرُّؤُوب ،
العُؤُوب ،	العُؤُوب ،	العُؤُوب ،	العُؤُوب ،
النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،
النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،
النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،
النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،
النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،
النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،
النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،	النُّؤُوب ،

الصِّلَوْد ،	الصَّهْود ،	العَتُود ،	العَتُود ،
القَعُود ،	النَّجُود ،	البَّخُور ،	اليَكُور ،
الجَزُور ،	الْحَدُور ،	الْحَصُور ،	الدُّبُور ،
السُّحُور ،	الطَّحُور ،	الطَّهُور ،	العَيُور ،
الْفَطُور ،	الْقَذُور ،	المَصُور ،	النُّثُور ،
النَّخُور ،	النَّزُور ،	الْخَرُوس ،	السَّنُوس ،
العَرُوس ،	العَمُوس ،	الْعَمُوس ،	اللُّبُوس ،
المَجُوس ،	الْخَمُوس ،	الْفَمُوس ،	الْقَلُوس ،
النَّخُوص ،	العَرُوض ،	الْحَنُوط ،	النَّشُوط ،
الْهَبُوط ،	لِلذَّقُوع ،	الزَّمُوع ،	الشَّمُوع ،
الْقَذُوع ،	نَجُوع ،	نَزُوع ،	النَّشُوع ،
النَّقُوع ،	النَّكُوع ،	الْهَلُوع ،	الْهَمُوع ،
الخَشُوف ،	الرَّشُوف ،	الرُّصُوف ،	الزَّخُوف ،
السَّحُوف ،	المُتَلُوف ،	الصَّنْريف ،	العَرُوف ،
العَصُوف ،	الْقَطُوف ،	الْكَشُوف ،	الْكَنُوف ،
النَّسُوف ،	الْخُلُوق ،	الذُّخُوق ،	السَّحُوق ،
سَلُوق ،	العَلُوق ،	الْعَبُوق ،	النَّشُوق ،
النَّبْرُوك ،	تَبْرُوك ،	الدَّمُوك ،	الضَّحُوك ،
الْهَلُوك ،	الْبَتُول ،	النَّكُول ،	الدَّخُول ،
الرَّحُول ،	الرَّسُول ،	الشَّمُول ،	العَجُول ،
الغَسُول ،	الْقَبُول ،	الْهَبُول ،	النَّخُوم ،
الرَّحُوم ،	الرَّعُوم ،	مَتُوم ،	الشَّرُوم ،
الْقُدُوم ،	الْكُتُوم ،	الْكَزُوم ،	الْهَجُوم ،
الْحَجُوم ،	الْحَرُوم ،	الْحَصُون ،	الشَّطُور ،

الدُّقُون ، الدَّقُون ، الرَّقُون ، السَّخُون ،
 السُّكُون ، الْقُرُون ، لَبُون ،
 * ويذكر الفارابي كلمات أخرى على (فَعُول) في ديوان الأدب ٦٩/٣ : ٧٢ ،
 مثل :

الجَبُوب ،	الشُّبُوب ،	الْفَتُوت ،	الْخَجُوج ،
اللُّنُود ،	التُّرُور ،	الْحَرُور ،	جَرُور ،
الغُرُور ،	الْقَرُور ،	الْعَزُور ،	الْبَسُوس ،
والعَسُوس ،	الْقَسُوس ،	المَشُوش ،	
شَمُوص ،	مَصُوص ،	عَضُوص ،	الْحَطُوط ،
الْخَطُوط ،	الْمَشْطُوط ،	الزَّقُوف ،	السَّقُوف ،
الصَّقُوف ،	كَفُوف ،	الخَفُوق ،	عَقُوق ،
الذَّلُول ،	سَكُول ،	مَلُول ،	النَّمُوم ،
السَّمُوم ،	الْهَمُوم ،	الْحَتُون ،	الْمَتُون ،
ظَنُون ،	الْمَنُون ،		

* ثم وردت كلمات أخرى على (فَعُول) في ديوان الأدب ٢٣٥/٣ ، مثل :
 الوَضُوح ، الوقُود ، الوجُور ، وقُور ، وزُوع ،
 الوَشُوع ، الولُوع ، وكُوف ، ودُوق ،
 * وذكر كلمات أخرى على (فَعُول) في ٣٦٩/٣ : ٣٧٠ ، مثل :
 فرس قُود ، باقت بَؤُوق ، رجل قُؤُول ، الإيمان هَيُوب ،
 رجل غَيُور ، حِجاجة بَيُوض ،
 * ويذكر الفارابي كلمات أخرى على (فَعُول) في ديوان الأدب ٥٠/٤ و ١٨٣ :

١٨٤ مثل :
 العَدُوء ، الحَسُوء ، الفَسُوء ، ناقة رَغُوء ،
 العَقُوء ، القَلُوء ، الأنُوف ، الأنُوق ، الأَلُوك ،

الأَتُوم ،	الأَطُوم ،	الأَتُون ،	الأُمُون ،
الأَصُون ،	الأَسُون ،	النُّوُج ،	عقبة كَوُود ،
النُّوُور ،	الرُّوُوم ،	النُّجُوء ،	الْحَلُوء ،
			الوضوء ،

وهكذا فإن الفارابى أورد فى مواضع متفرقة من ديوان الأدب كلمات كثيرة جاءت على (فَعُول) .

٢- (فَعُول) ؛ فى الشواهد القرآنية :

وردت (فَعُول) فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ورد فى الآيات التالية :

- أ- قوله تعالى : ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (التحریم/ ٨)
ب- قوله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ (يس / ٧٢)
ج- قوله تعالى : ﴿ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ (الطور / ٣٠)
د- قوله تعالى : ﴿ وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ ﴾ (الحج/ ١٧)
هـ- قوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (آل عمران / ١٠)
و- قوله تعالى : ﴿ وَأَنبَيَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ (النساء/ ١٦٣)
ز- قوله تعالى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ (الحجر/ ٢٧)
ح- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات/ ٦)
ط- قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (هود/ ٦١)
ى- قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (الذاريات/ ٢٩)

وهكذا فإن القرآن الكريم عرف كلمات كثيرة على (فَعُول) ، مثل :

نَصُوح ،	ورَكُوب ،	وَالْمُنُون ،	وَالْمَجُوس ،	وَوَقُود ،
وَزَبُور ،	وَالسَّمُوم ،	وَكَنُود ،	وَتَمُود ،	وَعَجُوز

٣- (فَعُول) ؛ فى الشواهد الشعرية :

استشهد الفارابى فى ديوان الأديب بشواهد شعرية وردت فيها كلمات على (فَعُول) ، مثل :

أ- (حَلُوب) ؛ الحَلُوبَة ، كما فى قول الشاعر :

يَبِيتُ النَّدى يَا أُمَّ عَنَرُو ضَجِيعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِى الْمُتَقَبَّاتِ حُلُوبُ

ورد هذا الشاهد غير منسوب فى ديوان الأديب ٣٨٧/١ ، وهو غير منسوب فى اللسان (نقا) ، ولكنه منسوب فى اللسان (حلب) إلى كعب بن سعد الغنوى .

ب- (صُعُود) ، الصُعُود من النوق : التى تُخْدَج فتعطف على ولدها عام أول ، كما فى قول الشاعر :

لَهَا لَبَنُ الْخَلِيَّةِ وَالصُّغُودُ

ورد شطر هذا البيت غير منسوب فى ديوان الأديب ٣٩٠/١ ، وهو عجز بيت منسوب مع صدره إلى خلف بن جعفر ، فى العين للخليل بن أحمد (باب العين والصاد والذال) ٣٣٨/١ ، وصدره : أَمَرْتُ بِهَا الرَّعَاءَ لِيُكْرِمُوهَا .
وورد البيت كاملاً فى اللسان (صعد) منسوب إلى خالد بن جعفر الكلابى .

ج- (ذَعُور) ؛ امرأة ذَعُور : للتى تُذَعِر ، كما فى قول الشاعر :

تَتَسَوَّلُ بِمَغْرُوفِ الْخَيْبِثِ وَإِنْ تُرِدْ

سَيَوَى ذَاكَ تَذَعُرُ مِنْكَ وَهَى ذَعُورُ

ورد هذا البيت غير منسوب فى ديوان الأديب ٣٩١/١ ، وهو كذلك فى اللسان (ذعر) ، وفيه : امرأة ذعور : تُذَعِرُ من الريبة والكلام القبيح .

د- (غَمُوس) ؛ الطعنة الغمُوس : الواسعة ، كما فى قول الشاعر :

لَمْ أَنْفَذْتَهُ وَنَفَسْتِ عَنْهُ بِغَمُوسٍ أَوْ ضَرْبَةٍ أَخْذُودِ

ورد هذا البيت غير منسوب في ديوان الأدب ٣٩٢/١ ، وهو منسوب في اللسان (غمس) إلى أبي زيد وفيه (ثم أنقضته ، و(أو طعنة) . ومنسوب في إساس البلاغة للزمخشري (غمس) إلى أبي زبيد ، وفيه : طعنة غموس : نلفذة وصفت بصفة طاعنها لأنه يغمس اللسان حتى ينفذ .

هـ- (عروض) : العروض : الناحية ، يقال : أخذ في عروض لا تعجبني ، أي في طريق وناحية ، كما في قول التغلبي :
لِكُلِّ أَنَسٍ مِنْ مَعْدٍ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَجْتَوُونَ وَجَائِبُ
ورد هذا البيت منسوباً إلى (التغلبي) في ديوان الأدب ٣٩٢/١ . وهو الأخنس بن شهاب كما في اللسان (عرض) .

و- (خرووف) : الخرووف : الحمل . والخرووف : المهر في بعض الأشعار ، مثل قول الشاعر :

وَمُمْنَتْنِي كَامِسَتَانِ الْخُرُوفِ فَبِ.....

ورد هكذا ، وغير منسوب في ديوان الأدب ٣٩٣/١ ، والبيت أورده ابن منظور في اللسان (خرف) كاملاً مع بيت آخر عن الأصمعي في كتاب الفرس لرجل من بني الحارث وتمامه :

وَمُمْنَتْنِي كَامِسَتَانِ الْخُرُوفِ فَبِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ
دَفَعُوا الْأَصَابِعَ ضَرْحَ الشُّمُوفِ سِ نَجْلَاءَ مَوْبَسَةِ الْعُودِ

ز- (علوق) : والعلوق : المنيّة ، كما في قول الشاعر :
وَسَائِلَةٌ بِتَعَلُّبَةٍ بِنِ سَنِيرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِتَعَلُّبَةِ الْعُلُوقِ

أورده الفارابي في ديوان الأدب ٣٩٤/١ غير منسوب ، وهو منسوب في اللسان (علق) إلى المفضل البكري . والمراد تعلُّبَةُ بِنِ سَيَّار ، وغيره للضرورة .

ج- (رَسُول) ؛ الرُّسُول : الرسالة ، كما فى قول الشاعر :
لقد كَذَّبَ الْوَاشُونَ مَا بُخْتُ عَنْهُمْ يَسِيرُ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُول
أورده الفارابى غير منسوب فى ديوان الأدب (٣٩٥/١) ، وهو كذلك
فى لسان العرب (رسل) عن ثعلب غير منسوب ، وفيه :
(بَلَيْلَى) ، و(بَرْسِيل) • بدلاً من (بِير) ، و(بِرَسُول) •
ط- (كُتُوم) ؛ الكُتُوم من الْقَيْسَى : التى لا شق فيها ، مثل قول الشاعر يصف
قوسا :

كُتُومٌ طِلَاعُ الْكُفِّ لَا دُونَ مِلْيَاسِهَا
ولا عَظْمُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكُفِّ أَفْضَلَا
ورد غير منسوب عند الفارابى فى ديوان الأدب (٣٩٦/١) ، وهو
منسوب إلى أوس بن حَجَرٍ فى لسان العرب (كتم) •

ى- (مَسُوس) ؛ يقال : ماءٌ مَسُوسٌ : للذى لا بُدَّ له ، كما فى قول الشاعر :
لَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ لَا عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
ورد هكذا فى ديوان الأدب للفارابى غير منسوب (٧٠/٣) ، وهو مع
بيت آخر فى لسان العرب (مسس) لذى الأصبع العدوانى ، وفيه :
لَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ لَا عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
مِلْحًا بَعِيدَ الْفَقْرِ قَدْ قَلَّتْ حِجَارَتُهُ الْفُؤُوسَا

ك- (ظَنُون) ؛ بَنَرٌ ظَنُونٌ ، أى : قليلة الماء ، كما فى قول الأعشى :
مَا جَعَلَ الْجُدَّ الظَّنُونُ السَّذَى جُنْبَ صَوْبِ الْجُجْبِ الْمَسَاطِرِ
مِثْلُ الْفَرَاتِى إِذَا مَا جَرَى يَفْزِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَسَاهِرِ
ورد هكذا فى ديوان الأدب ٧٢/٣ ، وفى اللسان (ظنن) : (جول) بدلاً
من (جعل) ، و(ماطمًا) بدلاً من (ما جرى) •

ل- (فُلُوْ) ؛ الفُلُوْ : المَهْر ، كما فى قول الشاعر :
كَسَانُ لَنَا وَهَمُوْ قُلُوْ نَرِيْئِيْة

ورد هكذا فى ديوان الألب ٥٠/٤ وغير منسوب ، وهو فى اللسان مع
بيت آخر للكنين ، ويعدده :

مُجَعَّثُنُ الْخَلْقِ يَطْطِيرُ زَغْبِيْة

م- (أُتُوم) ؛ الأتُوم : المرأة التى صار مسلكاها واحدا ، كما فى قول
الشاعر :

أَيَا ابْنِ نَخَاسِيْةٍ أُتُوم

ورد فى ديوان الألب للفارابى هكذا وغير منسوب (١٨٣/٤) ، وهو
كذلك فى لسان العرب لابن منظور (أتم) .

تلك كانت الشواهد الشعرية التى أوردها الفارابى فى ديوان الألب -
وجاءت فيها كلمات على (فَعُول) .

ء- (فَعُول) ؛ فى أقوال العرب :

ذكر الفارابى ما جاء على (فَعُول) من الكلمات فى أقوال العرب . وقد
كانت هذه الأقوال مسبوقة دائما بعبارة (يُقَال) ، وكان يذكر معناها مثل :

- يقال : سَيْفٌ رَسُوْب ، أى ماض فى الضريبة^(١) .

- يقال : نَاقَةٌ سَلُوْب ، إذا أَخَذَ عنها وَلَدُها^(٢) .

- يقال : أَكَلُ الدَّوَابِ دَابَّةَ رَغُوْث ، وهى التى تُرَضِّع^(٣) .

- يقال : بَنَرٌ مَتُوْح : للتى يُمَدُّ منها باليَدَيْنِ على البَكْرَةِ^(٤) .

(١) ديوان الألب ٣٨٨/١ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه ٣٨٩/١ .

- يقال : نَاقَةٌ خَفُودٌ : للتي تَخْفِدُ ، وهى أن تُلقَى وَلَدَهَا قَبْلَ أن يَسْتَبِينَ خلقه (١) .
- يقال : قَافِيَةٌ شَرُودٌ ، أى : مَائِرَةٌ فى البلاد (٢) .
- يقال : سَطَعَ عَمُودُ الفَجْرِ (٣) .
- يقال : امرأة كَنُودٌ ، أى : كَفُورٌ للمُواصلَةِ (٤) .
- يقال : امرأة ذَعُورٌ ، للتي تُذْعِرُ (٥) .
- يقال : شاةٌ شَطُورٌ ، للتي أهد طَبِئَتِهَا أطول من الآخر (٦) .
- يقال : نَاقَةٌ فَخُورٌ : للتي تُعْطِيكَ ما عندها من اللَّبَنِ (٧) .
- يُقال : كاد العَرُوسُ يكون مَلِكًا (٨) .
- يقال : ما ذَهَبَ عَلُوسًا ، أى : شَيْئًا (٩) .
- يقال : شَجَرَةٌ رَبُوضٌ ، أى : ضَخْمَةٌ (١٠) .
- يقال : فَرَسٌ خَرُوطٌ ، أى : جَمُوحٌ .
- يقال : بَنَرٌ نَشُوطٌ : للتي لا تخرج منها الدلو بجذبة حتى تَنْشَطُ كثيرًا (١١) .

(١) ديوان الأديب ١/ ٣٨٩ .

(٢) نفسه ١/ ٣٩٠ .

(٣) نفسه ١/ ٣٩٠ .

(٤) انظر : ديوان الأديب ١/ ٣٩١ .

(٥) نفسه ١/ ٣٩١ .

(٦) نفسه .

(٧) ديوان الأديب ١/ ٣٩٢ .

(٨) نفسه ١/ ٣٩٢ .

(٩) نفسه .

(١٠) نفسه .

(١١) نفسه ١/ ٣٩٣ .

- يقال : ناقة صروف بَيَّة الصَّرِيف^(١) .
- يقال : ما دُقْتُ عَوْفا ، أى : شينا^(٢) .
- يقال : سيف دَلُوق : للذى لا يَنْثَبْتُ فى غِمْدِهِ^(٣) .
- يقال : بئر دَحُول : إذا كانت ذات تَلْجُف^(٤) .
- يقال : بئر ضَهُول : إذا كان ماؤها يخرج قليلا قليلا^(٥) .
- يقال : بئر مَكُول : أى قليلة الماء^(٦) .
- يقال : قَصْنَعَةٌ رَذُوم : أى مملوءة تسيل^(٧) .
- يقال : حَرْبٌ زَيْوَن ، أى : دَفُوع^(٨) .
- يقال : نوى شَطْوَن : إذا كانت بعيدة^(٩) .
- يقال : ناقة لجون ، أى : ثَقِيلَةٌ فى المِسير^(١٠) .
- يقال : ضَبَّة مَكُون : للتي جمعت البيض فى بَطْنِهَا^(١١) .
- يقال : شاة جُدود ، أى : قليلة الدَّر^(١٢) .
- يقال : ناقة دَرُور ، أى كثيرة اللبن^(١٣) .

(١) ديوان الأديب ١/ ٣٩٤ .

(٢) نفسه .

(٣) ديوان الأديب ١/ ٣٩٤ .

(٤) نفسه ١/ ٣٩٥ .

(٥) نفسه .

(٦) نفسه .

(٧) نفسه ١/ ٣٩٦ .

(٨) ديوان الأديب ١/ ٣٩٦ .

(٩) نفسه .

(١٠) نفسه ١/ ٣٩٧ .

(١١) نفسه .

(١٢) نفسه ٣/ ٦٩ .

(١٣) نفسه .

- يقال : سنة حَسُوس ، أى شديدة^(١) .
- يقال : ماء مَسُوس : للذى لا يُعَدُّ له^(٢) .
- يقال : نِعْمَ غُلُولُ الشَّيْخِ هَذَا : يعنى الطعام الذى يُتَخَلَّجُهُ جوفه^(٣) .
- يقال : شَرِبْتُ مَسْهُوًّا وَمَسْهِيًّا : وهو الدواء الذى يُمَسِّهُ^(٤) .
- يقال : إِنَّهُ لَهْوٌ عَنِ الْخَيْرِ نَهْوٌ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٥) .
- يقال : مَا ذُقْتُ أَلْوَسًا : أى شَيْئًا^(٦) .
- يقال : فِى الْمَثَلِ : هُوَ أَبْعَدُ مِنْ بَيِّضِ الْأَنْثَى^(٧) .
- يقال : لَا تَسْتَبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّ فِيهَا رَقَوَةَ الدَّمِّ ، أى : أَنَّهَا تُغَطَّى فِى الدِّيَاسَاتِ فَتُحَقِّنَ بِهَا الدَّمَاءَ^(٨) .

تلك كانت العبارات التى وردت مسبقةً بعبارة (يقال) مما تضمنت كلمات جاءت على (فَعُول) ، وذكرها الفارابى .

يتضح مما سبق أن (فَعُول) وردت فى المادة اللغوية ممثلةً فيما أورده الفارابى من كلمات ، فضلاً عن ورودها فى أشعار العرب وأقوالهم ، كما أكدها الاستخدام القرآنى فوردت فى بعض الآيات القرآنية .

(١) ديوان الأدب ٧٠/٣ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ٧١/٣ .

(٤) ديوان الأدب ٥٠/٤ .

(٥) نفسه .

(٦) نفسه ١٨٣/٤ .

(٧) ديوان الأدب ١٨٣/٤ .

(٨) نفسه ١٨٤/٤ .

المبحث الثاني : (فَعُول) الجانب الصرفي

١- (فَعُول) تستعمل للمفرد والجمع معاً :

تستعمل (فَعُول) للمفرد والجمع معاً ، مثل :

* (الْمَتُون) ، وقد نقل الفارابي عن الفراء قوله (. . . تكون المنون واحدة وجمعاً)^(١) . والمتون : الدهر ، ويقال المنية^(٢) .

وفي اللسان (والمَتُون : الموت ؛ لأنه يَمُنُّ كُلُّ شَيْءٍ يضعفه وينقصه ويقطعه ، وقيل : المنون الدهر)^(٣) .

وذكر صاحب اللسان أن عدياً بن زيد جعله جمعاً ، في قوله^(٤) :

مَنْ رَأَيْتَ عَزُوتَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيَّهِ مِنْ أَنْ يَضَامَ خُفَيْرُ
أَرَادَ المَنَايَا ، فذلك جمع الفعل^(٥) .

ونقل صاحب اللسان قول أبي العباس (والمَتُون يُخْمَلُ معناه على المَنَايَا، فَيُعْتَبَرُ بها عن الجمع . . .)^(٦) .

ونقل صاحب اللسان عن ابن بَرِّيّ قوله (الْمَتُون ، الدهر ، وهو اسم مفرد)^(٧) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ لِّيُتَرَبِّصَ بِهِ رَيْبَ الْمَتُونِ ﴾^(٨) ، أي : حوادث الدهر ، وقول أبي ذؤيب^(٩) :

(١) ديوان الأدب ٧٢/٣ .

(٢) نفسه .

(٣) لسان العرب (منن) .

(٤) انظر : السابق .

(٥) نفسه .

(٦) لسان العرب (منن) .

(٧) نفسه .

(٨) الطور (٣٠) . وانظر : معاني القرآن للفراء ٩٣/٣ ، وفيه (أوجاع الدهر . . .) ،

وانظر أيضاً الوجوه والنظائر ٣٧١/١ .

(٩) انظر لسان العرب (منن) .

أَمِينُ الْمُتُونِ وَرَبُّهُ تَتَوَجَّعُ
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ ؟

أى : من الدهر وربيه^(١) .

وأنشد الجوهري للأعشى^(٢) :

أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَغْشَى أَضْرَئِهِ رَبُّهُ الْمُتُونِ وَدَهْرٌ مُتَبَلِّ خَبِلُ

وقد جاءت المتون مراداً بها الدهور فى قول الجعدى^(٣) :

وَعَشَبَتْ تَيْشِيَّيْنِ إِنْ الْمُتُونُ نَ كَانَ الْمَعَايِشُ فِيهَا خِيسَا

وقد فسّر الأصمعى (المتون) هنا بالزمان وأراد به الأزمنة^(٤) .

يتضح مما سبق أن (فَعُول) تدل على المفرد والجمع معاً كما فى مثل

(الْمُتُونُ) ، وقد جاءت للدلالة على المفرد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبُّهُ الْمُتُونِ﴾^(٥) ، وكذلك فى شاهدين من الشعر أحدهما

لأبى ذؤيب ، والآخر للأعشى . وجاء لفظ (الْمُتُونُ) للدلالة على الجمع مراداً

به المنايا فى قول عدى بن زيد ، ومراداً به الدهور تارة أخرى فى قول

الجعدى .

٢- (فَعُول) تستعمل للجمع :

تستعمل (فَعُول) للجمع ، مثل :

* (الْمَجُوسُ) : جمع الْمَجُوسِ^(٦) . وَالْمَجُوسِيُّ مَنَسُوبٌ إِلَى نَحْلَةِ الْمَجُوسِيَّةِ ،

والجمع الْمَجُوسُ^(٧) . ونقل صاحب اللسان عن أبى على النحوى قوله (المجوس

(١) انظر : لسان العرب (متن) .

(٢) انظر : لسان العرب (متن) .

(٣) نفسه .

(٤) انظر : السابق .

(٥) الطور (٣٠) .

(٦) انظر : ديوان الأکب ٣٩٢/١ .

(٧) انظر : لسان العرب (مَجَس) .

واليهود إنما عُرِفَ على حَدِّ يَهُودِيٍّ وَيَهُودٍ وَمَجُوسِيٍّ وَمَجُوسٍ ، ولولا ذلك لم يَجْزِ دخول الألف واللام عليهما ؛ لأنهما معرفتان مؤنثان فجريا فسى كلامهم مجرى القبيلتين ، ولم يجعل كالحيين فى باب الصرف ٥٠ (١) .

ونقل صاحب اللسان عن ابن سيده قوله (مَجُوسٌ : جَيْلٌ معروف جَمْعٌ ، واحدٌ مَجُوسِيٌّ ، غيره ، وهو مُعَرَّبٌ أصله مِنْجُ كُوشٌ ٥٠ فَعَرَّبَتْهُ العرب فقالت مَجُوسٌ ٥٠ (٢) .

وقد وردت كلمة (مَجُوسٍ) فى القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٣) .

وَتَمَنَعُ (مَجُوسٍ) من الصرف على معنى القبيلة ؛ للعجمة والتأنيث ، وقد عقد سيبويه باباً سَمَّاهُ (هذا باب ما لم يقع إلّا اسماً للقبيلة ، كما أن عُسَانَ لم يستعمل إلّا اسماً للمؤنث) (٤) . وقد عدَّ سيبويه من ذلك (مَجُوسٍ) ، و(يَهُودٍ) ، واستشهد بقول امرئ القيس (٥) .

أَحَارِ أَرِيكَ يَرْقَا هَبْ وَهَتَا كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعْرِ اسْتِعَاراً
وقد أَكَّدَ الجوالقي عُجْمَةَ (مَجُوسٍ) ، يقول (ومَجُوسٍ : أعجمى وقد تكلمت به العرب) (٦) . وقال صاحب القاموس المحيط (مَجُوسٌ : كصبور ، رجل صغير الأذنين وضع ديناً ودعاً إليه ، مُعَرَّبٌ ، مِنْجُ كُوشٌ ، رجل

(١) لسان العرب (مَجَسٍ) .

(٢) نفسه .

(٣) الحج (١٧) .

(٤) الكتاب ٢/٢٥٤ .

(٥) انظر : الكتاب ٣/٢٥٤ ، والكامل ٢/٢٤٤ وما ينصرف للزجاج ٦٠ ، والمقرب

لابن عصفور ٨٨ ، وديوان امرئ القيس ١٤٧ ، واللسان (مَجَسٍ) .

(٦) المُعَرَّبُ ١٥٢ .

مَجُوسٍ ، جمع مجوس كيهودى ويهود ، وَمَجْسَهُ تَمَجِيسًا صِيرَهُ مَجُوسِيًا
فَنَمَجَسَ ، والنحلة المَجُوسِيَّة^(١) .

يتضح مما سبق أن (فَعُول) فى بنيتها هكذا تستعمل للجمع ، فى مثل :
مَجُوس ، وَيَهُود ، والمفرد : مَجُوسِي ، ويهودى ، بياء النسب المشددة .
٣-(فَعُول) ، فى المصادر :

جاءت ألفاظ على (فَعُول) من المصادر ، وذكر سيبيويه^(٢) ، كلمات
مثل : وَضُوء ، وَلُوع ، وَقُود ، وَقَبُول . يقول فى باب ما جاء من المصادر
على (فَعُول)^(٣) : (وذلك قولك : تَوَضَّأتُ وَضُوءًا حَسَنًا ، وَأُولَعْتُ بِهِ
وَلُوعًا)^(٤) وذكر سيبيويه أنه سمع من العرب من يقول : (وَقَدَّتِ النَّارُ وَقُودًا
عَالِيًا ، وَقَبِلَةُ قَبُولًا ، وَالْوُقُودُ أَكْثَرُ ، وَالْوُقُودُ : الحَطَبُ . وتقول : إِنْ عَلَى
قُلَانٍ لَقَبُولًا ، فهذا مفتوح)^(٥) .

ويؤيد المبرد مذهب سيبيويه ، يقول (وجاءت مصادر على (فَعُول)
مفتوحة الأوائل ، وذلك تَوَضَّأتُ وَضُوءًا حَسَنًا ، وتَطَهَّرْتُ طَهُورًا ، وَأُولَعْتُ بِهِ
وَلُوعًا ، وَإِنْ عَلَيْهِ لَقَبُولًا ، على أن الضم فى (الْوُقُود) ، إذا كان مصدرًا أكثر
وأحسن)^(٦) .

وفهم من كلام سيبيويه أن الضم فى (وَقُود) للمصدر ، وأن
الفتح (وَقُود) للحطب . وقد جاء فى لسان العرب (الْوُقُود : الحطب . يُقَالُ :

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادى (مجس) ٢٤٨/٢ .

(٢) انظر : الكتاب ٤/٤٢ .

(٣) انظر : السابق .

(٤) الكتاب ٤/٤٢ .

(٥) الكتاب ٤/٤٢ .

(٦) المقتضب ٢/١٢٦ .

ما أجود هذا الوقود للحطب^(١) ، وعدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾^(٢) .

وجاء في اللسان (٠٠) والوقود بالفتح : الحطب ، وبالضم : الاتقاد^(٣) .
و(فَعُول) في المصادر غير مقيس ، يقول أبو حيان الأندلسي (٠٠) وأما
(فَعُول) فجاءت منه ألفاظ في المعاني الثابتة فلا ينقاس^(٤) .

٤- (فَعُول) ؛ بحذف التاء مع المؤنث :

تحذف التاء من (فَعُول) عند استخدامها مع المؤنث . مثل قول
العرب : امرأة دَعُور ، وامرأة صَبُور ، وامرأة قَتُول^(٥) .

ونقل الفارابي عن العرب قولهم : ناقة سَلُوب ، إذا أخذ عنها ولدها ،
وناقة خَفُود : التي تَخُود ، وهي أن تُلْقَى ولدها قبل أن يستبين خلقه . كما
يقال : قافية شَرُود ، أي سائرة في البلاد . ويقال : امرأة كَنُود ، أي كَفُور
للمواصل^(٦) .

ومما ورد فيه حذف التاء أيضاً قولهم شاة شَطُور للتي أحد طَبَّتَيْهَا
أطول من الآخر . وناقة فَخُور : للتي تعطيك ما عندها من اللبن . وشجرة
رَبُوض : أي ضخمة . وناقة صرُوف بَيَّة الصرَّيف^(٧) .

(١) لسان العرب (وقد) .

(٢) آل عمران (١٠) .

(٣) اللسان (وقد) .

(٤) ارتشاف الضرب ٢٢٢/١ .

(٥) انظر : ديوان الأديب ٣٩١/١ .

(٦) انظر : ديوان الأديب ٣٨٨/١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٧) انظر : ديوان الأديب ٣٩١/١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

وقد وردت (فَعُول) بحذف التاء في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (التحریم/٨) . وقوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (الذاریات /٢٩) .

كما قد وردت (فَعُول) بحذف التاء في أشعار العرب ، ومن ذلك قول الشاعر :^(١)

تَتَّوَل بِمَغْرُوفِ الْحَيِّثِ وَإِنْ تُتْرَدُ

سَيَوَىٰ ذَاكَ تُذَعِّرُ مِنْهَا وَهِيَ ذَعُور

فـ (ذَعُور) هنا فَعُول للمؤنث بحذف التاء . امرأة ذَعُور - كما يقول الفارابي - التي تَذَعِّر^(٢) ، وفي اللسان أنها تَذَعِّر من الريبة والكلام القبيح^(٣) . ومن ذلك أيضا قول الشاعر^(٤) :

أَيَا ابْنِ نَخَاسِيَّةٍ أَتُوم

فـ (أُتوم) فَعُول للمؤنث بحذف التاء . الأتوم - كما ذكر الفارابي - المرأة التي صار مسلكاها واحدا^(٥) .

٥- تكسير (فَعُول) :

(فَعُول) عند التكسير ، تكون كما يلي :

أ- تكسر على (فَعَل) جمعا للمذكر أو المؤنث ، نحو : صَبُور وصَبَّر ، وَغَدُور وَغَدَّر ، وَعَمُود وَعَمَّد ، وَزُبُور ، وَزُبَّر ، وَقَنُوم وَقُدِّم ، وَرَسُول وَرُسِّل ، وَغَيُور وَغَيَّر ، وَيَبُوض وَيَبِّض ، وَصَيُود وَصَيِّد^(٦) .

(١) انظر : ديوان الأديب ٣٩١/١ ، ولسان العرب (ذعر) .

(٢) انظر : ديوان الأديب ٣٩١/١ .

(٣) انظر لسان العرب (ذعر) .

(٤) انظر : ديوان الأديب ١٨٣/٤ ، ولسان العرب (أتم) .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : الكتاب ٦٠٨/٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، والمنصف شرح التصريف للمازني ٣٣٩/١ ،

وارتشاف الضرب ١٩٩/١ ، وشرح المفصل ٤٢/٥ .

يقول سيبويه (....) وأما ما كان (فَعُولًا) فإنه يكسر على (فَعَل) ، عنيت جميع المؤنث أو جميع المذكر ، وذلك قولك : صَبُورٌ وصُبُورٌ ، وَغُذُورٌ وَغُذْرٌ^(١) .

بـ يَكْسَرُ على (فَعَالٍ) للمذكر والمؤنث ، نحو : عَجُوزٌ وَعَجَائِزٌ ، وَجِزُورٌ وَجِزَالِرٌ^(٢) .

يقول سيبويه (وأما ما كان منه وصفاً للمؤنث - أى (فَعُول) - ، فإنهم يجمعونه على (فَعَالٍ) ، كما جمعوا عليه فعيلة ، لأنه مؤنث ، وذلك : عَجُوزٌ وَعَجَائِزٌ ، وقالوا : عَجَزٌ ، كما قالوا : صَبَرٌ ، وَجَبُودٌ وَجَدَائِدٌ ، وَصَعُودٌ وَصَعَائِدٌ ، وقالوا للواله : عَجُولٌ وَعَجَلٌ ، كما قالوا : عَجُوزٌ وَعَجَزٌ ، وَسَلُوبٌ وَسَلَبٌ وسَلَاتِبٌ ، كما قالوا : عَجَائِزٌ ، وكما كَسَرُوا الأسماء وذلك : قَذُومٌ وَقَذَائِمٌ وَقُدْمٌ ، وَقُلُوصٌ وَقَلَانِصٌ وَقُلُصٌ .

وقد يُسْتَعْنَى ببعض هذا عن بعض ، وذلك قولك : صَعَائِدٌ ولا يقال : صُعْدٌ ، ويقال : عَجَلٌ ولا يقال : عَجَائِلٌ . وليس شئ من هذا وإن عنيت به الآدميين يجمع بالواو والنون ، كما أن مؤنثه لا يجمع بالتاء ، لأنه ليس فيه علامة التأنيث ، لأنه مذكر الأصل^(٣) .

ويقول عن المذكر (وقالوا للمذكر : جَزُورٌ وجزائر ، لما لم يكسن من الآدميين ، صار فى الجمع كالمؤنث ، وشبهوه بالذنوب والذنائب ، كما كَسَرُوا الحائط على الحوائط)^(٤) .

(١) الكتاب ٦٣٧/٣ .

(٢) انظر : للكتاب ٦٣٧/٣ ، والمقتضب ٢٥٠/١ .

(٣) الكتاب ٦٣٧/٣ .

(٤) نفسه ٦٣٨/٣ .

ج-يُكْسَرُ عَلَى (فَعْلَاءَ) ، نَحْوَ رَجَلٍ وَدُودٍ وَرَجَالٍ وَنَدَاءٍ ^(١) ، يَقُولُ سَيِّبِيه (٠٠) وَقَالُوا : رَجُلٌ وَدُودٌ وَرَجَالٌ وَنَدَاءٌ ، شَبِيهُهُ بِفَعِيلٍ ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي الزِّيَادَةِ وَالزَّنَةِ ، وَلَمْ يَتَقَوَّا لِلتَّضْعِيفِ ؛ لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ فِي كَلَامِهِمْ نَحْوُ : خُشَّشَاءُ ^(٢) .

د-تَكْسَرُ عَلَى (أَفْعَلَةٍ) لِأَدْنَى الْعَدَدِ ، نَحْوَ عَمُودٍ ، وَأَعْمِدَةٍ ، وَقَعُودٍ ، وَأَقْعِدَةٍ ، وَخُرُوفٍ وَأُخْرِفَةٍ ^(٣) ، يَقُولُ سَيِّبِيه (٠٠٠) وَأَمَّا مَا كَانَ (فَعُولًا) فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ فَعِيلٍ ، إِذَا أُرِدَتْ بِنَاءِ أَدْنَى الْعَدَدِ ، لِأَنَّهُا كَفَعِيلٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا أَنَّ زِيَادَتَهَا وَارٍ ، وَذَلِكَ قَعُودٌ وَأَقْعِدَةٌ ، وَعَمُودٌ وَأَعْمِدَةٌ ، وَخُرُوفٌ وَأُخْرِفَةٌ ^(٤) .

ه-يُكْسَرُ عَلَى (فِعْلَانٍ) لِأَكْثَرِ الْعَدَدِ ، نَحْوُ : خَرُوفٍ وَخِرْقَانٍ ، وَقَعُودٍ وَقِعْدَانٍ ، وَعَتُودٍ وَعِذَانٍ ^(٥) . يَقُولُ سَيِّبِيه (٠٠٠) فَإِنْ أُرِدَتْ بِنَاءِ أَكْثَرِ الْعَدَدِ كَسَرَتْهُ - أَيْ (فَعُولٍ) - عَلَى فِعْلَانٍ ، وَذَلِكَ خِرْقَانٍ وَقِعْدَانٍ ، وَعَتُودٍ وَعِذَانٍ ^(٦) .

يَتَضَحُّ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ (فَعُولًا) عِنْدَ التَّكْسِيرِ تَكُونُ عَلَى : (فُعُلٍ) ، وَ(فَعَائِلٍ) ، وَ(فَعْلَاءَ) ، وَ(أَفْعَلَةٍ) لِأَدْنَى الْعَدَدِ ، وَ(فِعْلَانٍ) لِأَكْثَرِ الْعَدَدِ .

(١) انظر : الكتاب ٦٣٨/٣ .

(٢) نفسه .

(٣) انظر : الكتاب ٦٠٧/٣ ، والمقتضب ٢١٠/٢ ، ٢١١ ، وارتشاف الضرب ١٩٧/١ .

(٤) الكتاب ٦٠٧/٣ ، ٦٠٨ .

(٥) انظر : السابق ٦٠٨/٣ .

(٦) الكتاب ٦٠٨/٣ .

المبحث الثالث : (فَعُول) الجانب النحوى

*-(فَعُول) : فى الإعمال والتعديّة :

أجاز سيبويه إعمال (فَعُول) وتعديها إلى المفعول إذا أريد بها المبالغة تشبيهاً لها باسم الفاعل ، ومن ثمَّ يجوز فيها ما جاز فى فاعل ، من التقديم والتأخير ، والإضمام والإظهار^(١) . واستشهد على ذلك بقول ذى الرمة^(٢) :

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ غَيْرُ أَنَّهُ مَتَى يُزَمُّ فى عَيْنَيْهِ بالشَّبَحِ يَنْهَضُ

فقد عمِلَ هَجُومٌ : فَعُولُ النصب فى : (نَفْسُهُ) وهو مبالغة هاجم . يقول أبو جعفر النحاس : (نصب) (نفسه) بهجوم ، وذلك أنه أجرى (فَعُول) مجرى (فَعَل)، كأنه قال : هجم نفسه (عليها) (١٠٠٠)^(٣) .

كما استشهد سيبويه على إعمال (فَعُول) بقول أبى طالب بن عبد المطلب^(٤) :

ضَرُوبٌ يَنْصُلُ السُّيُوفِ سُوقَ سِمَاتِهَا

إذا عَمِيَوا زادوا فـ _____ إنك عـ _____

فقد عمل ضَرُوبٌ (فَعُول) ، للنصب فى (سُوق) . يقول البغدادي (٠٠٠) أبنية المبالغة لكونها للاستمرار لا لأحد الأزمنة عملت ، فَضَرُوبٌ مبالغة ضارب ، وقد عمل النصب فى سوق على المفعولية^(٥) .

(١) انظر : الكتاب ١١٠/١ .

(٢) انظر : الكتاب ١١٠/١ ، والشنترى بأسفل الكتاب ط بولاق ٥٦/١ .

(٣) شرح أبيات سيبويه ١١٥ .

(٤) انظر : الكتاب ١١١/١ ، والشنترى بأسفل الكتاب ط بولاق ٥٧/١ ، وشرح المفصل

لابن يعيش ٦٩/٦ ، ١٧٠ ، وشنور الذهب ٣٩٣ ، وجمع السوامع ٩٧/٢ ، وخزانة

الأدب ٢٤٢/٤ تحقيق هارون .

(٥) خزانة الأدب ٢٤٢/٤ .

وتعمل (فَعُول) للمبالغة عند سيبويه سواء أكانت متقدمة أم متأخرة^(١) ،
مثل قول الشاعر^(٢) :

بكيتُ أخا اللأواء يُخفِّدُ يومُهُ كريمٌ ، رؤوسُ الدَّارِعينَ ضَرُوبُ
فقد نصب (رؤوسَ) بـ (ضَرُوبِ) مع كونه متأخرًا ، يقول أبو جعفر
النحاس (يريد : ضروبُ رؤوس الدَّارِعينَ ، فأجرى (ضَرُوبِ)
مجرى (يضرِب) ، والدارعون أصحاب الدروع ، والألواء الشدة في الحرب
وغيرها ١٠٠) (٣) .

ومثل قول أبي ذؤيب الهذلي^(٤) .

قَلَى دِينُهُ وَاهْتَسَاجَ لِلشُّوقِ إِنِّهَا عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانُ الْعِزَاءِ هَيُوجُ
فقد عمل (هَيُوج) وهو مبالغة : فَعُول - النصب مؤخرًا في (إخوان) .
يقول أبو جعفر النحاس (أراد إنها هَيُوجُ إِخْوَانِ الْعِزَاءِ ، فنصب
(إخوان) بهيوج ، لأنه أجرى (فَعُول) مجرى فاعل ١٠٠) (٥) .

كما تعمل (فَعُول) للمبالغة عند سيبويه ظاهرة أو مضمرة ، يقول
سيبويه (١٠٠) لو قلت : هذا ضَرُوبُ رؤوسِ الرجالِ وَسُوقَ الإِبِلِ ، على :
وضرُوبِ سُوقِ الإِبِلِ - جاز ، كما تقول : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرا ، تضمير
وضاربٍ عمرا^(٦) .

(١) انظر : الكتاب ١/ ١١٠ .

(٢) انظر : الكتاب ١/ ١١١ ، والشتنمري بأسفل الكتاب ط بولاق ٥٧/١ ، وشرح ابن يعيش
على المفصل ٧١/٦ .

(٣) شرح أبيات سيبويه ١١٦ .

(٤) انظر : الكتاب ١/ ١١١ ، والشتنمري بأسفل الكتاب ط بولاق ٥٦/١ ، واللسان (هيج) ،
والأشموني ٢٢١/٢ ، وشرح ابن عقيل ٢٧/٢ .

(٥) شرح أبيات سيبويه ١١٥ .

(٦) الكتاب ١/ ١١٠ .

وهكذا فإن سيبويه يجيز إعمال (فَعُول) للمبالغة تشبيهاً لها باسم الفاعل،
في التقديم والتأخير ، والإضمار والإظهار .

ونقل البغدادي عن ابن ولاد قوله (سألت أبا إسحاق الزجاج : لم صار
ضروب ونحوه يعمل ، وهو بمنزلة ما استقر وثبت ، وضارب لا يعمل إذا كان
كذلك ؟ فقال : لأنك تريد أنها حالة ملازمة هو فيها ، ولست تريد أنه فعل مرة
واحدة وانقضى الفعل ، فكما تريد في ضارب ، فإذا قلت : هذا ضروب رؤوس
الرجال ، فإنما هي حال كان فيها فنحن نحكيها^(١) .

وقد نقل البغدادي عن ابن عصفور أن هذا هو الصحيح^(٢) .
ومذهب ثعلب أن (فَعُولاً) للمبالغة لا يتعدى ، يقول (لا يتعدى فَعُول ولا
مِفْعَال ، وأهل البصرة يُعَدُّونَهُ ، والفراء والكسائي يَأْبِيَانَهُ ٠٠) ^(٣) .
ولا يجيز ثعلب تعدى (فَعُول) للمبالغة مقدماً كان أو مؤخرًا ، يقول
(٠٠) أنت زيدًا ضَرُوبٌ ، يَأْبَاهُ أَصْحَابُنَا ؛ لأنه لا يتصرف ، ومثله مَضْرَبٌ
وَضْرَبٌ أيضًا ، وأهل البصرة يجيزونه^(٤) .

وسيبويه لا يجيز تعدى (فَعُول) إذا لم يكن فيها معنى المبالغة ، يقول
(ونقول : أعبدُ الله أنت رسولٌ له ورسولُهُ لأنك لا تريد بفعل ههنا ما تريد به
في ضَرُوب ، لأنك لا تريد أن تَوَقَّع منه فعلاً عليه ، فإنما هو بمنزلة قولك :
أعبدُ الله أنت عَجُوزٌ له ٠٠)^(٥) .

(١) خزنة الأدب ٢٤٢/٤ تحقيق هارون .

(٢) النظر : السابق .

(٣) مجالس ثعلب ١/١٢٤ .

(٤) نفسه ١/١٩٦ .

(٥) الكتاب ١/١١٧ .

المبحث الرابع : (فَعُول) الجانب الدلالي

١- (فَعُول) ، للمبالغة :

يرى الخليل بن أحمد أن (فَعُولًا) يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه^(١) . وقد عدَّ سيبويه (فَعُول) من أبنية المبالغة إذا أردت أن تُكثَّر الفعل^(٢) . يقول في باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى في غيره مجرى الفعل^(٣) ١ (٠٠٠) وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل ، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل ، إلا أنه يريد أن يُحدث عن المبالغة . فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى : فَعُول ، وفَعَّال ، ومِفْعَال ، وفَعِيل ، وقد جاء فَعِيل ، كَرَحِيم وعَلِيم ، وقَنِير وسميع وبَصِير (٠٠٠)^(٤) .

ويؤيد المبرد كلام سيبويه ، يقول في باب معرفة أسماء الفاعلين في هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة^(٥) : (٠٠٠) فإن أردت أن تُكثَّر الفعل ، كان للتكثير أبنية : ٠٠٠ من هذه الأبنية (فَعُول) ، نحو : ضَرُوب ، وقتُول ، وركُوب . نقول : هو ضَرُوب زيدًا ، إذا كان يضربه مرة بعد مرة (٠٠٠)^(٦) .

وهكذا فإن (فَعُولًا) تتضمن معنى المبالغة ، فهي من أبنية المبالغة التي ذكرها العلماء ، مع (فَعَّال ، ومِفْعَال ، وفَعِيل) .

(١) انظر الكتاب ٣/ ٣٨٤ .

(٢) انظر : الكتاب ١/ ١١٠ .

(٣) نفسه ١/ ١٠٨ .

(٤) الكتاب ١/ ١١٠ .

(٥) انظر : المقتضب ٢/ ١١٢ .

(٦) المقتضب ٢/ ١١٢ ، ١١٣ .

٢- (فَعُول) ؛ بإلحاق التاء لزيادة معنى المبالغة :

أورد الفارابى فى ديوان الأديب من استخدامات العرب ما ألحقت فيه التاء فى (فَعُول) عند استخدامها مع المذكر ، للمبالغة ، مثل :

- يقال : رَجُلٌ فَرُوقَةٌ ، من الْفَرَقِ (١) .
- وهو رَجُلٌ عَرُوفَةٌ بالأُمُور (٢) .
- رَجُلٌ لَجُوجَةٌ ، أى : لَجُوج (٣) .
- رَجُلٌ صَرُورَةٌ ، الذى لم يحج (٤) .
- رَجُلٌ صَرُورَةٌ ، الذى ترك النكاح (٥) .
- رَجُلٌ ذُو صَرُورَةٍ ، أى : بؤس (٦) .
- رَجُلٌ مَلُولَةٌ ، أى : مَلُول (٧) .
- رَجُلٌ مَنُونَةٌ ، أى كثير الامتنان (٨) .
- رجل هَيُوبَةٌ ، أى متهَيَّب (٩) .

وهكذا نلاحظ أن الاستخدام اللغوى قد أجاز إلحاق التاء لمعنى المبالغة

فى استخدام (فَعُول) مع المذكر .

ومجمع اللغة العربية بالقاهرة يجيز إلحاق التاء للمبالغة فى (فَعُول) ،

ويرى ذلك مقصوراً على السماع ، وقد جاء فى قراره (لا يجوز أن تلحق التاء

(١) انظر : ديوان الأديب ٣٩٨/١ .

(٢) انظر : ديوان الأديب ٣٩٧/١ .

(٣) نفسه ٧٢/٣ .

(٤) نفسه .

(٥) نفسه .

(٦) نفسه .

(٧) نفسه .

(٨) انظر : ديوان الأديب ٧٢/٣ .

(٩) نفسه ٣٧٠/٣ .

(فَعُولًا) بمعنى فاعل للتأنيث ، وأما لحوقها له لمعنى المبالغة فمقصود على السماع ، ولم يرد إلا في ألفاظ قلائل ، أشهرها : صَرُورَة ، وَمَتُونَة ، وَغَرُورَة ، وَفَرُورَة ، وَمَكُولَة ، وَلَجُورَة ، وَشَنُورَة^(١) .

٣- (فَعُول) بمعنى فاعل :

تستعمل (فَعُول) بمعنى فاعل ، فلا تدخله الهاء .

يقول الخليل (يمتنع من الهاء في التأنيث في فَعُول (٠٠٠)^(٢) ، ويذكر الفارابي أن (فَعُولًا) : (٠٠٠) مما لا يدخل فيه الهاء إذا كان بمعنى فاعل)^(٣) .

وهكذا فإن (فَعُولًا) وقع في الكلام على المنكر^(٤) ، نحو : رجل صَبُور ، وظَلُوم ، وقَتُول ، وامرأة صَبُور وظَلُوم وقَتُول ودَغُور^(٥) .

وكان الفارابي قد ذكر كلمة (العَدُوَّة) : تأنيث العدو ، يقول (٠٠٠) وإنما ادخلوا فيها الهاء - وفَعُول مما لا يدخل فيه الهاء إذا كان بمعنى فاعل - تشبيهاً بصديقه ؛ لأنها ضدها ، والشئ قد يُنْثى على ضده^(٦) .

ومما جاء فيه (فَعُول) بمعنى (فاعل) : نَعُوس وقَوُول ، وحصُور^(٧) . ومجمع اللغة العربية بالقاهرة كان قد أخذ قراراً جاء فيه (لا يجوز أن تلحق التاء فَعُولًا بمعنى فاعل للتأنيث (٠٠)^(٨) ، ثم عدل عن هذا القرار وأجاز دخول التاء في فَعُول للتأنيث^(٩) .

(١) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ص ١٢٦ .

(٢) الكتاب ٣/ ٣٨٥ ، وانظر : المقتضب ٣/ ١٦٥ .

(٣) ديوان الأدب ٤/ ٥٠ ، وانظر : لسان العرب (حلب) .

(٤) انظر : للكتاب ٣/ ٣٨٤ .

(٥) انظر : ديوان الأدب ١/ ٣٩١ ، واللسان (ذعر) .

(٦) ديوان الأدب ٤/ ٥٠ .

(٧) انظر : ارتشاف الضرب ١/ ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٨) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ص ١٢٦ .

(٩) انظر : السابق ١٣١ .

٤- (فَعُول) ، بمعنى مَفْعُول :

تستعمل (فَعُول) بمعنى (مَفْعُول) ، وقد ذكر الفارابي : طريق رَكُوب ،
أى : مركُوب^(١) ، والرسول أى : المرسل^(٢) .

و(فَعُول) إذا كانت فى معنى مَفْعُول تثبت فيه الهاء ، مثل حلوبة بمعنى
مفعولة . قال ثعلب (ناقة حلوبة : مَحْلُوبَة)^(٣) . وقد جاء فى اللسان
(... فَعُول إذا كان فى معنى (مَفْعُول) تثبت فيه الهاء)^(٤) .

والزَّبُور : بالفتح ، الكتاب بمعنى المزبور^(٥) ، وفى اللسان يقال (بئر
مَزْبُورَة)^(٦) ، أى طواها بالحجارة .

٥- (فَعُول) بمعنى (فَعِيل) :

تستعمل (فَعُول) بمعنى (فَعِيل) ، وقد ذكر الفارابي الشُّروم: بمعنى
الشريم^(٧) .

يتضح مما سبق أن (فَعُولاً) تكون للمبالغة ، وتلحقها التاء فيكون فيها
معنى الزيادة فى المبالغة ، وترد بمعنى فَاعِل ، وبمعنى مَفْعُول ، وبمعنى
فَعِيل .

* *

(١) انظر : ديوان الأديب ٣٨٨/١ .

(٢) نفسه ٣٩٥/١ .

(٣) انظر : لسان العرب (حلب) .

(٤) لسان العرب (حلب) .

(٥) انظر : ديوان الأديب ٣٩١/١ ، واللسان (زبر) .

(٦) اللسان (زبر) .

(٧) انظر : ديوان الأديب ٣٩٥/١ .

الخاتمة

اتخذت هذه الدراسة من استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العرب موضوعاً لها . وتكشفت هذه الدراسة عن ورود كلمات كثيرة في اللغة العربية على (فَعُول) ، مثل : جَنُوبَ وضَرْوَبَ وعَنُودَ وحَصُورَ وغيرها من الكلمات التي أوردها الفارابي في ديوان الأدب ، وحاولت هذه الدراسة أن تذكرها .

وقد وردت في القرآن الكريم كلمات كثيرة على (فَعُول) ، من ذلك: (نَصُوح) في قوله تعالى : ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (التحریم / ٨) ، و (مَنُون) في قوله تعالى : ﴿ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّنَا رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ (الطور / ٣) ، و (كَنُود) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات / ٦) ، وغير ذلك من الآيات التي وردت فيها (فَعُول) وحاولت هذه الدراسة أن تشير إليها . كما وردت هذه الصيغة في أشعار العرب وأقوالهم ، وقد أوضحت هذه الدراسة الشواهد الشعرية التي وردت فيها كلمات جاءت على (فَعُول) ، فضلاً عن أقوال العرب التي وردت مسبوقة بعبارة (يقال) .

لقد أوضحت هذه الدراسة أن استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العرب جاءت كما يلي :

١- تكون (فَعُول) اسماً ، وصفة ، ومصدرًا ، مثل : خَرُوفَ وعَنُودَ .
وصَنُوقَ وضَرْوَبَ . ووَضُوءَ ووَلُوعَ .

٢- تستعمل (فَعُول) بحذف اللّاء مع المؤنث ، نحو قول العرب : امرأة صَبُورَ ، وامرأة قَتُولَ ، وامرأة دَعُورَ ، وغير ذلك .
٣- تُكسّر (فَعُول) على :

أ-فَعْلَ ، نحو : صَبُورَ ، وصَبُرَ .

ب-فَعَائِلَ ، نحو : عَجُوزَ ، وعجائزَ .

- ج-أَفْعِلَة ، نحو : عَمُود ، وَأَعْمِدَة •
- د-فِعْلَانٍ ، نحو : خَرُوفٌ ، وَخِرْقَان •
- هـ-فَعْلَاء ، نحو : وَثُودٌ ، وَوُدْدَاء •
- ٤-وَرِدَتْ (فَعُولٌ) للمفرد في مثل : خَرُوف • ووردت للمفرد والجمع معا في مثل : المتون • ووردت للجمع فقط في مثل : اليَهُودَ والمَجُوسَ •
- ٥-(فَعُولٌ) تكون للمبالغة ، في مثل : شُكُورٌ وَصَبُورٌ ، وَغُفُورٌ • وقد ترد بمعنى مفعول ، في مثل رَكُوبٌ بمعنى مركوبة ، كما ترد بمعنى فاعيل ، في مثل الشُّرُومُ بمعنى الشريم •
- ٦-يَسْتَوِي المذكر والمؤنث في (فَعُولٌ) بمعنى فاعل ، نحو : رَجُلٌ ظَلَمَ بمعنى ظالم •
- ٧-يَجِيزُ سيبويه إعمال (فَعُولٌ) ، تشبيها لها باسم الفاعل ، كما أجاز إعمالها مقدمة أو مؤخرة •
- وبعد . . . فإن هذه الدراسة المتواضعة قد حاولت أن تكشف عن استعمالات (فَعُولٌ) عند اللغويين العرب ، من خلال المباحث التي دارت حولها ، فأوضحت ما جاء على (فَعُولٌ) في المادة اللغوية التي تناولتها ، ثم كشفت عن جوانبها : الصرفية ، والنحوية ، والدلالية •

* *

المصادر والمراجع

- ١-الاسترابادى - شرح الشافعية ، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين - بيروت ١٩٨٢ م .
- شرح الكافية بيروت ١٩٨٢ م .
- ٢-برجشتراسر - التطور النحوى للغة العربية - تعليق رمضان عبد التواب - الخانجي ١٩٨٢ م .
- ٣-أبو البركات بن الأنبارى - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محبى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢ م .
- ٤-أبو بكر بن الأنبارى - المذكر والمؤنت - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٨١ م .
- ٥-تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها - القاهرة ١٩٧٩ م .
- ٦-ثعلب - الفصيح - تحقيق عاطف مذكور - دار المعارف - ١٩٨٢ م .
- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٨٧ م .
- ٧-ابن الجزرى - النشر فى القراءات العشر - القاهرة د٠ ت .
- ٨-جلال الدين السيوطى - المزهرة فى علوم اللغة - مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٥هـ .
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤ م .
- همع الهوامع - بيروت د٠ ت .
- ٩-ابن جنى - الخصائص : تحقيق محمد على النجار - بيروت د٠ ت .

- المحتسب فى تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق
على النجدى ، ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية القاهرة ١٩٦٩ م .
- المذكر والمؤنث - تحقيق طارق نجم عبد الله - جدة ، ١٩٨٥ م .
- اللمع فى العربية - تحقيق حامد مؤمن - بيروت ١٩٨٥ م .
- ١٠- ابن خالويه - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع - نشره
برجشتراسر - القاهرة ٢٠٠٤ .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن - القاهرة ٢٠٠٤ .
- ١١- ابن الحاجب - الإيضاح فى شرح المفصل للزمخشري - تحقيق موسى
العليلي - بغداد ١٩٨٢ م .
- ١٢- أبو حيان الأندلسي - ارتشاف الضرب من لسان العرب - تحقيق مصطفى
النماس - الطبعة الأولى - القاهرة .
- ١٣- الزجاجي - الجمل فى النحو - تحقيق على توفيق الحمد -
بيروت ١٩٨٥ م .
- مجالس العلماء - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٧٣ م .
- ١٤- ابن السراج - الاشتقاق ، تحقيق محمد صالح النكريتي - بغداد ١٩٧٣ م .
- الأصول - تحقيق عبد الحسين الفتلي - بيروت ١٩٨٥ م .
- ١٥- ابن السكيت - الإبدال - تحقيق حسين محمد شرف - منشورات مجمع
اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٨ م .
- إصلاح المنطق - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف
١٩٥٦ م .
- ١٦- سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٧٧ م .
- ١٧- ابن السيد البطليوسي - الإقتضاب شرح أدب للكتاب - تحقيق - مصطفى
السقا وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م .

- ١٨- ابن عصفور - شرح الجمل للزجاجي - تحقيق صاحب أبو جناح -
العراق ١٩٨٢م .
- الممتع فى التصريف - تحقيق فخر الدين قباوة - بيروت ، الطبعة
الرابعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٩- أبو على الفارسي - الحجة فى علل القراءات السبع - تحقيق
على النجدي ناصف وآخرين ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣م .
- ٢٠- الفارابي - ديوان الأدب - تحقيق أحمد مختار عمر - الهيئة العامة للكتاب
١٩٧٤م .
- ٢١- الفراء - معانى القرآن - تحقيق أحمد يوسف وآخرين - الهيئة العامة
للكتاب ١٩٨٠م .
- المقصور والممدود - تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف
بالقاهرة ١٩٦٧م .
- ٢٢- الكسائي - ما تحلن فيه العوام - تحقيق رمضان عبد التواب - مكتبة
الخانجي بالقاهرة ١٩٨٢م .
- ٢٣- المازنى - كتاب التصريف بشرح ابن جنى ، المعروف بالمنصف -
تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - مطبعة الحلبي - الطبعة الأولى
١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ٢٤- المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية ١٩٦٣م .
- الكامل فى اللغة والأدب - بيروت د . ت .
- ٢٥- الميدانى - نزهة الطرف فى علم الصرف - تحقيق محمد عبد المقصود -
الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٢م .
- ٢٦- ابن هشام الانصارى - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مسازن
المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩م .

- الجامع الصغير فى النحو - تحقيق أحمد محمود الهرميل -
القاهرة ١٩٨٠م .

- شذور الذهب - تحقيق محبى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٧٨م .
- شرح الجمل للزجاجى - تحقيق محسن عيسى مالى الله -
بغداد ١٩٨٥م .

٢٧- ابن هشام اللخمي - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان - تحقيق
خوسيه بيريث لاثارو - مدريد ١٩٩٢م .
٢٨- ابن يعيش - شرح المفصل - القاهرة د. ت .

* * *

ظَاهِرَةُ الْاِسْتِثْقَاقِ فِي التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

الدكتور / رباح اليميني مفتاح

كلية الآداب بجامعة الأقصي — غزة

المقدمة :

الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُنْتَوَبِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ،
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، ، وَيَمْدُ ...

فَإِنَّ اللُّغَةَ تَرْتَبِطُ بِحَيَاةِ أَصْحَابِهَا ارْتِبَاطًا وَثِيقًا ، فَهِيَ لِسَانُ أَهْلِهَا الْمَغْبَرُ عَنْ
أَحْوَالِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ طَبِيعَةِ الْحَيَاةِ التَّجَدُّدُ وَالتَّغْيِيرُ وَجَبَ عَلَى اللُّغَةِ
التَّكْيِيفُ مَعَ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ ، وَلِئَلَّا يُطَالِبُهَا ، وَتَعْتَمِدَ اللُّغَةُ فِي ذَلِكَ عَلَى وَسَائِلٍ مُخْتَلِفَةٍ
تُسْتَعِينُ بِهَا فِي إِيجَادِ مُفْرَدَاتٍ جَدِيدَةٍ ، وَتُثَمِّنِي نَفْسُهَا .

وَلَنْلُ أَهَمُّ هَذِهِ الْوَسَائِلُ الْاِسْتِثْقَاقُ ، حَيْثُ يَمْدُ الْاِسْتِثْقَاقُ وَسِيلَةً مُهِمَّةً لِتَوْلِيدِ
الْأَلْفَافِ . وَتَجْدِيدِ الدَّلَالَةِ ، فَفِيهَا تَوْلِيدُ مُسْتَمَرٍّ ، وَالْاِسْتِثْقَاقُ هُوَ إِحْدَى الْوَسَائِلِ الَّتِي
تَنْمُو عَنْ طَرِيقِهَا اللُّغَاتُ وَتَتَشَعُّعُ ، وَيَزْدَادُ تَرَاوُحُهَا فِي الْمَفْرَدَاتِ ، فَتَقْتَمِكُنْ بِهِ مِنْ التَّمْيِيرِ
عَنِ الْجَدِيدِ مِنَ الْأَفْكَارِ ، وَالْمُسْتَحْدَثِ مِنَ وَسَائِلِ الْحَيَاةِ .

وَقَدْ أَوَّلَى عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَصْرِ مُخْتَلَفَةٍ مَوْضُوعَ الْاِسْتِثْقَاقِ ، أَمَمِيَّةً بِاللُّغَةِ .
فَقَدْ تَنَاولَهُ الْعُلَمَاءُ بِالْبَحْثِ وَالتَّالِيفِ ، مِنْذُ أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي الهِجْرِيِّ ، وَتَعَدَّدَتْ
صُورُ الْبَحْثِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ (١) .
وَلَقَدْ كَانَ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حَظٌّ وَافِرٌ فِي هَذَا الْمَجَالِ ، وَعُرِفَ الْقُدَمَاءُ هَذِهِ الْوَسِيلَةَ .

(١) عرض الأستاذ / عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه كتاب " الاشتقاق لابن دريد " في
الصفحات (٢٨ - ٣٠) لَن أَلَفَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ .

كما عرض الدكتور / رمضان عبد التواب وزميله في مقدمة تحقيقهما كتاب " اشتقاق
الاسماء " للأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ في الصفحات (٤٦ - ٥٢هـ) لتراث الاشتقاق
في العربية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ،
سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ، ، ، وبعد ...

فإن اللغة ترتبط بحياة أصحابها ارتباطاً وثيقاً ، فهي لسان أهلها المعبر عن
أحوالهم المختلفة ، ولما كان من طبيعة الحياة التجدد والتغير وجب على اللغة
التكيف مع هذه الطبيعة ، وتلبية مطالبها ، وتعتمد اللغة في ذلك على وسائل مختلفة
تستعين بها في إيجاد مفردات جديدة ، وتلبية نفسها .

ولعل أهم هذه الوسائل الاشتقاق ، حيث يعد الاشتقاق وسيلة مهمة لتوليد
الألفاظ ، وتجنيد الدلالات ، ففيها توليد مستمر ، والاشتقاق هو إحدى الوسائل التي
تتم عن طريقها اللغات وتتسع ، ويزداد ترواها في المفردات ، فتتمكن به من التعبير
عن الجديد من الأفكار ، والمستحدث من وسائل الحياة .

وقد أولى علماء العربية في عصور مختلفة موضوع الاشتقاق أهمية بالغة ،
فقد تناولوه العلماء بالبحث والتأليف ، منذ أواخر القرن الثاني الهجري ، وتعددت
صور البحث في هذا الموضوع ، غير أنه لم يبق منه إلا القليل^(١) .
ولقد كان للغة العربية حظ وافر في هذا المجال ، وعرف القدماء هذه الوسيلة ،

(١) عرض الأستاذ / عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه كتاب " الاشتقاق لابن دريد " في

الصفحات (٢٨ - ٣٠) لن ألف في هذا الموضوع .

كما عرض الدكتور / رمضان عبد التواب وزميله في مقدمة تحقيقهما كتاب " اشتقاق
الأسماء " للأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ في الصفحات (٤٦ - ٥٢ هـ) لتراث الاشتقاق
في العربية .

فَسَارُوا عَلَيْهَا فِي إِثْرِهِمْ لُغَتِهِمْ ، وَتَجْدِيدِهَا ، وَكَانَ لَهُمُ النَّظَرِيَّاتُ ، وَالْقَوَاعِدُ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى ضَبْطِ اللُّغَةِ ، وَتَنْمِيَّتِهَا ، وَإِثْرَانِهَا .

وَكَانَ لِلْمُحَدِّثِينَ دَوْرُ مَسَائِلُ فِي هَذَا الْمَجَالِ ؛ فَتَحَدَّثَ الْمُحَدِّثُونَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ . وَتَوَسَّعُوا فِيهِ كَثِيرًا ، فَإِذَا كَانَ الْقُدَمَاءُ قَدْ تَحَدَّثُوا عَنْ نَوْعَيْنِ مِنَ الْاشْتِقَاقِ فَإِنَّ الْمُحَدِّثِينَ تَحَدَّثُوا عَنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ .

وَقَدْ قَامَ الْبَاحِثُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ بِالْبَحْثِ فِي بَعْضِ الْقَضَايَا الْمُهِّمَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْاشْتِقَاقِ . وَهِيَ نَعْدُ مِنْ أَهَمِّ الْقَضَايَا الَّتِي تَعْرِضُ لَهَا الْبَاحِثُونَ بِالْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ ، حَتَّى أَنْ بَعْضَهَا كَانَتْ مَوْضِعَ خِلَافٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْقَضَايَا : الْبَحْثُ فِي أَصْلِ الْاشْتِقَاقِ ، وَالْبَحْثُ فِي الْاشْتِقَاقِ مِنَ الْأَعْجَمِيِّ .

وَتَحَدَّثَ الْبَاحِثُ كَذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الْقَضَايَا الْأُخْرَى ، وَمِنْهَا : الْاشْتِقَاقُ ، وَالْقِيَاسُ ، وَكَذَلِكَ الْاشْتِقَاقُ وَالتَّصْرِيفُ ، كَمَا تَعْرِضُ الْبَاحِثُ بِالْحَدِيثِ ، وَالْمُنَاقَشَةِ لِآرَاءِ الْعُلَمَاءِ الْقُدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ فِي هَذِهِ الْقَضَايَا .

وَقَدْ وَقَعَتْ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ فِي ثَلَاثَةِ فُصُولٍ :

اِحْتَوَى الْفَصْلُ الْأَوَّلُ مِنْهَا الْمَوْضُوعَاتِ الْآتِيَةَ :

أَوَّلًا : تَعْرِيفُ الْاشْتِقَاقِ لُغَةً وَأَصْطِلَاحًا .

ثَانِيًا : الْاشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ .

ثَالِثًا : الْاشْتِقَاقُ وَالْقِيَاسُ .

رَابِعًا : الْاشْتِقَاقُ وَالتَّصْرِيفُ .

وَتَتَابَعُ الْفَصْلُ الثَّانِي الْاشْتِقَاقَ : أَصْلَهُ ، وَأَنْوَاعَهُ :

أولاً : أصل الاشتقاق .

ثانياً : أنواع الاشتقاق :

١ - الاشتقاق الصغير " العام " .

٢ - الاشتقاق الكبير .

٣ - الاشتقاق الأكبر .

٤ - الاشتقاق الكبار " النحت " :

أولاً : أنواع النحت .

ثانياً : أوجه النحت .

٥ - الاشتقاق الشعبي .

أما الفصل الثالث فاشتمل على الاشتقاق من الأعجمي وموقف العلماء منه ،

وتناول الموضوعات الآتية :

أولاً : الاشتقاق من الأعجمي .

ثانياً : موقف علماء العربية من الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم .

ثالثاً : آراء العلماء في الاشتقاق من الأعجمي .

ثم ختم الباحث دراسته بحثاً مهمة تضمنت أهم ما توصل إليه الباحث . مع

تذييل الدراسة بفهرس للموضوعات ، وفهرس للمصادر والمراجع .

الفصل الأول : الاشتقاق : تعريفه ، وموقف العلماء منه ،

وعلاقته بالقياس ، والتصريف

أولاً : تعريف الاشتقاق :

أ - الاشتقاق لغة :

الاشتقاق مشتق من مادة " شق " ، وشق : صدّه ، وفرقه ، قال ابن منظور :
 " الشقُّ مصدرٌ قولك : شققتُ العودَ شقاً ، والشقُّ : الصدعُ البائِنُ ، وهو الشيءُ
 المشقوقُ ، وشققتُ الشيءَ فانشقَّ ، أي : انفتحت فيه فرجةٌ فانصدعَ ، وكذلك : شقَّ
 فلانُ العصا ، أي : فارَّقَ الجماعةَ . واشتقاق الشيء : بُنيانه من المَرْتَجَلِ . واشتقاق
 الكلام : الأخذُ فيه بَيِّنًا وَبَيِّنًا . واشتقاق الحرف من الحرف : أخذه منه ،
 ويقال : شقَّ الكلام ، إذا أخرجَهُ أَحْسَنَ مَخْرَجٍ " (١)

وقال الفيروز آبادي : " والاشتقاق : أخذُ شق الشيء ، والأخذ بالكلام ، وفي
 الخصومة بَيِّنًا وَبَيِّنًا ، وأخذُ الكلمة من الكلمة " (٢)

ولعل أقدم استخدام لهذه الكلمة في معناها المعروف ما ورد في الحديث
 الصحيح عن رب العزة إذ يقول : " أنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من
 اسمي اسماً ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته " (٣)

ب - الاشتقاق اصطلاحاً :

لقد تحدث علماء التريية القدماء عن الاشتقاق ، كما تحدث عنه المحدثون ،

(١) لسان العرب مادة " شق " ٤ : ٢٣٠٠ - ٢٣٠٢ .

(٢) القاموس المحيط مادة (شق) ٣ : ٢٥٩ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ : ١٩٠ ، ١٩٤ ، وسنن الترمذي (كتاب البر والصلة /

باب ما جاء في قطيعة الرحم) ٤ : ٣١٥ (١٩٠٧) .

وَقَدْ قَدَّمَا تَعْرِيفَاتٍ لِلِاشْتِقَاقِ ، فَهُوَ : أَخَذَ لَفْظٌ مِنْ آخَرَ مَعَ تَنَاسُبٍ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى . وَتَثْبِيرٌ فِي اللَّفْظِ يُضَيِّفُ زِيَادَةً عَلَى الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ سَبَبُ الْاشْتِقَاقِ ^(١) .

وَهُوَ : أَخَذَ صِيغَةً مِنْ أُخْرَى مَعَ اتِّفَاقِهِمَا مَادَّةً أَصْلِيَّةً وَمَعْنًى ، وَهَيْئَةً تَرْكِيبِيَّةً لَهَا ، لِيَبْدُلَ بِالثَّانِيَةِ عَلَى مَعْنَى الْأَصْلِ بِزِيَادَةِ مُقَيَّدَةٍ ، لِأَجْلِهَا اخْتَلَفَا حُرُوفًا ، أَوْ هَيْئَةً ^(٢) .
وَالِاشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ أَحَدُ فُرُوعِ عِلْمِ اللُّغَةِ الَّتِي تُدْرَسُ الْمَفْرَدَاتُ ، وَهُوَ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ عِلْمٌ نَظَرِيٌّ عَمَلِيٌّ ، يُعْنَى بِتَارِيخِ الْكَلِمَةِ ^(٣) .

وَهُوَ : أَخَذَ كَلِمَةً مِنْ كَلِمَةٍ ، أَوْ أَكْثَرَ ، مَعَ تَنَاسُبٍ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ^(٤) .
وَهُوَ : اسْتِخْرَاجُ لَفْظٍ مِنْ آخَرَ مُتَّفِقٍ مَعَهُ فِي الْمَعْنَى ، وَالْحُرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ ^(٥) .
وَعَرَفَ الشَّرِيفُ الْجَرَجَانِيُّ الْاشْتِقَاقَ بِ : أَنَّهُ نَزْعُ لَفْظٍ مِنْ آخَرَ بِشَرْطِ مُنَاسَبَتِهِمَا مَعْنًى وَتَرْكِيبًا ، وَمُعَايَرَتُهُمَا فِي الصِّيغَةِ ^(٦) .

وَعَرَفَ السُّيُوطِيُّ الْاشْتِقَاقَ ، فَقَالَ : " الْاشْتِقَاقُ أَخَذُ صِيغَةٍ مِنْ أُخْرَى ، مَعَ اتِّفَاقِهِمَا مَعْنًى . وَمَادَّةً أَصْلِيَّةً ، وَهَيْئَةً تَرْكِيبِيَّةً لَهَا ، لِيَبْدُلَ بِالثَّانِيَةِ عَلَى مَعْنَى الْأَصْلِ . بِزِيَادَةِ مُقَيَّدَةٍ ، لِأَجْلِهَا اخْتَلَفَا حُرُوفًا ، أَوْ هَيْئَةً ، كَ : " ضَارِبٍ " مِنْ : ضَرَبَ ، وَ " حَذَرَ " مِنْ : حَذَرَ " ^(٧) .

(١) في أصول النحو ١٣٠ .

(٢) عوامل تنمية اللغة العربية ٨٧ .

(٣) فصول في فقه العربية ٢٩٠ .

(٤) مراح الأرواح ١٤ ، والاشتقاق ٢٦ لعبد الله أمين .

(٥) من أسرار اللغة ٦٢ .

(٦) التعريفات ٣٧ .

(٧) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٦ .

وَقَدْ عَرَفَ الدُّكْتُورُ / مُحَمَّدُ تَوْفِيقَ الْأَشْتِقَاقِ تَعْرِيفَيْنِ :

أ - الْأَشْتِقَاقُ بِالْمَعْنَى الْعِلْمِيَّةِ : وَهُوَ أَنْ تَجِدَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ تَنَاسُبًا فِي الْمَعْنَى ، وَتَرْتِيبَ الْحُرُوفِ ، فَتَرُدُّ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ .

ب - الْأَشْتِقَاقُ بِالْمَعْنَى الْعَمَلِيَّةِ : وَهُوَ أَنْ تَأْخُذَ مِنَ اللَّفْظِ مَا يُنَاسِبُهُ فِي تَرْكِيبِ الْحُرُوفِ ، فَتَجْعَلُهُ ذَالًا عَلَى مَعْنَى يُنَاسِبُ مَعْنَاهُ ^(١) .

ثَانِيًا : الْأَشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ :

اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْمُحَدِّثُونَ مَعَ الْقَدَمَاءِ فِي تَعْرِيفِ الْأَشْتِقَاقِ ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَقَدْ قَدَّمُوا تَعْرِيفَاتٍ مُشَابِهَةً لَهَا ، وَلِصِيَاغَتِهَا ^(٢) .

ف : الْأَشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ تَوْلِيدُ لِبَعْضِ الْأَلْفَافِ مِنْ بَعْضٍ ، وَالرُّجُوعُ بِهَا إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ يُحَدِّدُ مَادَّتَهَا ، وَيُوحِي بِمَعْنَاهَا الْمُشْتَرَكِ الْأَصِيلِ وَلَقَدْ يُوحِي بِمَعْنَاهَا الْخَاصَّ الْجَدِيدِ ، وَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى يُعَدُّ عِلْمًا تَطْبِيقِيًّا ، وَيُعَدُّ أَهَمُّ الطَّرِيقِ الَّتِي تَنْمُو عَنْ طَرِيقِهَا اللَّغَاتُ ، وَتَتَسَّعُ ، وَيَزْدَادُ تَرَاوُهَا فِي الْمُرَدَّاتِ .

وَقَدْ تَنَبَّهَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدَمَاءُ إِلَى فِكْرَةِ الْأَشْتِقَاقِ مِنْذُ بَدَءُوا يَبْحَثُونَ فِي اللُّغَةِ ، وَرَبَطُوا بَيْنَ الْأَلْفَافِ ذَاتِ الْأَصْوَاتِ الْمُتَمَاثِلَةِ ، وَالْمَعْنَايِ الْمُتَشَابِهَةِ ، وَأَتَضَحَّتْ لَهُمْ قَضِيَّةُ الْأَصَالَةِ ، وَالزِّيَادَةِ فِي مَادَّةِ الْكَلِمَةِ .

وَلَعَلَّ أَوَّلَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَنَبَّهُوا إِلَى فِكْرَةِ الْأَشْتِقَاقِ الْخَلِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ فِي مُعْجَمِهِ " الْعَيْنُ " ؛ حَيْثُ سَارَ عَلَى طَرِيقَةِ تَقَالِيبِ الْكَلِمَةِ .

يَقُولُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : " اعْلَمْ أَنَّ الْكَلِمَةَ الثَّنَائِيَّةَ الْمُضَاعَفَةَ تَتَصَرَّفُ عَلَى

(١) انظر : عوامل تنمية اللغة العربية ٨٩ - ٩٠ . وانظر ، أيضاً : نزهة الأحداق في علم

الاشتقاق ٢٦ ، والعلم الخفاق من علم الاشتقاق ٦٥ - ٦٦ .

(٢) من أسرار العربية ٦٢ ، وعوامل تنمية اللغة العربية ٨٠ .

وَجُهَيْنَ ، نُحُو : قَدْ ، وَ : دَقَّ ، وَ : شَدَّ ، وَ : دَشَّ . وَالْكَلِمَةُ الثَّلَاثِيَّةُ تَنْصَرَفُ عَلَى سِتَّةِ أَوْجِهٍ تُسَمَّى مَدْرُوسَةً ، وَهِيَ ، نُحُو : ضَرَبَ ، وَ : رَضَبَ ، وَ : رَبَضَ ، وَ : ضَبَرَ ، وَ : بَرَضَ ، وَ : بَضَرَ . وَالْكَلِمَةُ الرَّبَاعِيَّةُ تَنْصَرَفُ عَلَى أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ وَجْهًا . وَذَلِكَ أَنَّ حُرُوفَهَا ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَحْرَافٍ ضَرِبَتْ فِي وَجْهِهِ الثَّلَاثِي الصَّحِيحِ ، وَهِيَ ، نُحُو : غَبَرَ . وَالْكَلِمَةُ الْخَمَاسِيَّةُ تَنْصَرَفُ عَلَى مِائَةِ وَعِشْرِينَ وَجْهًا ، وَذَلِكَ أَنَّ حُرُوفَهَا ، وَهِيَ خَمْسَةُ أَحْرَافٍ ضَرِبَتْ فِي وَجْهِهِ الرَّبَاعِي ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ وَعِشْرُونَ وَجْهًا ، فَصَارَتْ مِائَةً وَعِشْرِينَ وَجْهًا ، يُسْتَعْمَلُ أَقْلُهُ ، وَيُلْفَى أَكْثَرُهُ ^(١) .

وَالِاشْتِقَاقُ أَخْذُ بِنَاءٍ مِنْ بِنَاءٍ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْبِنَاءُ الْمُشْتَقُّ جَارِيًا عَلَى مَا اشْتَقَّ مِنْهُ فِي تَرْتِيبِ حُرُوفِهِ ، كَ : اشْتِقَاقِ : عَلِمَ ، وَ : يَعْلَمُ ، وَ : عَلِمَ ، وَ : مَعْلُومٌ ، مِنْ مَادَّةٍ " ع ل م " ، فَقَدْ احْتَفَظَتْ هَذِهِ الْمُشْتَقَّاتُ بِأَصُولِ الْمَادَّةِ الْمُشْتَقِّ مِنْهَا ، وَحَافَظَتْ عَلَى تَرْتِيبِ هَذِهِ الْأَصُولِ ^(٢) .

وَهَذَا يُمْكِنُ الْقَوْلُ : إِنَّ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ بِطَرِيقَتِهِ هَذِهِ يُعَدُّ رَأْسًا لِمَا سُمِّيَ فِيهَا بَعْدُ بِـ " مَدْرَسَةِ الْاشْتِقَاقِ " ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ الَّتِي اتَّبَعَهَا فِي مُعْجَمِهِ مَا هِيَ إِلَّا النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْاشْتِقَاقِ الَّذِي أَطْلَقَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ " الْاشْتِقَاقَ الْكَبِيرَ ، أَوْ الْأَكْبَرَ " .

وَقَدْ كَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ مَعْرِفَةٌ بِالْاشْتِقَاقِ ، وَبَحْثٌ فِيهِ ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمًا ، قَالَ ابْنُ جَنِّي الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بِتَسْمِيَةِ الْاشْتِقَاقِ : " هَذَا مَوْضِعٌ لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، كَانَ يَسْتَعِينُ بِهِ ، وَيَخْلُدُ إِلَيْهِ ، مَعَ إِعْوَازِ الْاشْتِقَاقِ الْأَصْغَرِ ، لِكَيْلَهُ مَعَ هَذَا لَمْ يُسَمَّ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَمْنَاهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَيَسْتَرْوِحُ إِلَيْهِ ، وَيَتَعَلَّلُ بِهِ ، وَإِنَّمَا هَذَا التَّلْقِيبُ لَنَا نَحْنُ ، وَسَقَرَاهُ ،

(١) كتاب العين ١ : ٥٩ . وانظر ، أيضاً : العلم الخفاق من علم الاشتقاق ٧١ - ٧٢ .

(٢) عبقري من البصرة ٦٥ .

فَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَقَبٌ مُسْتَحْسَنٌ " (١) .

وَقَدْ تَأَكَّدَتْ ملاحظاتُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدَمَاءِ فِيْمَا بَعْدُ ؛ حَيْثُ أَكَّدَ الْمُسْتَشْرِفُونَ الْبَاحِثُونَ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ أَنَّ الْأَلْفَاظَ السَّامِيَّةَ تَعْتَوِدُ عَلَى جُذُورٍ ، أَوْ مَوَادٍّ تُعَدُّ الْأَصْلَ فِي كُلِّ اسْتِقْقَايَ ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْجُذُورِ شُيُوعاً فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ هُوَ الْجَذَرُ ثَلَاثِي الْأَصْوَاتِ ، بِمَثَلِ : ضَرَبَ ، وَ : فَرِحَ ، وَ : كَتَبَ .

ثَالِثاً : الْاسْتِقْقَايُ وَالْقِيَاسُ :

يُمْكِنُ ملاحظةُ الصِّلةِ الْوُثِيقَةِ بَيْنَ الْاسْتِقْقَايِ وَالْقِيَاسِ ، وَهَذِهِ الصِّلةُ تُكْمُنُ فِي عِبَارَةٍ : " مَا قِيَِسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أُنْتُ ، وَلَا غَيْرَكَ كُلَّ اسْمٍ فَاعِلٍ ، وَلَا مَفْعُولٍ ، وَإِنَّمَا سَمِعْتَ بَعْضَهَا ، فِقِيسْتَ عَلَيْهِ فَيَرَهُ " (٢) .

فَفِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ يُمْكِنُ الْقَوْلُ : إِنَّ الْقِيَاسَ هُوَ النَّظَرِيَّةُ ، وَالْاسْتِقْقَايُ هُوَ التَّطْبِيقُ ؛ فَفِي قَوْلِهِ : " مَا قِيَِسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ " يَكُونُ الْجَانِبُ النَّظَرِيُّ ، وَهُوَ الْقِيَاسُ ، أَمَّا قَوْلُهُ : " أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أُنْتُ ، وَلَا غَيْرَكَ اسْمَ كُلِّ فَاعِلٍ ، وَلَا مَفْعُولٍ ، وَإِنَّمَا سَمِعْتَ بَعْضَهَا فِقِيسْتَ عَلَيْهِ " فَهُوَ الْجَانِبُ التَّطْبِيقِيُّ ، وَهُوَ الْاسْتِقْقَايُ .

وَقَدْ نَقَلَ السُّيُوطِيُّ عَنْ ابْنِ فَارِسٍ فِي قَوْلِهِ : " بَابُ الْقَوْلِ عَلَى لِقَةِ الْعَرَبِ : هَلْ لَهَا قِيَاسٌ ، وَهَلْ يُشْتَقُّ بَعْضُ الْكَلَامِ مِنْ بَعْضٍ ؟ أَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ إِلَّا مَنْ شَدَّ مِنْهُمْ أَنَّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِ قِيَاساً ، وَأَنَّ الْعَرَبَ تَشْتَقُّ بَعْضُ الْكَلَامِ مِنْ بَعْضٍ " (٣) .

(١) الخصائص ٢ : ١٣٣ .

(٢) الخصائص ١ : ٣٥٧ .

(٣) الزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٥ .

رابعاً : الاشتقاق والتصريف :

إنَّ العَلاقَةَ بَيْنَ الاِشْتِقاقِ وَالتَّصْرِيفِ عَلاقَةٌ تَرابُطٌ وَتَشَابُهٌ ، وَالتَّصْرِيفُ فِي اللُّغَةِ أَعْمُ مِنَ الاِشْتِقاقِ ، قَالَ السُّيُوطِيُّ : " التَّصْرِيفُ أَعْمُ مِنَ الاِشْتِقاقِ ، لِأَنَّ بِنَاءَ ، مِثْلَ : " قَرَدَدَ " وَنَ " الضَّرْبِ " يُسَمَّى تَصْرِيفًا ، وَلَا يُسَمَّى اِشْتِقاقًا " (١) .

وَقَدْ تَحَدَّثَ ابْنُ جَنِّي عَنِ العَلاقَةِ بَيْنَ الاِشْتِقاقِ وَالتَّصْرِيفِ ، فَقَالَ : " يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ بَيْنَ التَّصْرِيفِ وَالاِشْتِقاقِ نَسَبًا قَرِيبًا ، وَأَتَّصَالًا شَدِيدًا " (٢) .

وَالتَّصْرِيفُ هُوَ الطَّرِيقُ لِمَعْرِفَةِ الاِشْتِقاقِ ، وَالتَّصْرِيفُ هُوَ بَيْرَانُ العَرَبِيَّةِ ، حَيْثُ يُمْكِنُكَ مِنْ خِلَالِهِ مَعْرِفَةُ الْأَصْلِ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ ، وَمَعْرِفَةُ الرُّوَايدِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ ، وَالاِشْتِقاقُ يَحْدُدُ الْكَلِمَةَ ، أَوْ مَادَّتَهَا الْأَسَاسِيَّةَ ، وَمَعْنَاهَا الْأَصْلِيُّ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : " وَالتَّصْرِيفُ هُوَ تَغْيِيرُ صَيِّغَةٍ إِلَى صَيِّغَةٍ ، فَيَسْقُطُ مِنَ الْفَرْعِ ، وَيَبْقَى فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالْاِشْتِقاقِ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ فِي الاِشْتِقاقِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الزَّيَادَةِ بِسُقُوطِهِ فِي الْأَصْلِ ، وَلِبُوتِهِ فِي الْفَرْعِ ، وَالتَّصْرِيفُ بِعَكْسِهِ ، نَحْوُ : قَذَال ، وَ : قَذَل . وَ : عَجُوز ، وَ : عَجَز ، وَ : كِتَاب ، وَ : كَتَبَ ، وَتَسْمِيَةُ هَذَا فَرْعًا ، وَأَصْلًا فِيهِ تَجَوُّزٌ ، وَإِنَّمَا تَتَحَقَّقُ الْفَرْعِيَّةُ ، وَالْأَصْلِيَّةُ فِي الْمُسْتَقَّ مِنْهُ وَالْمُسْتَقَّ " (٣) .

(١) المزهري في علوم اللغة ١ : ٣٥١ .

(٢) النصف ١ : ٣ .

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ : ١٥ ، وانظر ، أيضاً : العلم الخفيا ٩٥ .

الفصل الثاني : الاشتقاق : أصله ، وأنواعه

أولاً : أصل الاشتقاق :

إن البحث في أصل الاشتقاق مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين ، يقول البصريون : إن أصل الاشتقاق هو المصدر ، وإن الفعل مشتق من المصدر ، وقرع عليه ، أما الكوفيون فيرون : أن المصدر مشتق من الفعل ، وقرع عليه ، ويعرض البحث لهذه المسألة الخلافية ، مع إيراد رأي كل من المدرستين :

أ - رأي البصريين في الاشتقاق :

يذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل الاشتقاق ، حيث إن الفعل مشتق من المصدر ، وقرع عليه ، لأن المصدر لا يدل على زمن معين ، والفعل في الأصل يدل على زمن معين .

ويروى البصريون أن المصدر أصل الفعل ، " لأن المصدر اسم ، والاسم يقوم بنفسه ، ويستغني عن الفعل ، أما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه أصلاً ، وما يقوم بنفسه أولى من الذي لا يقوم إلا مع غيره " (١) .

كما أن الفعل يدل على شيئين : الحدث ، وزمن وقوع الحدث ، أما المصدر فإنه يدل على الحدث فقط ، ولا يدل على زمن الحدث ، وكما تعلم أن الواحد أصل الاثنين ، فلا بد ، وأن يكون المصدر الذي يدل على شيء واحد أصلاً للفعل الذي يدل على شيئين .

كما أن الفعل يدل على ما يدل عليه المصدر ، وهو الحدث ، والمصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل ، كقولك : ضرب ، ألا تدل على ما يدل عليه قولك :

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٢٨) ١ : ٢٣ ، ومسائل خلافية في النحو ٦٨ ،

الضَرْبُ . وَهُوَ حَدَّثَ " الضَرْبُ " الَّذِي وَقَعَ . وَلَكِنْ قَوْلُكَ : الضَرْبُ . لَا يَدُلُّ عَلَى زَمَنِ وَقْعِ الْحَدِيثِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ " ضَرَبَ " .

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ هُوَ الْأَصْلُ ، وَالْفِعْلُ هُوَ فَرْعٌ مِنَ الْمَصْدَرِ ، وَلَا بُدَّ . وَأَنْ يَكُونَ لِهَذَا الْفَرْعِ مِنْ أَصْلٍ ، وَهُوَ الْمَصْدَرُ ^(١) .

وَدَلِيلٌ آخَرُ عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ هُوَ الْأَصْلُ : تَسْوِيئُهُ مَصْدَرًا ؛ " فَإِنَّ الْمَصْدَرَ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُصْدَرُ عَنْهُ ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي تُصْدَرُ عَنْهُ الْإِبِلُ : مَصْدَرٌ ، فَلَمَّا سُمِّيَ مَصْدَرًا دَلَّ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ قَدْ صَدَرَ عَنْهُ ، وَهَذَا دَلِيلٌ لَا بَأْسَ بِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ " ^(٢) .

ب - رَأْيُ الْكُوفِيِّينَ فِي الْأَشْتِقَاقِ :

يَقُولُ الْكُوفِيُّونَ : " إِنَّ الْمَصْدَرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ ، وَفَرْعٌ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَصِيحُ بِصِحَّتِهِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : قَاوَمَ قَوَامًا ، وَيَعْتَلُّ بِاعْتِلَالِهِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : قَامَ قِيَامًا ، وَلَأَنَّهُ يَعْمَلُ فِي الْمَصْدَرِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ ، مِثْلَ : ضَرَبَ ضَرْبًا ، وَلَأَنَّ الْمَصْدَرَ قَدْ يُذَكَّرُ تَأَكِيدًا لَهُ ، مِثْلَ : ضَرَبْتُهُ ضَرْبًا ، وَلَأَنَّهُ قَدْ تُوجَدُ أَفْعَالٌ لَا مَصَادِرَ لَهَا ، نَحْوُ : نَعَمْ ، وَ : بَلَسَ ، وَ : عَسَى ، وَ : لَيْسَ ، وَ : حَبَّذَا ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ أَصَالَتِهَا " ^(٣) .

هَذَا هُوَ مُجْمَلُ رَأْيِ الْكُوفِيِّينَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ؛ فَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْمَصْدَرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَصِيحُ لِصِحَّةِ الْفِعْلِ ، وَيَعْتَلُّ لِعِلَّتِهِ ؛ وَلَأَنَّ الْفِعْلَ يَعْمَلُ فِي الْمَصْدَرِ ، وَلَأَنَّ الْمَصْدَرَ يُذَكَّرُ تَأَكِيدًا لِلْفِعْلِ ؛ وَلَأَنَّ هُنَاكَ أَفْعَالًا لَا مَصَادِرَ لَهَا ، فَلَا بُدَّ ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ فَرْعًا عَلَى الْفِعْلِ .

هَذَا عَرَضٌ مُوجَزٌ لِكُلِّ مَنْ رَأَى الْبَصَرَيْنِ وَالْكَوْفِيِّينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٢٨) ١ : ٢٣٨ ، واقتلاف النصرة ١١٢ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٢٣٨ .

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٢٣٧ .

ذَهَبَ أَغْلِبُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالنُّحُو إِلَى أَنَّ أَصْلَ الْاِشْتِقَاقِ هُوَ الْمَصْدَرُ ، وَقَدْ تَحَدَّثَ أَبُو
الْبَرْكَاتِ ابْنُ الْأَثَّارِيِّ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِالتَّفْصِيلِ ^(١) .

يَقُولُ أَبُو حَيَّانٍ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي أَصْلِ الْاِشْتِقَاقِ : " وَالْأَصْلُ فِي الْاِشْتِقَاقِ أَنْ يَكُونَ
بَيْنَ الْمَصَادِرِ . وَاصْدَقُ مَا يَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ الْمَزِيدَةِ ، وَالصِّفَاتِ فِيهَا ، وَأَسْمَاءِ الْمَصَادِرِ ،
وَالزَّمَانِ ، وَالْمَكَانِ . وَيَغْلِبُ فِي الْعِلْمِ ، وَيَقِلُّ فِي أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ ، كَ : غُرَابٍ ؛
حَيْثُ يُمَكِّنُ أَنْ تُشْتَقَّ مِنْ " الْاِغْتِرَابِ " ، وَ : جَرَادَةٌ مِنْ " الْجَرْدِ " ^(٢) .

وَلَكِنْ إِذَا اخْتُدِ فِي الْاِعْتِبَارِ رَأْيُ الْعُلَمَاءِ فِي بَحْثِ أَصْلِ الْاِشْتِقَاقِ بَيْنَ الْفِعْلِ
وَالْمَصْدَرِ أَمْكَنَ تَرْجِيحُ كَوْنِ الْمَصْدَرِ أَصْلًا فِي الْاِشْتِقَاقِ كَمَا سَبَقَ ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَدُلُّ عَلَى
حَدَثٍ . وَزَمَنٍ ، وَالْأَسْمَاءُ الْمُشْتَقَّةُ الَّتِي اِشْتُقَّتْ مِنَ الْمَصْدَرِ تَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ وَزَمَنٍ ، مَعَ
الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَفْعُولِ ، أَوْ الْفَاعِلِ ، أَوْ التَّفْصِيلِ ، أَوْ الزَّمَانِ ، أَوْ الْمَكَانِ ، وَهَذِهِ
الْمُشْتَقَّاتُ اخْتُدَتْ جَمِيعُهَا مِنَ الْمَصَادِرِ ؛ حَيْثُ إِنَّهَا جَمِيعُهَا أَسْمَاءُ مَعَانٍ ؛ أَيِ : ذَاتُ
مَعْنَى . وَلَا بُدَّ هُنَا مِنَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي هِيَ أَسْمَاءُ مَعَانٍ ، وَبَيْنَ أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ
الَّتِي هِيَ الْجَوَاهِرُ ، وَلَا تُوجَدُ هَذِهِ الْجَوَاهِرُ إِلَّا أَصُولًا لِلْاِشْتِقَاقِ ؛ حَيْثُ إِنَّهَا
مَعْرُوفَةٌ ، وَمَوْضُوعَةٌ قَبْلَ أَنْ تُعَرَفَ أَسْمَاءُ الْمَعَانِي ، أَوْ تُوضَعَ .

يَقُولُ السُّيُوطِيُّ : " إِذَا تَرَدَّدَتِ الْكَلِمَةُ بَيْنَ أَصْلَيْنِ فِي الْاِشْتِقَاقِ طَلِبَ التَّرْجِيحُ ،

(١) لمزيد من التفصيل انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٢٣٥ ، والإيضاح للزجاجي

٥٦ ، والمئصف ١ : ٦٥ ، والخصائص ١ : ١١٣ ، وأسرار العربية ٦٩ - ٧١ ،

ومسائل خلافة في النحو (المسألة ٦) ٦٨ - ٧٦ ، وشرح الفصل ١ : ١٠٩ - ١١١ ،

وشرح الكافية للرضي ٢ : ١٩١ - ١٩٢ ، ومراج الأرواح ١٤ ، واختلف النصر في

اختلف نحاة الكوفة والبصرة ١١١ ، والمزهر في علوم اللغة ١ : ٣٥٠ .

(٢) ارتشاف الضرب ١ : ١٥ .

وَلَهُ وَجْهٌ : كَوْنُهُ جَوْهَرًا ، وَالْآخَرُ عَرَضًا لَا يَصْلُحُ لِلْمَصْدَرِيَّةِ ، وَلَا شَأْنُ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ .
فَإِنَّ الرَّدَّ إِلَى الْجَوْهَرِ حِينَئِذٍ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ الْأَسْبَقُ ، فَإِنْ كَانَ مَصْدَرًا تَعَيَّنَ الرَّدُّ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ
اِشْتِقَاقَ الْعَرَبِ مِنَ الْجَوَاهِرِ قَلِيلٌ جِدًّا ، وَالْأَكْثَرُ مِنَ الْمَصَادِرِ " (١) .

وَلَوْ عَقِدْتَ مُوَازَنَةً بَيْنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي هِيَ أَسْمَاءُ مَعَانٍ ، وَبَيْنَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي هِيَ
أَسْمَاءُ أَعْيَانٍ . لِمَعْرِفَةِ أَصْلِ الْمُشْتَقَّاتِ لِأَمَكْنِ الْقَوْلِ : إِنَّ أَصْلَ الْمُشْتَقَّاتِ هُوَ الْجَوَاهِرُ ،
حَيْثُ لَا يُعْقَلُ أَنْ تَكُونَ لَفْظَةً " التَّائِبِلِ " ، وَهِيَ مَصْدَرٌ اتَّخَذَ الْإِبِلَ قَدْ وَضِعَتْ قَبْلَ
أَنْ يُوضَعَ لَفْظُ " إِبِلٍ " نَفْسِهِ ، وَكَذَلِكَ مَصْدَرُ " النَّارِضِ " ، وَهُوَ اللَّصُوقُ بِالْأَرْضِ لَا
يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَضِعَ قَبْلَ لَفْظِ " الْأَرْضِ " ، أَوْ " الْحَاضِنِ " قَبْلَ " الْحُضَنِ " (٢) .

وَقَدْ أَجَارَ مَجْمَعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ اِشْتِقَاقَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ ؛ حَيْثُ جَاءَ فِي
مَجْلَةِ الْمَجْمَعِ أَنَّ : الْعَرَبَ اسْتَقْتَتْ كَثِيرًا مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ ، وَالْمَجْمَعُ يُجَيِّزُ هَذَا
الِاشْتِقَاقَ لِلضَّرُورَةِ فِي لُغَةِ الْعُلُومِ " (٣) .

ثَانِيًا : أَنْوَاعُ اِشْتِقَاقِ :

هُنَاكَ ثَوَاعِنَ مِنَ اِشْتِقَاقِ دَارِ الْحَدِيثِ حَوْلَهُمَا فِي مَوْلَفَاتِ الْقَدَمَاءِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ
الْعَرَبِ . وَهُمَا : اِشْتِقَاقُ الْأَصْغَرِ ، وَالِاشْتِقَاقُ الْأَكْبَرِ (٤) .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَنْوَاعِ اِشْتِقَاقِ ؛ فَدُ : مِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ عَلَى ثَوَاعِنَ .
وَهَذَا مَا ارْتَأَاهُ ابْنُ جَنِّي حَيْثُ قَالَ : " هَذَا مَوْضِعٌ لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا غَيْرَ أَنْ
أَبَا عَلِيٍّ كَانَ يَسْتَعِينُ بِهِ وَيَحْدُلُ إِلَيْهِ مَعَ إِعْوَازِ اِشْتِقَاقِ الْأَصْغَرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اِشْتِقَاقَ

(١) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٥٠ .

(٢) فصول في فقه العربية ٢٩١ ، وانظر ، أيضاً : فقه اللغة ١٧٢ - ١٧٨ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ١ : ٣٥٦ .

(٤) الخصائص ٢ : ١٣٣ . ونزهة الأحداق في علم الاشتقاق ٢٨ .

عَبْدِي عَلَى ضَرْبَيْنِ : كَبِيرٍ ، وَصَغِيرٍ .

فَ : الصَّغِيرُ : مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَكُتُبِهِمْ ، كَانَ تَأْخُذُ أَصْلًا مِنَ الْأَصُولِ فَتَقْرَأُهُ . فَتَجْمَعُ بَيْنَ مَعَانِيهِ ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ صِيغُهُ ، وَمَعَانِيهِ .

وَأَمَّا الْأَشْتِقَاقُ الْأَكْبَرُ فَهُوَ : أَنْ تَأْخُذَ أَصْلًا مِنَ الْأَصُولِ الثَّلَاثِيَّةِ ، فَتَعَيِّدُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى ثَقَالِيهِ السَّنَةِ مَعْنًى وَاحِدًا يَجْمَعُ التَّرَاكِيِبَ السَّنَةِ ، وَمَا يَصْرَفُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ تَبَاعَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْهُ رُدُّ يَلْفِظِ الصَّنَعَةِ ، وَالتَّوَابِلِ إِلَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْأَشْتِقَاقِيُّونَ ذَلِكَ فِي التَّرْكِييبِ الْوَاحِدِ " (١) .

وَقَدْ عَدَّ الشَّيْخُ / أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْتِقَاقَ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ :

صَغِيرٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي الْحُرُوفِ وَالتَّرْتِيبِ ، نَحْوُ : ضَرْبٍ مِنْ الضَّرْبِ . وَكَبِيرٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي اللَّفْظِ دُونَ التَّرْتِيبِ ، نَحْوُ : جَبْدٍ مِنَ الْجَدْبِ . وَأكْبَرُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي الْمَخْرَجِ ، نَحْوُ : نَحَقٍ مِنَ النَّهَقِ " (٢) .

وَقَدْ جَعَلَهَا الشُّوْكَانِيُّ فِي ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : أَصْغَرَ ، وَصَغِيرٍ ، وَأكْبَرَ " (٣) ، وَلَكِنْ الرَّأْيُ الْغَالِبُ عِنْدَ مُعْظَمِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ .

أَمَّا بِالسَّنَةِ لِأَنْوَاعِ الْأَشْتِقَاقِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الْأَنْوَاعَ ثَلَاثَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا أَرْبَعَةً ، كَمَا اخْتَلَفُوا ، أَيْضًا ، فِي مَذُولِ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا . فَقَدْ جَعَلَهَا الدُّكُودُ / عَلِيٌّ عَبْدُ الْوَاحِدِ وَأَفِي ثَلَاثَةً : الْأَوَّلُ : الْعَامُ ، وَالثَّانِي : الْكَبِيرُ ، وَهُوَ النَّوعُ الثَّانِي عِنْدَ ابْنِ جَنِّي ، حَيْثُ سَاوَى بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ : " الْكَبِيرُ ،

(١) الخصائص ٢ : ١٣٣ - ١٣٤ ، والعلم الخفاق ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) مراح الأرواح ١٤ - ١٥ .

(٣) نزهة الأحداق ٢٨ - ٢٩ ، والعلم الخفاق ١٢٤ - ١٢٥ .

أَوِ الْأَكْبَرُ " ، وَالْأَكْبَرُ ، وَهُوَ الْإِذْدَالُ ^(١) .

أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ أَمِين فَجَعَلَهَا أَرْبَعَةً : صَغِيرٌ ، وَكَبِيرٌ ، وَأكْبَرٌ ، وَكِبَارٌ ^(٢) :

وَقَدْ عَدَّهَا الدُّكْتُور / صَبْحِي الصَّالِح أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ ، أَيْضاً : الْأَصْغَرُ ، وَهُوَ الصَّرْفِيُّ ، وَالْكَبِيرُ ، وَهُوَ التَّقْلِيْبُ ، وَالْأَكْبَرُ ، وَهُوَ الْإِذْدَالُ ، وَالْكِبَارُ ، وَهُوَ النَّحْتُ ^(٣) .

وَقَدْ أَضَافَ بَعْضُ الدَّارِسِينَ نَوْعاً آخَرَ مِنْ أَنْوَاعِ الْاِشْتِقَاقِ وَسَمَّوْهُ " الْاِشْتِقَاقَ الْإِلْحَاقِيَّ اعْتِمَاداً عَلَى تَعْرِيفِ ابْنِ جَنِّي لِلإِلْحَاقِ ، وَهُوَ أَنْ تَزِيدَ عَلَى الْحُرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ فِي الْأِسْمِ أَوْ الْفِعْلِ حَرْفاً أَوْ حَرْفَيْنِ زِيَادَةً مُطْرَدَةً فِي إِفَادَةِ مَعْنَى " ^(٤) .

وَقَدْ انْتَرَدَ الدُّكْتُورُ / رَمَضَانَ عَبْدُ التَّوَّابِ بِنَوْعٍ جَدِيدٍ مُخْتَلِفٍ تَمَاماً عَنِ الْأَصْلِ ، وَسَمَّاهُ " الْاِشْتِقَاقَ الشَّعْبِيَّ " ^(٥) .

وَسَيَدُورُ الْحَدِيثُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَنْ أَكْثَرِ الْأَنْوَاعِ شُهْرَةً ، وَمَعْرِفَةً ، وَاتَّفَقَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا مُعْظَمُ الْبَاحِثِينَ قُدَمَاءَ وَمُحَدِّثُونَ ، وَأَهَمُّ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ : الْاِشْتِقَاقُ الصَّغِيرُ ، أَوْ " الْأَصْغَرُ " ، وَالْاِشْتِقَاقُ الْكَبِيرُ ، أَوْ " الْأَكْبَرُ " ، وَذَلِكَ عَلَى النُّحُوِّ الْآتِي :

١ - الْاِشْتِقَاقُ الصَّغِيرُ " الْعَامُّ " :

وَيُعْنَى بِهِ : الْاِشْتِقَاقُ الصَّرْفِيُّ ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُؤَلِّفِينَ : الْاِشْتِقَاقُ

(١) فقه اللغة ١٧٢ ، ١٧٨ ، وفصول في فقه اللغة ٢٩١ ، والاشتقاق والتعريب للمغربي

١٠ - ١٢ .

(٢) الاشتقاق ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) دراسات في فقه اللغة ١٧٣ - ١٧٤ .

(٤) انظر : الخصائص ١ : ٣٨ ، والصاحبي في فقه اللغة ١٩٣ ، والتعريب والتنمية اللغوية

١٤٧ - ١٥٠ .

(٥) انظر : التطور اللغوي : مظاهره وعمله وقوانينه ١٨٢ - ١٨٣ .

العام^(١) ، وَقَدْ تَحَدَّثَ ابْنُ جُنِّي عَنْ هَذَا النُّوعِ ، وَعَرَفَهُ يَقُولُهُ : " وَالِاشْتِقَاقُ عِنْدِي عَلَى ضَرْبَيْنِ : صَغِيرٌ - وَكَبِيرٌ ؛ فَ : الصَّغِيرُ : مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَكُتُبِهِمْ ، كَانَ تَأْخُذُ أَصْلًا مِنَ الْأَصُولِ فَتَنْتَقِرَاهُ ، فَتَجْمَعُ بَيْنَ مَعَانِيهِ ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ صِيغَةُ وَمَبَانِيهِ ، وَذَلِكَ . كَ : تَرْكِيبُ " سَلِمَ " ؛ فَإِنَّكَ تَأْخُذُ مِنْهُ مَعْنَى " السَّلَامَةِ " فِي تَصَرُّفِهِ . نَحْوُ : سَلِمَ ، وَ : يَسْلَمُ ، وَ : سَالِمٌ ، وَ : سَلَمَانٌ ، وَ : سَلَمَى ، وَ : السَّلَامَةِ ، وَ : السَّلِيمِ ، وَعَلَى ذَلِكَ بَقِيَّةُ الْبَابِ إِذَا تَأَوَّلْتُهُ ، وَبَقِيَّةُ الْأَصُولِ غَيْرُهُ^(٢) .

وَيُشْتَرَطُ فِي هَذَا النُّوعِ الْإِتْفَاقُ فِي الْحُرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَتَرْتِيبُهَا بَيْنَ الْمُشْتَقِّ وَالْمُشْتَقِّ مِنْهُ . وَيَعُودُ عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَلِيلِ الْفَائِدَةِ فِي الزِّيَادَةِ ، وَالْتَنْوِيَةِ ، وَمِثْلُ : ضَرْبٍ . وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهَا . حَقِيقَةً وَمَجَازًا ، وَقَدْ عُنِيَتْ بِهِ كُتُبُ النُّحُوِّ وَالصَّرَفِ عَنَائَةً فَائِقَةً^(٣) .

وَهُوَ : " اقْتِطَاعُ فَرْعٍ مِنْ أَصْلٍ يَدُورُ فِي تَصَارُفِهِ عَلَى الْأَصْلِ " (٤) .
وَهُوَ : أَخَذَ صِيغَةً مِنْ أُخْرَى ، مَعَ اتِّفَاقِهَا مَعْنَى وَمَادَّةُ أَصْلِيَّةٍ ، وَهَيْئَةً تَرْكِيبِيَّةً لَهَا ، لِيَذُلَّ بِالثَّانِيَةِ عَلَى مَعْنَى الْأَصْلِ بِزِيَادَةِ مُفِيدَةٍ ، لِأَجْلِهَا اخْتِلَافُ حُرُوفٍ أَوْ هَيْئَةٍ . كَ : ضَارِبٍ ، مِنْ " ضَرَبَ " ، وَ : حَذَرَ ، مِنْ " حَذَرَ " ، وَهَذَا النُّوعُ مِنَ الْإِشْتِقَاقِ قِيَاسِيٌّ^(٥) .

وَهُوَ انْتِزَاعُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى بِتَغْيِيرٍ فِي الصِّيغَةِ مَعَ تَشَابُهٍ بَيْنَهُمَا فِي

(١) فصول في فقه العربية ٢٩١ .

(٢) الخصائص ٢ : ١٣٤ ، ونزهة الأحداق في علم الاشتقاق ٤٦ .

(٣) عوامل تنمية اللغة العربية ٩٧ .

(٤) الحدود للرماني ٣٩ .

(٥) فصول في فقه العربية ٢٩١ - ٢٩٢ .

المعنى. وَاتَّفَاقٌ فِي الْأَحْرُفِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَفِي تَرْتِيبِهَا ^(١) .

وَهُوَ : أَنْ تُشْتَقَّ مِنَ الْفِعْلِ " فَهَمَّ " مَثَلًا ، صِيغَ أُخْرَى ، وَمِثْلُ : فَاهِمٌ ، وَ : مَفْهُومٌ ، وَ : تَفَاهَمٌ ... إلخ ^(٢) .

وَهَذَا يَرْتَبُطُ كُلُّ أَصْلٍ ثَلَاثِيٍّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَعْنَى عَامٍ وَضِعَ لَهُ ، فَيَتَحَقَّقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَجَدَتْ فِيهَا الْأَصْوَاتُ الثَّلَاثَةُ مُرتَّبَةً حَسَبَ تَرْتِيبِهَا فِي الْأَصْلِ الَّذِي أَخَذَتْ مِنْهُ ^(٣) .

وَقَدْ تَحَدَّثَ السُّيُوطِيُّ عَنْ هَذَا السُّوْعِ ، فَقَالَ : " وَطَرِيقَةُ مَعْرِفَتِهِ تَقْلِيدُ تَصَارِيفِ الْكَلِمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْهَا إِلَى صِيغَةٍ هِيَ أَصْلُ الصَّيْغِ دَلَالَةً أَطْرَافًا ، أَوْ حُرُوفًا غَالِبًا ، كَ : ضَرَبَ ؛ فَإِنَّهُ ذَالٌ عَلَى مُطْلَقٍ " الضَّرْبِ " فَقَطْ ، أَمَا : ضَارِبٌ ، وَ : مَضْرُوبٌ ، وَ : يَضْرِبُ ، وَ : اضْرِبْ ، فَكُلُّهَا أَكْثَرُ دَلَالَةً ، وَأَكْثَرُ حُرُوفًا ، وَ " ضَرَبَ " الْمَاضِي مُسَاوٍ حُرُوفًا ، وَأَكْثَرُ دَلَالَةً ، وَكُلُّهَا مُشْتَرَكَةٌ فِي " ضَ رَبَ " ، وَفِي هَيْئَةِ تَرْكِيبِهَا ، وَهَذَا هُوَ الْأَشْتِقَاقُ الْأَصْغَرُ الْمُحْتَجُّ بِهِ لَدَى أَكْثَرِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ " ^(٤) .

وَهُوَ أَكْثَرُ أَنْوَاعِ الْأَشْتِقَاقِ وَرُودًا فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَهَمُّ مَا فِي الْأَشْتِقَاقِ الْأَصْغَرِ ارْتِدَادُ التَّصَارِيفِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُتَشَعِّبَةِ عَنِ الْمَادَّةِ الْأَصْلِيَّةِ إِلَى جَامِعٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَهُمَا يَقْلُبُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى وَاحِدًا ، لَا أَكْثَرَ ^(٥) .

وَهُوَ الْمُرَادُ حِينَ يُطْلَقُ لَفْظُ الْأَشْتِقَاقِ ، وَمِثْلُ كَلِمَتِي : عَالِمٌ ، وَ : مَعْلُومٌ ، مِنْ

(١) الاشتقاق لعبد الله أمين ٢٧ .

(٢) من أسرار اللغة ٦٣ .

(٣) فقه اللغة ١٧٢ ، وانظر : من أسرار العربية ٦٣ ، وعوامل تنمية اللغة العربية ٨٧ .

(٤) المزهري في علوم اللغة ١ : ٣٤٧ .

(٥) دراسات في فقه اللغة ١٧٦ .

" العلم " . وَيَتَّفِقُ هُنَا الْمُشْتَقُّ وَالْمُشْتَقُّ مِنْهُ فِي الْأَحْرُفِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَفِي تَرْتِيبِهَا ، وَأَفْرَادُ هَذَا الْأَشْتِقَاقِ عَشْرَةٌ : الْفِعْلُ الْمَاضِي ، وَالْفِعْلُ الْمَضَارِعُ ، وَفِعْلُ الْأَمْرِ ، وَاسْمُ الْقَاعِلِ . وَاسْمُ الْمَفْعُولِ ، وَالصِّفَةُ الْمُسَبَّهَةُ ، وَاسْمُ التَّقْضِيلِ ، وَاسْمُ الزَّمَانِ ، وَاسْمُ الْمَكَانِ ، وَاسْمُ الْأَلَةِ . وَأَمْرُهَا جَمِيعًا مِنْ حَيْثُ قَوَاعِدُ الْأَشْتِقَاقِ مَعْرُوفٌ لِلْجَمِيعِ ^(١) .

وَكَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ أَنَّ كُلَّ أَصْلٍ ثَلَاثِيٍّ يَرْتَبِطُ بِمَعْنَى عَامٍ وَضَعَ لَهُ ، فَلَفْظَةُ " سَلِمَ " مَثَلًا ، تَعْنِي : إِذْرَاكَ الشَّيْءَ ، وَظُهُورَهُ ، وَوُضُوحَهُ ، حَيْثُ يَرْتَبِطُ بِأَصْوَاتِ " السَّيْنِ " . وَ" السَّلَامِ " ، وَ" الْمَيْمِ " ، فَيَتَحَقَّقُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ الثَّلَاثَةُ مُرْتَبَةً عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ، مَهْمَا تَخَلَّلَهَا ، أَوْ سَبَقَهَا ، أَوْ لَحِقَهَا مِنْ أَصْوَاتٍ .

وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ عَلَى وَقُوعِ الْأَشْتِقَاقِ الْأَصْغَرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَثَرَتْ فِيهَا ، إِلَّا أَنَّ جَمَاعَةً قَلِيلَةً مِنَ الْبَاحِثِينَ الْقَدَمَاءِ يُنْكِرُونَ وَقُوعَ الْأَشْتِقَاقِ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

وَاحْتَلَفُوا فِيهِ ؛ فَد : " قَالَ سَيِّبُونِي ، وَالْخَلِيلُ ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، وَعِيسَى بْنُ عَمَرَ ، وَالْأَصْمَعِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ، وَطَائِفَةٌ : بَعْضُ الْكَلِمِ مُشْتَقٌّ ، وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ : كُلُّ الْكَلِمِ مُشْتَقٌّ ، وَنُسِبَ ذَلِكَ إِلَى سَيِّبُونِي ، وَالزُّجَاجِ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النُّظَّارِ : الْكَلِمُ كُلُّهُ أَصْلٌ " ^(٢) .

وَقَدْ تَحَدَّثَ ابْنُ السَّرَّاجِ عَنِ الْاِخْتِلَافِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَقَالَ : " هَذَا كِتَابٌ يُوضِّحُ فِيهِ الْأَشْتِقَاقَ الْوَاقِعَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، لِمَا يَعْزُضُ مِنَ الْحَيْزَةِ وَالْاضْطِرَابِ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِ ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ ؛ فَد : مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : لَا أَشْتِقَاقَ فِي اللُّغَةِ الْبَنِيَّةِ ،

(١) فِي أَصُولِ النُّحُو ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) أَشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ اللَّهِ ٢٧٧ - ٢٨٠ ، وَالْمِزْهَرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ ١ : ٣٤٨ .

وَهُمُ الْأَقْلُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَلْ كُلُّ لَفْظَتَيْنِ مُتَّفِقَتَيْنِ ، فَإِحْدَاهُمَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْأُخْرَى .
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَعْضُ ذَلِكَ مُشْتَقٌّ ، وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ جُمْهُورُ أَهْلِ
اللُّغَةِ " (١) .

وَيُمْكِنُ الْإِثْبَاتُ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ أَهْلِ اللُّغَةِ مِنْ أَنَّ الْكَلِمَ بَعْضُهُ مُشْتَقٌّ ،
وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ .

وَبَرَزَ الدُّكْتُورُ / إِبْرَاهِيمُ أُنَيْسُ أَنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْاِشْتِقَاقِ قِيَاسِيٌّ ؛ إِذْ لَا
يُعْلَلُ أَنْ يُسْمَعَ عَنْ أَصْحَابِ اللُّغَةِ جَمِيعُ الْمَشْتَقَّاتِ فِي كُلِّ مَادَّةٍ مِنْ مَوَادِّ اللُّغَةِ ، قُلْ :
" وَمَذْهَبُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ يَصْدِقُ هَذَا الْاِشْتِقَاقُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْقِيَامُ بِهِ إِلَّا جِئْنَ يَكُونُ لَهُ
سَدُّ مِنْ نُصُوصِ اللُّغَةِ يُبْرِئُ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ أَصْحَابَ اللُّغَةِ قَدْ جَاءُوا بِمِثْلِهِ ، أَوْ
نَظِيرِهِ ، وَإِنَّ هَذَا النُّظِيرَ كَثِيرُ الْوُرُودِ فِي كَلَامِهِمُ الْمَرْوِيِّ عَنْهُمْ .

وَلَمَّا ثَبَتَ لَدَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ بَعْضَ الْمَشْتَقَّاتِ ، كَ : اسْمِ الْفَاعِلِ ، وَاسْمِ
الْمَفْعُولِ ، وَنَحْوِهِمَا ، قَدْ رُوِيَ كَثِيرًا فِي أَسَالِيبِ الْعَرَبِ ، وَجَاءَتْ مِنْ مُعْظَمِ الْأَفْعَالِ
قَالُوا : إِنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْمَشْتَقَّاتِ قِيَاسِيٌّ ، وَجَوَّزُوا لَنَا أَنْ نُصَوِّغَ امْتِثَالَهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ
قَدْ رُوِيََتْ فِي الْأَسَالِيبِ الْقَدِيمَةِ " (٢) .

فَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الصَّيْغِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَسْمُوعَةِ الَّتِي يَجُوزُ اِشْتِقَاقُهَا كَذَلِكَ ، وَلَا
وُجُودَ لَهَا فِي نَصِّ صَحِيحٍ مِنْ نُصُوصِ اللُّغَةِ ، وَيَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ مَا يَجُوزُ لِلْعَرَبِ
اِشْتِقَاقُهُ مِنْ صَيْغٍ ، وَمَا اِشْتَقَّ فِعْلًا ، وَاسْتَعْمِلَ فِي أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْمَرْوِيَةِ عَنِ الْعَرَبِ ،
قَدْ : " مَا قِيَسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّتَ

(١) الاشتقاق لابن السراج ٣١ ، وانظر : الصاحبى ٦٧ ، وفصول في فقه العربية ٢٩٥ .

(٢) من أسرار اللغة ٦٤ .

وَلَا غَيْرُكَ كُلِّ اسْمٍ فَاعِلٍ . وَلَا مَفْعُولٍ ، وَإِنَّمَا سَمِعْتَ بَعْضَهَا ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ^(١) .
 وَلِهَذَا يَجْدُرُ بِالذِّكْرِ عَدَمُ تَصَوُّرِ أَنْ كُلَّ الْأَفْعَالِ ، أَوْ الْمَصَادِرِ حِينَ عُرِفَتْ فِي
 نِشَاطِهَا عُرِفَتْ مَعَهَا مُشْتَقَاتُهَا ، وَقَدْ تَظَلُّ اللُّغَةُ فِتْرَةً طَوِيلَةً وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الْفِعْلُ
 وَحْدَهُ . أَوْ الْمَصْدَرُ وَحْدَهُ . حَتَّى تَأْتِيَ الْحَاجَةُ الدَّاعِيَةُ إِلَى مَا يُشْتَقُّ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ ،
 أَوْ الْمَصْدَرِ .

وَقَدْ خَالَفَ بَعْضُ الْقَدَمَاءِ هَذَا الرَّأْيَ ، فَرَأَوْا أَنَّهُ لَا قِيَاسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فِي
 الْأَشْتِقَاقِ ، وَأَنَّ كُلَّ كَلَامِ الْعَرَبِ تَوْقِيفٌ ، قَالَ السُّيُوطِيُّ : " هَذَا مُبْهِمٌ ، أَيْضًا ، عَلَى
 مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ اللُّغَةَ تَوْقِيفٌ ، فَإِنَّ الَّذِي وَقَفْنَا عَلَى أَنَّ " الْاجْتِنَانِ " : السُّتْرُ ، هُوَ
 الَّذِي وَقَفْنَا عَلَى أَنَّ " الْجِنِّ " مُشْتَقٌّ مِنْهُ ، وَلَيْسَ لَنَا الْيَوْمَ أَنْ نَحْتَزِعَ ، وَلَا أَنْ نَقُولَ
 غَيْرَ مَا قَالُوهُ ، وَلَا أَنْ نَقِيَسَ قِيَاسًا لَمْ يَقِيْسُوهُ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ فَسَادَ اللُّغَةِ ، وَبُطْلَانَ
 حَقَائِقِهَا " ^(٢) .

وَقَدْ ذَكَرَ الدُّكُورُ / علي عبد الواحد وافي خِلَالَ حَدِيثِهِ عَنِ الْأَشْتِقَاقِ الصَّغِيرِ
 " الْعَامُّ " أَنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْأَشْتِقَاقِ يَنْطَوِي تَحْتَهُ نَوْعَانِ آخَرَانِ لَمْ يُتَوَسَّعْ فِيهِمَا كُلُّ
 التَّوَسُّعِ . وَالنَّوْعَانِ هُمَا : الْأَشْتِقَاقُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ ، وَالْأَشْتِقَاقُ الَّذِي أُطْلِقَ عَلَيْهِ
 الْمَصْدَرُ الصَّنَاعِيُّ ^(٣) ، وَتَحَدَّثَ عَنْهُمَا ، فَقَالَ :

أ - الْأَشْتِقَاقُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ : وَهَذَا النُّوعُ اسْتَحْدَمَتْهُ الْعَرَبُ فِي وَثَائِدٍ مِنْ
 الْأَلْفَاظِ ، كَأَشْتِقَاقِهِمْ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةِ ، وَالْجِصِّ ، وَالزُّفْرِ ، كَلِمَاتٍ :

(١) الخصائص ١ : ٣٥٧ .

(٢) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٦ ، وانظر ، أَيْضًا : الخصائص ١ : ٤١ - ٤٧ .
 والصاحبي ٦٧ .

(٣) فقه اللغة ١٧٣ ، والقياس في اللغة العربية لمحمد الخضر حسين ٦٩ .

مُدْهَبٌ ، وَ : مُفَضَّضٌ ، وَ : مُجْصَصٌ ، وَ : مُزَفَّتٌ .

وَكَذَلِكَ الْاِشْتِقَاقُ مِنْ أَسْمَاءِ الْحَجَرِ ، وَالنَّاقَةِ ، وَالسَّيْرِ ، وَبَغْدَادَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ ، كَقَوْلِهِمْ : اسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ .

ب - الْمَصْدَرُ الصَّنَاعِيُّ : وَهُوَ مَا يَتَكُونُ بِزِيَادَةِ " يَاءِ " التَّنْسِيْبِ ، وَ " التَّاءِ " عَلَى اللَّفْظِ ، لِتَغْيِيرِ عَنِ الْمَعْنَى الْحَاصِلِ بِالصَّدْرِ ، نَحْوُ : الْجَاهِلِيَّةِ ، وَ : الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَ : الرُّبُوبِيَّةِ ، وَ : الْأُلُوْهِيَّةِ ، وَ : اللَّصُوصِيَّةِ ، وَغَيْرِهَا الْكَثِيرُ .

٢ - الْاِشْتِقَاقُ الْكَبِيرُ :

وَيُعْنَى بِهِ : الْإِبْدَالُ ، وَهُوَ اِئْتِزَاعُ كَلِمَةٍ مِنْ أُخْرَى يَتَغْيَرُ فِي بَعْضِ أَحْرُفِهَا ، مَعَ تَشَابُهٍ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى ، وَأَتَّفَاقٍ فِي الْأَحْرُفِ الثَّالِثَةِ ، وَفِي مَخَارِجِ الْأَحْرُفِ الْمُغْيَرَةِ ، وَذَلِكَ ، نَحْوُ : جَاءَ ، وَجَدَا ، وَ : بَعَثَ ، وَبَحَثَ^(١) .

وَيُمْكِنُ تَسْيِيرُهُ بِأَنَّ بَعْضَ الْمَجْمُوعَاتِ الثَّلَاثِيَّةِ مِنْ أَصَوَاتٍ تَرْتَبِطُ بِبَعْضِ الْمَعَانِي اِرْتِبَاطًا مُطْلَقًا غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِتَرْتِيبٍ ، أَيْ : أَنَّ كُلَّ مَجْمُوعَةٍ مِنْهَا تَذُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرْتَبِطِ بِهَا كَيْفَمَا اخْتَلَفَ تَرْتِيبُ أَصْوَاتِهَا^(٢) .

لَكِنْ تَتَّبِعَاتِ اللَّغَوِيِّينَ هَدَتْ إِلَى لُزُومِ هَذَا الْقَيْدِ " تَنَاسُبِ الْمَخَارِجِ " ، كَمَا يَظْهَرُ لَكَ مِنَ الرَّمْرِ الْآتِيَةِ :

أ - صَرِيرُ الْبَكْرَةِ ، وَصَرِيْفُهَا ، وَالْحَرْقُ ، وَالْخَرْبُ ، وَ : هَدِيلٌ ، وَهْدِيرٌ .

ب - الْحَرْفُ الْمُضْعَفُ مَعَ آخَرٍ ، نَحْوُ : كَدٌ ، وَكَدَجٌ ، وَ : رَصٌ ، وَرَصَفٌ .

ج - الثَّاقِصُ مَعَ حَرْفٍ آخَرَ ، نَحْوُ : رَسَا ، وَرَسَبَ ، وَ : سَمَا ، وَسَمَقَ .

د - الْمُضْعَفُ يُحَوَّلُ ثَاقِصًا ، نَحْوُ : رَبٌّ ، وَرَبَا ، وَ : طَمٌ ، وَطَمَى .

(١) اِشْتِقَاقٌ لِمَعْدِ اللَّهِ آمِينَ ٢٧ .

(٢) مِنْ أَسْرَارِ اللَّفْظِ ٦٣ (بِتَصْرِفٍ) .

هـ — الْمُضَعَفُ يُحَوِّلُ أَجُوفًا ، نَحْوُ : ضَرُّ ، وَضَارٌّ ، وَ : كَعٌ ، وَكَاعٌ ... إلخ ^(١) .
 وَيُسَمَّى . أَيْضًا ، " الْإِبْدَالُ " ، وَهُوَ ارْتِبَاطُ بَعْضِ الْمَجْمُوعَاتِ الثَّلَاثِيَّةِ
 الصَّوْتِيَّةِ بِبَعْضِ الْمَعَانِي ارْتِبَاطًا عَامًّا لَا يَتَّقِيدُ بِالصَّوَاتِ نَفْسِهَا ، بَلْ يَتَرْتِيبُهَا الْأَصْلِيَّ ،
 وَالنُّوعَ الَّذِي تُنْذِرُجُ تَحْتَهُ ، وَيُمَثِّلُ لَهُ عَادَةً يَكَلِمَاتٍ ، مِثْلُ : اَمْتَقَعَ ، وَانْتَقَعَ لَوْنُهُ ،
 وَ : الْجَثَلُ ، وَالْجَفَلُ ، فَأَجْدَرَ بِهِ أَنْ يُعَدَّ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَطَوَّرَتْ أَصَوَاتُهَا ، وَالَّتِي
 تُبَحِّثُ عَادَةً فِي فَصْلِ الْقَلْبِ وَالْإِنْهَالِ ^(٢) .

٣ — الاشتقاق الأكبر :

وَيُسَمَّى " الْقَلْبُ " ، أَيْضًا ، وَهُوَ ارْتِبَاطُ بَعْضِ مَجْمُوعَاتِ ثَلَاثِيَّةٍ مِنَ الْأَصَوَاتِ
 بِبَعْضِ الْمَعَانِي ارْتِبَاطًا مُطْلَقًا غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِتَرْتِيبٍ ، مَعَ التَّنَاسُبِ فِي الْمَعْنَى ، مِثْلُ : جَبَرَ ،
 وَتَقَالَيْبُهَا السَّنَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ ^(٣) .

وَقَدْ أَوْلَعَ ابْنُ جِنِّي يَهَذَا النُّوعَ ، وَاعْتَرِزَ بِأَنَّ التَّقْلِيلَ لَهُ ، وَيَرْجِعُ الْفَضْلَ إِلَيْهِ
 فِي تَسْمِيَّتِهِ بِـ " الْاِشْتِقَاقِ الْاَكْبَرِ " ، وَهُوَ عِنْدَهُ : " أَنْ تَأْخُذَ أَصْلًا مِنَ الْأَصُولِ الثَّلَاثِيَّةِ
 فَتَعْقِدُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى تَقَالِيْبِهِ السَّنَةُ مَعْنًى وَاحِدًا تَجْتَمِعُ التَّرَاكِيِبُ السَّنَةُ ، وَمَا يَتَصَرَّفُ
 مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ تَبَاعَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْهُ رُدَّ بِلُطْفِ الصَّنْعَةِ ، وَالتَّأْوِيلِ
 إِلَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْاِشْتِقَاقِيُّونَ ذَلِكَ فِي التَّرَكِيْبِ الْوَاحِدِ " ^(٤) .

وَعَقْدَ لَهُ أَمْثِلَةً ، مِنْهَا : سَمَلَ ، فَأَبْنُ جِنِّي يَرَى أَنْ : سَمَلَ ، وَ : مَسَلَ ،

(١) في أصول النحو ١٣٠ — ١٣٢ (بتصرف) .

(٢) من أسرار اللغة ٦٣ — ٦٨ (بتصرف) ، ودراسات في فقه اللغة ١٨٦ ، وعوامل تنمية

اللغة العربية ٩٨ .

(٣) عوامل تنمية اللغة العربية ٩٧ — ٩٨ .

(٤) الخصائص ٢ : ١٣٤ ، ونزهة الأحداق في علم الاشتقاق ٤٧ .

و : مَسَمَ . وَ : سَلَّمَ . وَ : لَسَمَ ، وَ : لَمَسَ ، مَهْمَا تَقَلَّبْتَ . وَاحْتَلَفَ تَرْتِيبُهَا الصَّوْتِيُّ فَإِنَّ الْمَعْنَى الْجَامِعَ لَهَا الْمُشْتَوِلَ عَلَيْهَا : الاصْطِحَابُ ، وَالْمَلَايَكَةُ ^(١) .

كَمَا أَتَى ابْنُ جِنِّي بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : فَوَيْنَ ذَلِكَ : جَبَرُ ، وَهِيَ لِلْقُوَّةِ . وَالشَّدَّةِ ، وَمِنْهَا : جَبَرْتُ الْعَظْمَ ، وَالْفَقِيرَ ، إِذَا قَوَّيْتُهُمَا ، وَشَدَدْتُ مِنْهُمَا . وَالْجَبَرُ : الْمَلِكُ ، لِقُوَّتِهِ ، وَتَقْوِيَّتِهِ لِغَيْرِهِ ، وَمِنْهَا : رَجُلٌ مُجَرَّبٌ ، إِذَا جَرَسَتْهُ الْأُمُورُ ، وَتَجَدَّدَتْ ، فَقَوَّيْتُ مِنْهُ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ، وَمِنْهَا : الْجِرَابُ ، لِأَنَّهُ يَحْفَظُ مَا فِيهِ . وَمِنْهَا : الْأَجْرُ ، وَهُوَ الْقَوِيُّ ، وَمِنْهَا : الْبَرْجُ ، لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ . وَقُوَّةٌ مَا يَلْبِيهِ بِهِ ، وَكَذَلِكَ : الْبَرْجُ ، لِنَقَاءِ بَيَاضِ الْعَيْنِ ، وَصَفَاءِ سَوَائِهَا ، وَهُوَ قُوَّةُ أَمْرِهَا ^(٢) .

وَكَذَلِكَ أَصَوَاتُ الْمَادَّةِ " قَ سَ وَ " الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ ، وَالْاجْتِمَاعِ ، كَيْفَمَا اِخْتَلَفَ تَرْتِيبُهَا ، وَيُوجَدُ هَذَا الْمَعْنَى فِي جَمِيعِ تَرَكَيبِهَا الْخَمْسَةِ .

وَقَدْ كَانَ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْأَشْتِقَاقِ مَعْرُوفًا لَدَى عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يَضَعُوا لَهُ اسْمًا ، وَقَدْ فَطِنَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ إِلَى هَذِهِ الرُّوَاطِطِ الْمَعْنَوِيَّةِ فِي " الْأَشْتِقَاقِ الْأَكْبَرِ " ، حَيْثُ كَانَ يُسَيِّرُ مُعْجَمَهُ " الْعَيْنَ " وَفَقَّ طَرِيقَةَ الثَّقَالِيبِ ، وَنِظَامِهَا الَّذِي أَطْلَقَ عَلَيْهِ ابْنُ جِنِّي مُصْطَلَحَ " الْأَشْتِقَاقِ الْكَبِيرِ ، أَوِ الْأَكْبَرِ " .

لَكِنَّ الدُّكْتُورَ / رَمَضَانَ عَبْدَ التَّوَّابِ يُحَذِّرُ مِنْ أَنْ الْخَلَطَ بَيْنَ الْأَشْتِقَاقِ الْأَكْبَرِ ، وَطَرِيقَةِ الثَّقَالِيبَاتِ الَّتِي اتَّبَعَهَا الْخَلِيلُ فِي مُعْجَمِهِ " الْعَيْنَ " ، حَيْثُ يَعُدُّ هَذِهِ الثَّقَالِيبَاتِ الَّتِي اتَّبَعَهَا الْخَلِيلُ طَرِيقَةً لِلْإِحْصَاءِ ، وَيَقُولُ : " وَلَمْ يُحَاوِلِ الْخَلِيلُ ، وَلَا غَيْرُهُ مِنْ

(١) دراسات في فقه اللغة ١٨٦ .

(٢) الخصائص ٢ : ١٣٥ ، وانظر ، أيضاً : العلم الخفائي ١٣٥ - ١٣٩ .

أَصْحَابِ الْمَعْجَمِ أَنْ يُرْجِعُوا تَقَالِيبَ هَذِهِ الْمَادَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ^(١).

إِلَّا أَنَّهُ يُسَبِّبُ الْفَضْلَ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، حَيْثُ إِنَّ فِكْرَتَهُ هِيَ الَّتِي أَوْحَتْ إِلَى ابْنِ جِنِّي بِمَوْضُوعِ "الاشْتِقَاقِ الْأَكْبَرِ" ، وَمَعَ هَذَا ، فَلَبَّ ابْنُ جِنِّي فِي كِتَابِهِ يَتَجَاهَلُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ ، وَيَعْتَرِفُ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ . وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يُسَمِّيَهُ ، وَكَانَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ مِنْ صَنْعِ ابْنِ جِنِّي ، وَيَعُودُ الْفَضْلُ إِلَيْهِ كَذَلِكَ بِأَنْ تَوَسَّعَ فِي تَوْضِيحِ الرُّوَاطِ فِي هَذَا النَّوعِ ، وَفِي ضَرْبِ الْأُمُثِلَةِ عَلَيْهِ^(٢).

لَكِنْ هُنَاكَ مَنْ يَخْطِئُ نَظْرِيَّةَ ابْنِ جِنِّي هَذِهِ ، فَالْسُّيُوطِيُّ بَعْدَ أَنْ يَتَحَدَّثُ عَنْ "الاشْتِقَاقِ الْأَكْبَرِ" عِنْدَ ابْنِ جِنِّي ، وَيُوضِّحُهُ ، يَقُولُ : " وَهَذَا بِمَا ابْتَدَعَهُ الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ جِنِّي ، وَكَانَ شَيْخُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ يَأْتِسُ بِهِ يَسِيرًا ، وَلَيْسَ مُعْتَمِدًا فِي اللَّفْظِ . وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُسْتَنْبَطَ بِهِ اشْتِقَاقُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ أَبُو الْفَتْحِ بَيِّنَاتًا لِقُوَّةِ سَاعِدِهِ ، وَزَدَهُ الْمُخْتَلِفَاتِ إِلَى قَدَرٍ مُشْتَرَكٍ ، مَعَ اعْتِرَافِهِ ، وَعَلَيْهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ مَوْضُوعُ تِلْكَ الصَّنِيعِ ، وَأَنَّ تَرَاجُيبَهَا تُفِيدُ أَجْنَاسًا مِنَ الْمَعَانِي مُقَابِرَةً لِلْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ " (٣).

وَقَدْ بَسَطَ السُّيُوطِيُّ بِثَلَاثٍ لِلْإِشْتِقَاقِ الْأَكْبَرِ ، فَالْإِشْتِقَاقُ الْأَكْبَرُ عِنْدَهُ غَيْرُ الَّذِي عِنْدَ ابْنِ جِنِّي ، وَذَلِكَ ثَقَلًا عَمَّا ذَكَرَهُ الرَّجُلَانِ ، فَقَالَ : " قَوْلُهُمْ : لِلْحَلْقُومِ ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ شَجَرٌ ، لِأَنَّهُ مَعَ مَا يَتَّصِلُ بِهِ كَأَغْصَانِ الشَّجَرَةِ ، وَكُلُّ مَا تَفَرَّعَ مِنْ هَذَا النَّبَاتِ أَصْلُهُ الشَّجَرَةُ " (٤).

(١) فصول في فقه العربية ٢٩٦ .

(٢) الخصائص ٢ : ١٣٣ .

(٣) الزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٧ .

(٤) الزهر في علوم اللغة ١ : ٣٥١ .

٤ - الاشتقاق الكُبارُ " الدَّحْتُ " :

احتُلَّتْ قِضيةُ النَّحْتِ مكانةً مرموقةً في العصر الحديث ولا سيَّما في الفُجَّاعِ والمُؤسَّساتِ العربيَّةِ الوُطَنِيَّةِ ، أو الإقْلِيَّيَّةِ ، وعالَجَتْها بِرَاسَاتٍ عَديدةٍ مِنْ يَدَايَةِ النُّهضةِ العربيَّةِ المعاصرةِ إلى الوقتِ الحاضرِ ^(١) .

فالعَرَبُ نَحَتَتْ مِنْ كَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الاختِصارِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : رَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ ، مَنسُوبٌ إِلَى عَبْدَ شَمْسٍ ، وَكَ : الدُّمْعَرَةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ " أَذَامَ اللَّهُ عِرْكَ " ^(٢) .

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : " وَهَذَا مَذْهَبُنَا فِي أَنَّ الْأَشْيَاءَ الزَّائِدَةَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَأَكْثَرُهَا مَنُحَوْتُ ، يُمْلَأُ قَوْلُ الْعَرَبِ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ : ضَيْطَرٌّ ، مِنْ : ضَبَطَ ، وَ : ضَبَّرَ ^(٣) .

وَالنَّحْتُ : هُوَ مِنْ ضُرُوبِ الْأَشْتِقَاقِ فِي اللَّغَةِ ، وَهُوَ " أَنْ تَعَمَّدَ إِلَى كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ جُمْلَةٍ فَتَنْزِعَ مِنْ مَجْمُوعِ حُرُوفِ كِلِمَاتِهَا كَلِمَةً فَذَلِكَ عَلَى مَا كَانَتْ تُدَلُّ عَلَيْهِ

(١) من هذه الدراسات :

أ - أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً : د / محمد رشاد الحمزاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ م .

ب - نظرية النحت العربية : د / محمد رشاد الحمزاوي ، دار المعارف للطباعة والنشر . سوسة . تونس ١٩٩٨ م .

ت - الاشتقاق والتعريب : الشيخ / عبد القادر المغربي ، القاهرة ١٩٤٨ م .

ث - النحت : وجيه السمان ، مجلة مجمع اللغة بدمشق م ٧٥ (١ - ٢) .

ج - النحت في العربية : رمسيس جرجس ، مجلة اللغة العربية بالقاهرة م ١٣ / ٦١ .

(٢) الاشتقاق لعبد الله أمين ٢٨ ، وفقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ .

(٣) الصاحبى ٤٦١ .

الْجُمْلَةُ نَفْسُهَا ^(١) .

وَالنُّحْتُ : هُوَ أَنْ تُنْحِتَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، فَأَكْثَرُ كَلِمَةٍ وَاحِدَةً تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى
الَّذِي لُحِثَتْ مِنْهُ . كَمَا يُنْحِتُ النُّجَارُ حَشَبَتَيْنِ ، فَيَجْعَلُهُمَا وَاحِدَةً ^(٢) .

وَالنُّحْتُ : هُوَ أَنْ تُنْتَزِعَ أَصَوَاتُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، فَأَكْثَرُ ، أَوْ مِنْ جُمْلَةٍ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى مُرَكَّبٍ مِنْ مَعَانِي الْأَصُولِ الَّتِي انْتَزِعَتْ مِنْهَا ^(٣) .
أَوَّلًا : أَنْوَاعُ النُّحْتِ :

قَسَمَ الْبَاجِثُونَ " النُّحْتُ " أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ ، جَاءَتْ عَلَى النُّحُوِّ الْآتِي :
أ - النُّحْتُ الْفِعْلِيُّ : وَهُوَ أَنْ تُنْحِتَ مِنَ الْجُمْلَةِ فِعْلًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الطُّعْنِ بِهَا ، أَوْ
حُدُوثِ مَضْمُونِهَا ، فَيَمِثِّلُ الْحَالَةَ الْأُولَى : بَابًا ، أَيْ : قَالَ : بِأَيْ أَيْتَ ، وَ :
جَعَلَ ، أَيْ : قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِذَاكَ ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ : نَحَرْتُ ، أَيْ :
نَحَسْتُ وَأَكَارَ ^(٤) .

ب - النُّحْتُ الْوَصْفِيُّ : وَهُوَ أَنْ تُنْحِتَ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، تَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ بِمَعْنَاهَا ،
أَوْ بِأَشَدِّ مِنْهَا . مِثْلُ : ضَبَطَ ، لِلرُّجُلِ الشَّدِيدِ ، مِنْ : ضَبَطَ ، وَ : ضَبَّرَ ^(٥) .

ج - النُّحْتُ الْأِسْمِيُّ : وَهُوَ أَنْ تُنْحِتَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ اسْمًا ، مِثْلُ : جُلْمُودٍ ، لِلصَّخْرِ
الْقَاسِي مِنْ : جَلَدَ ، وَ : جَعَدَ ^(٦) .

(١) الاشتقاق والتعريب ١٣ ، وفصول في فقه العربية ٣٠١ .

(٢) عوامل تنمية اللغة العربية ١١٣ .

(٣) فقه اللغة ١٨٠ .

(٤) في أصول النحو ١٣٤ - ١٣٥ .

(٥) فصول في فقه اللغة العربية ٣٠٢ .

(٦) عوامل تنمية اللغة العربية ١١٤ - ١١٥ .

د — النُّحْتُ السُّبِيُّ : وَهُوَ أَنْ تُنْحِتَ نِسْبَةً إِلَى عِلْمَيْنِ ، مِثْلُ : طَبْرَخَزَى : نِسْبَةٌ إِلَى : طَبْرَسْتَانَ ، وَ : خَوَارِزْمَ ^(١) .

لَقَدْ عَرَفَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ النُّحْتَ ، فَقَالَ : فَأَخَذُوا مِنْ كَلِمَتَيْنِ مُتَعاقِبَتَيْنِ كَلِمَةً وَاشْتَقُّوا فِعْلاً ، قَالَ :

وَتَضَحَكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبَسِيَّةٌ كَانَ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيًا

نُسَبَهَا إِلَى عَبِيدِ شَمْسٍ ، فَأَخَذَ الْعَيْنَ وَالْبَاءَ مِنْ " عَبِيد " ، وَأَخَذَ الشَّيْنَ وَالْيَمَّ مِنْ " شَمْسٍ " ، وَأَسْقَطَ الدَّالَّ وَالسَّيْنَ ، فَبَنَى مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً ، فَهَذَا مِنَ النُّحْتِ " ^(٢) .

وَيَذْكُرُ ابْنُ قَارِسٍ أَنَّ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ سَبَقَهُ فِي هَذَا الرَّأْيِ ، وَأَنَّهُ يَسِيرُ عَلَى مَنْهَجِهِ فِي ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : " وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ مِنْ قَوْلِهِمْ : حَيْعَلُ الرَّجُلِ ، إِذَا قَالَ : حَيَّ عَلَى " ^(٣) .

وَيَعُدُّ أَحْمَدُ بْنُ قَارِسٍ إِمَامَ الْقَائِلِينَ بِالنُّحْتِ بَيْنَ اللُّغَوِيِّينَ الْقُدَمَاءِ ، يَقُولُ فِي كِتَابِهِ مَقَابِيسِ اللُّغَةِ : " اعْلَمْ أَنَّ لِلرُّبَاعِيَّ وَالْخُمَاسِيَّ مَذْهَبًا فِي الْقِيَاسِ ، يَسْتَنْبِطُهُ النَّظَرُ الدَّقِيقُ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنْهُ مَنُحُوتٌ ، وَمَعْنَى النُّحْتِ : أَنْ تُؤْخَذَ كَلِمَتَانِ ، وَتُنْحَتَ مِنْهُمَا كَلِمَةٌ تَكُونُ أَحَدُهُمَا مِنْهُمَا جَوِيْعًا بِحِظٍّ " ^(٤) .

ثَانِيًا : أَوْجُهُ النُّحْتِ :

جَاءَ النُّحْتُ عَلَى عِدَّةٍ وَجُوْهٍ لَمَلُ أَهْمُهَا الْوُجُوْهُ الثَّلَاثَةُ الْآتِيَّةُ :

أ — نُحْتُ جُمْلَةٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّحْدِثِ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ ، نَحْوُ : يَسْمَلُ ، وَ : حَمْدَلُ ،

(١) الاشتقاق والتعريب ١٣ - ١٤ ، وفي أصول النحو ١٣٥ .

(٢) العين ١ : ٦٩ .

(٣) مقاييس اللغة ١ : ٣٢٩ ، والصاحبي ٢٧١ .

(٤) مقاييس اللغة ١ : ٣٢٨ .

إِذَا قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ .
 ب — نَحْنُ مِنْ عِلْمٍ مُؤَلَّفٍ مِنْ مُضَافٍ وَمُضَافٍ إِلَيْهِ ؛ أَي : " مُرَكَّبٌ إِضَافِيٌّ " ^(١)
 لِلنَّسَبِ إِلَى هَذَا الْعِلْمِ . أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِثْصَالِ بِهِ بِسَبَبٍ مَا ، نَحْوُ : عَبَسَ سُبْحَى ، وَ :
 عَبَدَرِي . فِي النَّسَبِ إِلَى : عَبَدِ شَمْسٍ ، وَ : عَبَدِ الدَّارِ .

ج — نَحْنُ كَلِمَةٌ مِنْ أَصْلَيْنِ مُسْتَقِلَّيْنِ ، أَوْ مِنْ أَصُولٍ مُسْتَقِلَّةٍ ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى
 مُرَكَّبٍ فِي صُورَةٍ مَا مِنْ مَعَانِي هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ ، أَوْ هَذِهِ الْأَصُولِ ، نَحْوُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
 الْخَلِيلُ مِنْ أَنَّ " لَنْ " مُتَنَزَعَةٌ مِنْ " لَا " ، وَ " أَنْ " ، وَأَلْهَا تَضَمُّنَتْ بَعْدَ تَرْكِيبِهَا
 مَعْنَى لَمْ يَكُنْ لِأَصْلِيهَا مُجْتَمِعَيْنِ ، وَنَحْوِ الْخِلَافِ فِي " هَلَمْ " بَيْنَ الْفَرَاءِ وَغَيْرِهِ ^(٢) .

هـ — الاشتقاقُ الشعبيُّ :

الاشتقاقُ الشعبيُّ لِلْكَلِمَةِ مَعْنَاهُ : الْمَفْهُومُ الشَّعْبِيُّ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِكَلِمَةٍ مِنْ
 الْكَلِمَاتِ ، يَرِطُهَا بِكَلِمَةٍ أُخْرَى شَائِعَةٍ ، وَالظَّنُّ بِأَلْهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، أَوْ كَمَا
 يَقُولُ مَارْيُونَاي : " الْخُطَةُ الَّتِي عَنْ طَرِيقِهَا يَخْلُقُ عَقْلُ الْجَمَاعَةِ عِلَاقَةً مُزَيَّفَةً ، وَإِنْ
 كَانَتْ مُسْتَحْسَنَةً مِنْ كَلِمَتَيْنِ " ، وَمِنْ أُمُودِ ذَلِكَ : رِبْطُ الْمُتَحَدِّثِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ
 " الْحَاثُوتِي " ، وَ " الْحَاثُوتِ " ، وَلَا عِلَاقَةَ بَيْنَ مَنْ يُجَهِّزُ الْمَوْتَى لِلْغُسْلِ وَالنَّفَنِ ،
 وَكَلِمَةِ " الْحَاثُوتِ " ؛ أَي : الْمُنْسُوبِ إِلَى " الْحُثُوتِ " ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْبِ يَخْلُطُ
 لِلْمَيْتِ خَاصَّةً ، فَالنَّسَبُ إِلَيْهِ : " حَثُوطِي " غَيْرَ أَنَّ اسْتِثْنَاءَ الْكَلِمَةِ صَوْتِيًّا بِكَلِمَةِ
 " حَاثُوتِ " هُوَ الَّذِي أَدَّى إِلَى هَذَا الْإِشْتِقَاقِ الشَّعْبِيِّ ^(٣) .

(١) انظر : الصحابي ١٤٦ ، وفقه اللغة ١٨٦ — ١٨٧ .

(٢) التطور اللغوي : مظاهره وعلمه وقوانينه ١٨٢ — ١٨٣ .

الفصل الثالث : الاشتقاق من الأعجمي ، وموقف العلماء منه

أولاً : الاشتقاق من الأعجمي :

لَقَدْ كَانَ لِللُّغَاتِ الْأُخْرَى تَأْثِيرٌ وَاضِحٌ عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لُغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ،
نَتِيجَةً لِلاَحْتِكَاكِ الْمُبَاشِرِ ، وَالْمُتَوَاصِلِ بِغَيْرِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَفِي
عَصْرِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، وَالْعُصُورِ الثَّالِيَةِ حَتَّى الْيَوْمِ ، وَزَادَ تَأْثِيرُ اللُّغَاتِ الْأُخْرَى عَلَى
الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ ، وَلَكِنْ : هَلِ اشْتَقَّتِ الْعَرَبُ مِنَ الْأَعْجَمِيِّ ؟

إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْأَعْجَمِيَّةِ وَرَدَتْ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، وَيُقْصَدُ بِهَا : كُلُّ
لَفْظَةٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ ، دَخَلَتْ الْمَعْجَمَ الْعَرَبِيَّ كَمَا هِيَ ، أَوْ تَمَّ تَعَرُّبُهَا ، أَوْ وُضِعَ لَهَا
مُصْطَلَحٌ بَدِيلٌ فِي ذَلِكَ . وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ مَوْضِعَ خِلَافٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، فَ :
هُنَاكَ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ وَهُنَاكَ مَنْ جَرَمَ بِأَنَّهَا اجْنَبِيَّةٌ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ :
" الْفِرْدَوْسُ ^(١) ، وَ : سَجِّيلٌ ^(٢) ، وَ : الْمَشْكَاةُ ^(٣) ، وَ : النَّيْمُ ^(٤) ،

(١) وردت لفظة " الْفِرْدَوْسُ " في القرآن الكريم في موضعين مختلفين ، أولهما : في الآية
١٠٧ من سورة الكهف في قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ
جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا } ، والثاني : في الآية ١١ من سورة المؤمنون .

(٢) وردت لفظة " سَجِّيلٌ " في ثلاثة مواضع ، الأول : في الآية ٨٢ من سورة هود في قَوْلِهِ
تَعَالَى : { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِّيلٍ مَنضُودٍ }
والثاني : في الآية ٧٤ من سورة الحجر ، والثالث : في الآية ٤ من سورة الغيل .

(٣) وردت لفظة " مَشْكَاةٌ " في موضع واحد : في الآية ٣٥ من سورة النور في قَوْلِهِ تَعَالَى :
{ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ } .

(٤) وردت لفظة " النَّيْمُ " في ثمانية مواضع : في الآية ٣٩ في قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاقْضِیْهِ فِي النَّيْمِ
فَلْيُلْقِیْهِ النَّيْمُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ } ، وفي الآيتين ٧٨ ، ٩٧ من سورة طه ،
وفي الآيتين ٧ ، ٤٠ من سورة القصص ، وفي الآية ٤٠ من سورة الذاريات ، وفي الآية

و : الطُّورُ ^(١) . و : أَبَارِيقُ ^(٢) ، و : اسْتَبْرَقُ ^(٣) .

ثانياً : مَوْفَقُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْأَعْجَبِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

تَحَدَّثَ أَبُو مَنْصُورُ الْجَوَالِيقِيُّ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، فَقَالَ : " أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ دَعْلَجٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ : " مَنْ زَعَمَ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ لِسَانًا سِوَى الْعَرَبِيَّةِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْقَوْلَ " ^(٤) ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } ^(٥) .

أَمَّا الرَّأْيُ الْآخَرُ فَهُوَ الْقَائِلُ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ أَعْجَبِيَّةٌ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : " رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَعِكْرِمَةَ ، وَغَيْرِهِمْ ، فِي أَحْرَفٍ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ . مِثْلُ : سِجِّيلٍ ، وَ : الْمِشْكَاةِ ، وَ : الْيَمِّ ، وَ : الطُّورِ ، وَ : أَبَارِيقُ .

= = ١٣٦ من سورة الأعراف .

(١) وردت لفظة " الطُّورُ " في عشرة مواضع : في الآية ٦٣ من سورة البقرة في قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ } . وفي الآية ٩٣ من سورة البقرة . وفي الآية ١٥٤ من سورة النساء . وفي الآية ٥٢ من سورة مريم . وفي الآية ٨٠ من سورة طه . وفي الآية ٢٠ من سورة المؤمنون . وفي الآيتين ٢٩ ، ٤٦ من سورة القصص . وفي الآية ١ من سورة الطور . وفي الآية ٢ من سورة التين .

(٢) وردت لفظة " أَبَارِيقُ " مرة واحدة : في الآية ١٨ من سورة الواقعة في قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مَخْلُودُونَ يَأْكُوبُونَ وَأَبَارِيقُ وَكَأْسٌ مِنْ مَعِينٍ } .

(٣) وردت لفظة " اسْتَبْرَقُ " في أربعة مواضع : في الآية ٣١ من سورة الكهف في قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُدُسٍ اسْتَبْرَقٍ } . وفي الآية ٥٣ من سورة الدخان . وفي الآية ٥٤ من سورة الرحمن ، وفي الآية ٢٩ من سورة الإنسان .

(٤) الْمُعْرَبُ ٥ . وَالصَّاحِبِيُّ ٥٩ . وَالْمُزْهَرُ ١ : ٢٦٦ .

(٥) من الآية ٣ من سورة الزخرف .

و : اسْتَبْرَقَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ " (١) .

أما بالنسبة لِرَأْيِ الْجَوَالِيْقِيِّ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَإِنَّهُ يُؤَفِّقُ بَيْنَ الرَّايَيْنِ ، وَيَعُدُّ كُلَّ رَأْيٍ مِنْهُمَا مُصِيبًا ؛ حَيْثُ إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ أَعْجَبِيَّةٌ ، وَهِيَ يَغْيِرُ لِسَانَ الْعَرَبِ فِي الْأَصْلِ . وَلَكِنْ الْعَرَبُ لَفَظَتْ هَذِهِ الْحُرُوفَ بِالسِّيَئَةِ ، وَوَنَ هُنَا عَرَبَتْهُ ، فَصَارَ عَرَبِيًّا ؛ فَهِيَ عَرَبِيَّةٌ فِي الْحَالِ ، وَأَعْجَبِيَّةٌ فِي الْأَصْلِ .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَنَّ الدِّينَارَ (٢) كَانَ مُعَرَّبًا ، فَلَيْسَ لَهُ اسْمٌ غَيْرُ الدِّينَارِ ، فَصَارَ كَالْعَرَبِيِّ ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ؛ لِأَنَّهُ خَاطَبَهُمْ بِمَا عَرَفُوا (٣) . وَيُؤَافِقُ الزُّمَخْشَرِيُّ ابْنَ دُرَيْدٍ ؛ حَيْثُ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ لِكَلِمَةِ " مَقَالِيدَ " فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ } (٤) : أَنَّ " الْمَقَالِيدَ " كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ ، وَهِيَ بِمَعْنَى : الْمَفَاتِيحِ ، وَيَقُولُ فِي ذَلِكَ : " فَإِنْ قُلْتَ مَا لِلْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ وَلِلْفَارِسِيَّةِ ؟ قُلْتُ : التَّعْرِيبُ أَحَالَهَا عَرَبِيَّةٌ ، كَمَا أَخْرَجَ الْأَسْتِعْمَالُ الْمُهْمَلُ مِنْ كَوْنِهِ مُهْمَلًا " (٥) .

وَوُرُودُ بَعْضِ كَلِمَاتٍ مُعَرَّبَةٍ فِي كَلَامٍ عَرَبِيٍّ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ عَرُوبِيَّتِهِ ، خَاصَّةً إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مَعْرُوفَةً لَدَى أَهْلِ اللُّغَةِ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَعْرُوبَةِ مَا لَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ غَيْرَهُ ، وَالْإِبَانَةُ قَدْ تَحْصُلُ أحيانًا بِكَلِمَةٍ مُعَرَّبَةٍ مَعْرُوفَةٍ ، وَأَكْثَرُ مَا تَحْصُلُ بِكَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ مُهْجُورَةٍ .

(١) مجاز القرآن ١ : ١٧ ، والمعرب ٥ ، والمزهر في علوم اللغة ١ : ١٦٨ .

(٢) وردت لفظة " الدينار " في الآية ٧٥ من سورة آل عمران في قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمِنْهُمْ مَنْ } وَإِنْ تَأَمَّلْتَ بَدِيلًا لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا } .

(٣) جوهرة اللغة ٢ : ٣٢١ .

(٤) من الآية ٦٣ من سورة الزمر ، والآية ١٢ من سورة الشورى .

(٥) الكشف ٣ : ٤٠٦ .

ثالثاً : آراء العلماء في الاشتقاق من الأعجمي :

اختلف العلماء في الاشتقاق من الأعجمي^(١) ، قال أبو علي الفارسي : " إن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة ، كما تشتق من أصول كلامها ، وحكى لنا أبو علي ، عن ابن الأعرابي أنه قال : يُقال : درهمت الخبازي ؛ أي : صارت كالدرهم ؛ فاشتق من درهم ، وهو اسم أعجمي " (٢) .

وقد اشتق العرب من الأسماء الأعجمية مصادر ، وأفعالاً ، ومشتقات . بعد أن دخلت إلى العربية ، وصارت كلمات عربية ؛ فالعرب عربوا " اللجام " ، واشتقوا منه : ألجم الفرس ، " واللجام معروف ، ذكر قوم أنه عربي ، وقال آخرون : بل هو معرب . ويُقال : إنه بالفارسية لجام ، واشتقوا منه ألجم الفرس " (٣) .

فمن قال يجوز الاشتقاق من الأعجمي يعتبر أن كل ما أدخلته العرب فهو من كلامهم ، وتجربته مجرى أصول كلامها ، قال أبو علي : " إذا قلت : طاب الخشكان ، فهذا من كلام العرب ؛ لأنك يا عربك إناء قد أدخلته كلام العرب " (٤) .

ولكن هناك من يدعي أن الأسماء الأعجمية مشتقة من أصل عربي ، وقال : إن " إبراهيم " من " أبرة " ، و " سليمان " من " السلامة " ، و " آدم " من " أديم الأرض " ، ولكن لأنها صارت ألفاظاً عربية يجوز الاشتقاق منها ومن غيرها من الألفاظ الأعجمية .

(١) انظر الخلاف في : الأضداد لابن الأثير ٣٨ ، والصاحبي ٦١ ، والمعرب ٥ ، والمزهر ١ :

٢٦٨ . وقصود في فقه اللغة ٣٥٩ - ٣٦٨ ، وعلم اللغة للدكتور / علي عبد الواحد وافي ٢٢٩ .

(٢) الخصائص ١ : ٣٥٨ .

(٣) الاشتقاق لابن السراج ٣٦ ، والمعرب ٥٦٤ ، والاشتقاق لعبد الله أمين ١٤٧ - ١٤٨ .

(٤) الخصائص ١ : ٣٥٧ .

وَلَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ مُحَاوَلَاتٌ لِاشْتِقَاقِ الْأَعْجَمِيِّ مِنَ الْعَرَبِيِّ ، وَبَالَغَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ ، إِذْ جَعَلُوا الْأَصْلَ قُرْعًا ، وَالْفَرْعَ أَصْلًا فِي عَمَلِيَّةِ الْاِشْتِقَاقِ ^(١) ، كَقَوْلِنَا : الْفِرْدَوْسُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ ، وَصَارَتْ عَرَبِيَّةً بَعْدَ دُخُولِهَا الْمُعْجَمَ الْعَرَبِيَّ ، وَهِيَ لَفْظَةٌ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ^(٢) ؛ وَقَدْ عَدَّهَا ابْنُ دُرَيْدٍ مُشْتَقَّةً مِنْ " الْفَرْدَسَةِ " ، وَكُسُوا أَنْ " الْفَرْدَسَةُ " مُتَفَرِّعَةٌ عَنْ " الْفِرْدَوْسِ " ، فَهُمْ خَلَطُوا بَيْنَ الْاِسْتِعْمَالَيْنِ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ ابْنُ دُرَيْدٍ ، حَيْثُ قَالَ : " وَالْفَرْدَسَةُ : السَّعَةُ ، وَصَدْرُ مُفْرَدَسٍ : وَاسِعٌ ، وَمِنْهُ اِشْتِقَاقُ الْفِرْدَوْسِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ^(٣) .

وَلَكِنْ هُنَاكَ مَنْ يُحَذِّرُ مِنَ الْاِشْتِقَاقِ مِنَ الْأَعْجَمِيِّ ، فَ : ابْنُ السَّرَاجِ يُحَذِّرُ أَضَدَّ التَّحْذِيرِ مِنْ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْ لُغَةِ الْعَجَمِ ، قَالَ : " بِمَا يَلْبِغُنِي أَنْ يُحَذَّرَ مِنْهُ كُلُّ الْحَذَرِ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ لِشَيْءٍ مِنَ الْعَجَمِ ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ ادَّعَى أَنَّ الطَّيْرَ وَلَدَ الْحَوْتِ " ^(٤) . كَمَا أَنَّ أَبَا حَيَّانٍ يَمْنَعُ الْاِشْتِقَاقَ مِنَ الْأَعْجَمِيِّ ، يَقُولُ : " وَلَا يَدْخُلُ الْاِشْتِقَاقُ وَالْتِّصِيفُ الْمُصْطَلَحُ عَلَيْهِمَا فِي عِلْمِ النُّحُوِّ فِي الْأَسْمِ الْأَعْجَمِيِّ " ^(٥) . وَآخِرُ الْقَوْلِ يُمَكِّنُ الْقَوْلَ : إِنَّ الْعَرَبَ تَعْتَمِدُ عَلَى أَنَّ " كُلُّ مَا قِيَسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ " ^(٦) .

(١) دراسات في فقه اللغة ١٧٩ .

(٢) في الآية ١٠٧ من سورة الكهف ، والآية ١١ من سورة المؤمنون .

(٣) جمهرة اللغة ٣ : ٣٣٣ .

(٤) انظر : الاشتقاق لابن السراج ٤١ ، والمُعَرَّبُ ٩١ ، وانظر : الزهر في علوم اللغة

١ : ٣٥١ ، والعلم الخفاق ١١٢ .

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ : ٢٨ .

(٦) الخصائص ١ : ٣٥٧ .

الْخَاتِمَةُ

إِنَّ فِي الْاِشْتِقَاقِ بِأَنْوَاعِهِ الْمَتَّصِدَّةِ وَسَيَلَةً جَيِّدَةً لِتَوْليِدِ الْأَلْفَاظِ ، وَتَجْدِيدِ الدَّلَالَاتِ . وَالْاِشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ عِلْمٌ تَطْبِيقِيٌّ ، وَهُوَ وَسِيْلَةٌ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي سَاهَمَتْ فِي بِنَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَائِثْرَائِهَا ، وَتَوْثِيْقِهَا .

وَلَعَلَّ مِنْ أَمَمٍ مَا أَمْكَنَ مُلَاحَظَتُهُ فِي هَذِهِ الدَّرَاسَةِ الْمَوْجِزَةِ مَا يَأْتِي :
أَنَّ الدُّكْتُورَ / تَوْفِيقَ مُحَمَّدَ شَاهِينَ قَدْ انْفَرَدَ بِتَعْرِيفِ الْاِشْتِقَاقِ ، وَهُوَ جَدِيدٌ بِالنِّسْبَةِ لِتَعْرِيفَاتِ الْعُلَمَاءِ الْآخَرِينَ .

وَقَدْ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ / رَمْضَانَ عَبْدِ التَّوَّابِ نَوْعًا جَدِيدًا مِنَ الْاِشْتِقَاقِ يَخْتَلِفُ تَمَازُجًا عَنِ الْأَنْوَاعِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي أَقْرَهَا مُعْظَمُ الْعُلَمَاءِ ، وَسَمَّاهُ " الْاِشْتِقَاقُ الشَّعْبِيُّ " .

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِأَنْوَاعِ الْاِشْتِقَاقِ فَلَمْ يَتَّفِقِ الْعُلَمَاءُ عَلَى نَوْعٍ مُحَدَّدٍ ، أَوْ أَقْسَامٍ مُحَدَّدَةٍ ؛ فَ: مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْاِشْتِقَاقَ عَلَى نَوْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ . وَالرَّايُ الرَّاجِحُ ، وَالْمُعْتَمَدُ فِي مُعْظَمِ الْمَصَادِرِ وَالْمَزَاجِ أَنَّهُ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ ، وَقَدْ قَامَ الْبَاحِثُ بِتَقَاوُلِ كُلِّ نَوْعٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَتَعْرِيفِهِ .

كَمَا تَنَاوَلَتْ الدَّرَاسَةُ قَضِيَّةَ الْاِشْتِقَاقِ مِنَ الْأَعْجَمِيِّ . وَقَدْ أَيْدَ الْبَاحِثُ الرَّايَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَكِنْ مَا يَهُمُّ هُنَا قَضِيَّةُ وُجُودِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الْأَعْجَمِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَفِي الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ عَنْهَا أَيُّ شَيْءٍ .

وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَا تَسْبِقُ الْقَرْنَ الثَّلَاثَ الْمِيلَادِيِّ ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ وُجُودِ بَعْضِ النُّقُوشِ الَّتِي عُثِرَ عَلَيْهَا فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَهُوَ نَقْشٌ لَامِرِي الْقَيْسِ ، فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْمِيلَادِيِّ . بَيِّنَمَا أَحْوَاتُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ تُرْجِعُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةِ قُرُونٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ .

وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ ، أَيْضًا : (إِنَّ هَذِهِ النُّقُوشَ عُرِفَتْ فِي الْحَضَارَاتِ الْقَدِيمَةِ ، وَلَمْ

تَكُنْ شِبْهُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ تِلْكَ الْحَضَارَاتِ الَّتِي عَرَفَتِ النُّقُوشَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ،
وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَنَاطِقُهُ صَحْرَاوِيَّةٌ ، وَسُكَّانُهَا أُمِّيُونَ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَةَ ؛ لِكَيْ يَقُومُوا بِعَمَلِ
هَذِهِ النُّقُوشِ .

وَلَعَلَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الَّتِي وَرَدَتْ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ . تَرْجِعُ إِلَى هَذِهِ اللَّغَةِ
الَّتِي ائْتَرَتْ . أَوْ أَنَّهَا اخْتَفَتْ ، وَلَمْ يُعْثَرْ عَلَيْهَا إِلَّا فِيمَا بَقِيَ مِنْ هَذِهِ النُّقُوشِ .
هَذَا ، وَيَتَمَنَّى الْبَاحِثُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي نِهَآيَةِ بَحْثِهِ الْمَوَاضِعَ التَّوْفِيقَ ، وَأَنْ
يَنْفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْبَاحِثُ بِهِ ، وَيَنْفَعَهُ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ، تحقيق د/ طارق الجنابي ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٧ م .
- ٣ - ارتشاف الضرب من لسان العرب : أثير الدين ، أبو حيان ، محمد الأندلسي ، الجياني ، ت ٧٤٥ هـ ، تحقيق د / مصطفى النماس ، مطبعة النسر الذهبي ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٤ - أسرار العربية : أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن الأثيري ، ت ٥٧٧ هـ ، تحقيق / محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٥ - الاشتقاق : أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد ، ت ٣٢١ هـ ، حققه وشرحه / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ٦ - الاشتقاق : أبو بكر ، محمد بن السري بن سهل بن السراج ، ت ٣١٦ هـ ، تحقيق / محمد صالح التكريتي ، بغداد ١٩٧٣ م .
- ٧ - الاشتقاق : عبد الله أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- ٨ - اشتقاق الأسماء : أبو سعيد ، عبد الملك بن قُريب الأصمعي ، ت ٢١٦ هـ ، تحقيق د/ رمضان حسن عبد التواب وزميله ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٩ - اشتقاق أسماء الله : أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، ت

- ٣٣٧هـ . تحقيق د / عبد الحسين المبارك . مؤسسة الرسالة . ط ٢ . بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٠ - الاشتقاق والتعريب : عبد القادر بن مصطفى المغربي ، ت ١٣٧٦هـ . مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٠٨م .
- ١١ - الأضداد : أبو بكر ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري . ت ٣٢٧هـ . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١٢ - أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة : الدكتور / محمد رشاد الحمزاوي . دار الغرب الإسلامي . ط ١ ، بيروت ١٩٨٨م .
- ١٣ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات . عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، ت ٥٧٧هـ . تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٥م .
- ١٤ - الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . ت ٣٣٧هـ . تحقيق د / مازن المبارك ، دار النفائس ، ط ٢ . بيروت ١٩٧٣م .
- ١٥ - التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : الدكتور / رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٦ - التعريب والتنمية اللغوية : الدكتور / مدوح خسارة ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، دمشق ١٩٩٤م .
- ١٧ - التعريفات للجرجاني : السيد الشريف ، علي بن محمد الجرجاني . ت ٨١٦هـ . تحقيق د / عبد المنعم الحنفي ، دار الرشاد ، القاهرة ١٩٩١م .
- ١٨ - جمهرة اللغة : أبو بكر ، محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي ، ت ٣٢١هـ . تحقيق / فريتس كرنكو ، حيدرآباد - الهند ١٣٤٤ - ١٣٥١هـ .

- ١٩ - الحدود في النحو : أبو الحسن ، علي بن عيسى الرمانى النحوي ، ت ٣٨٤هـ ، منشور ضمن كتاب " رسائل في النحو واللغة " ، تحقيق د / مصطفى جواد وزميله ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد ١٩٦٩م .
- ٢٠ - الخصائص : أبو الفتح ، عثمان بن جني ، ت ٣٩٢هـ ، تحقيق / محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ط ٢ ، بيروت د . ت .
- ٢١ - دراسات في فقه اللغة : د / صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، بيروت ١٩٨١م .
- ٢٢ - سنن الترمذي : محمد بن سَوْرَة الترمذي ، ت ٢٩٧هـ ، تحقيق / أحمد محمد شاكر وزملائه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ت .
- ٢٣ - شرح الكافية : رضي الدين ، محمد بن الحسن الأستراباذي ، ت ٦٨٦هـ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٩م .
- ٢٤ - شرح المفصل : موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، ت ٦٤٣هـ ، عالم الكتب - بيروت د . ت .
- ٢٥ - الصحابي : أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥هـ ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ٢٦ - عبقري من البصرة : د / مهدي الخزومي ، دار الرائد العربي ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٦م .
- ٢٧ - العلم الخفاق في علم الاشتقاق : أبو الطيب بن أحمد بن أبي الحسن القنوجي ، محمد صديق حسن خان ، ت ١٣٠٧هـ ، تحقيق / نذير محمد مكتبي ، دار البصائر ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢٨ - عوامل تنمية اللغة العربية : د / توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة ، ط ٢ ، القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

- ٢٩ - العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د / عبد الله درويش . مطبعة العاني . بغداد ١٣٨٦هـ - ١٩٦٣م .
- ٣٠ - فصول في فقه اللغة العربية : د / رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي ، ط ٣ . القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ٣١ - فقه اللغة : د / علي عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٥٦م .
- ٣٢ - فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، ت ٤٢٩هـ . تحقيق د / فائز محمد ، و د / إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط ١ . بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٣٣ - في أصول النحو : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- ٣٤ - القاموس المحيط : مجد الدين ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ت ٨١٧هـ . إعداد وتقديم / محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ . بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٣٥ - القياس في اللغة العربية : الشيخ / محمد الخضر حسين : المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٣هـ .
- ٣٦ - الكشاف : أبو القاسم ، جار الله ، محمود بن عمر الزمخشري ، ت ٥٣٨هـ . دار الفكر ، بيروت د . ت .
- ٣٧ - لسان العرب : جمال الدين ، محمد بن مكرم الأنصاري ، ابن منظور ، مطبعة بولاق . القاهرة د . ت .
- ٣٨ - مجاز القرآن : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي ، ت ٢١٠هـ ، تحقيق د / محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٨م .
- ٣٩ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مطبعة بولاق ، القاهرة ١٩٣٦م .

- ٤٠ - **مراح الأرواح وشروحه في علم الصرف** : دراسة لغوية تحليلية مع تحقيق النص : الشيخ / أحمد بن علي بن مسعود ، من علماء القرن الثامن . رسالة ماجستير مقدمة من / رباح اليميني مفتاح إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٤١ - **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، تحقيق / محمد أحمد جاد المولى وزميليه ، دار إحياء التراث ، القاهرة د . ت .
- ٤٢ - **مسائل خلافية في النحو** : أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين العكبري ، ت ٦١٦ هـ ، تحقيق د / محمد خير الحلواني ، منشورات دار المأمون للتراث ، دمشق د . ت .
- ٤٣ - **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ط ٢ ، بيروت د . ت .
- ٤٤ - **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** : أبو منصور ، موهوب بن أحمد الجواليقي ، ت ٥٤٠ هـ ، نشر الشيخ / أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦١ هـ .
- ٤٥ - **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** : أبو منصور ، موهوب بن أحمد الجواليقي ، ت ٥٤٠ هـ ، تحقيق د / ف . عبد الرحيم ، دار القلم ، بيروت د . ت .
- ٤٧ - **مقاييس اللغة** : أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، ط ١ ، بيروت ١٩٩١ م .
- ٤٦ - **المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للمازني** : أبو الفتح ، عثمان ابن جيئي ، ت ٣٩٢ هـ ، تحقيق / إبراهيم

- مصطفى وزميلة ، دار إحياء التراث القديم ، ط ١ ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- ٤٨ - من أسرار اللغة : د / إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٦ ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٤٩ - نزهة الأحداق في علم الاشتقاق : القاضي / محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت ١٢٥٠ هـ ، تحقيق د / شريف عبد الكريم النجار ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمّان - الأردن ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٥٠ - نظرية الفتح العربية : د / محمد رشاد الحمزاوي ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة - تونس ١٩٩٨ م .

الإفراد الصوتى فى الفعل الثلاثى المضعف

دراسة لغوية مقارنة بين العربية والعبرية

د . محمد صالح توفيق

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مقدمة :

حمداً لله على ما أنعم ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وآله وسلم . أما بعد :

فهذا البحث يهدف إلى إثبات نظرية لغوية ، دعا إليها كثير من علماء اللغة قديماً وحديثاً ، دون أن يحاولوا دراستها بصورة تطبيقية فى الواقع اللغوى ، ودون أن يقفوا عليها فى ضوء المقارنات السامية ، وهى ظاهرة ، التقاء المثلين فى كلمة واحدة ويحتاج النطق بهما إلى جهد عضلى ، وطبيعة اللغات أنها تنزع إلى توفير الجهد المبذول فى النطق . ويتربط على ذلك دمج بعض الأصوات بعضها فى بعضها أحيانا ، وأحيانا أخرى تحذف بعض الأصوات تخفيفاً ، وقد نجد تغييراً آخر وهو إدخال أحد المثلين إلى صوت آخر تيسيراً على المتكلم .

وفى هذه الدراسة عدة أشياء أعتقد أنها جديدة : منها الإقتصار على تناول هذه الظاهرة فى الفعل الثلاثى المضعف ؛ لأننى وجدت ما ورد من أمثلة عربية وعبرية قد ركزت على الفعل المزيد بالتضعيف والمضعف الرباعى . ومن الجديد أيضاً أننى لم أوسع من دائرة المقارنة ، وقصرتها على لغتين فقط هما العربية والعبرية ؛ إذ إن التشابه بينهما يكاد يكون تاماً على مستوى الدراسة الصوتية ، وبينهما شبه اتفاق فى النسيج المقطعى للمفردات ، مما يؤكد

وحدة الأصل بين اللغتين العربية والعبرية • وسوف نسير فى المقارنة بذكر ما جاء فى العربية أولا ، ثم إتباعه بما جاء فى العبرية فى مباحث ثلاثة هى :

- المبحث الأول : إدغام للصوتين المتلين فى الفعل الثلاثى المضعف •

- المبحث الثانى : حذف أحد المتلين فى الفعل الثلاثى المضعف •

- المبحث الثالث : إدخال أحد المتلين فى الفعل الثلاثى المضعف •

إن مما يسوغ لنا بحث هذه الظاهرة فى ضوء المنهج اللغوى المقارن أن أدوات البحث اللغوى ومناهجه قد تيسرت ونمت ، ومنعمل جاهدين على الاستفادة من هذه الأدوات فى زيادة الإضاءة حول هذه الظاهرة ؛ لكي نستكمل الصورة المرجوة ، ونستجلى معالمها التى لم تستطع أدوات البحث القديمة جلاءها •

وبعد : فما كان فى هذا البحث من صحة وصواب فهو من الله وبالتوفيقه ، وما كان فيه من خطأ فهو من نفسى ومن الشيطان ، وأبرأ إلى الله منه ، وأسأله سبحانه أن ينير بصائرنا ، ويسدد خطانا ، ويهئ لنا من أمرنا رشداً •

وهو ولي التوفيق ،،،

المبحث الأول

إدغام المثليين في الفعل الثلاثي المضعف

مصطلح "الإدغام" مصطلح مهم في الدراسات اللغوية ، إذ هو مصطلح يتكرر في جل المباحث اللغوية التي تعرض للتراث العربي ، وقد أثرنا استخدام هذا المصطلح ، ولم نأخذ بالمصطلح الحديث الموضوع له وهو "المماثلة" ، فقد ان لنا أن "المماثلة" أعم وأشمل مما يريد أن يعالجه هذا البحث إذ إنه مصطلح يندرج تحته إدغام المتمثلين وأيضاً إدغام المتقاربين أو المتجانسين ، ولذا حددنا المقصود بكلمة (المثليين) . ولعل هذا الاستخدام يبعد عنا مظان التقصير في تناول ظاهرة الإدغام المتسعة الأرجاء المتعددة الجوانب في الأمثلة العربية والعبرية .

ونزيد الأمر إيضاحاً بمقولة "برجشتراسر" التي تحدد الفارق بين المماثلة والإدغام ، حيث ذكر "أن التشابه والإدغام وإن اتفقا في بعض المعاني اختلفا في بعضها ، وذلك أن معنى الإدغام : اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد تماثلاً أو اختلافاً نحو : "أَمَنَّا" و"ادَّعَى" . أما "أَمَنَّا" فالنون المشددة نشأت عن نونين ، أولاً لَام الفعل ، والثانية الضمير ، فاتحادهما إدغام وليس بتشابه . وأما "ادَّعَى" فأصل الدال المشددة دال وتاء ، والدال فاء الفعل ، والتاء تاء الافتعال قلبت دالا ، فهذا إدغام ، وهو تشابه أيضاً ^(١) .

وتعدّ ظاهرة إدغام المثليين من الظواهر الحية التي عرفتها اللغتان العربية والعبرية كإحدى ظواهر السياقات الصوتية في الفونولوجيا . وقد فطن اللغويون العرب إلى هذه القيمة الصوتية لإدغام المثليين ، وأشار إليها سيبويه بقوله : "وضع اللسان للحرفين المدغم أحدهما في الآخر موضعاً واحداً لا يزول عنه" . وأجده قد ركز على أمرين في غاية الأهمية ، أولهما ما يحقّقه الإدغام

من الاقتصاد العضلى فى نطق المثلين المتتاليين فى الكلمة ، وآخرهما أنه أشار إلى سبب الإدغام ، وهو أن العرب يستقلون النطق بحرفين مثلين أحدهما بعد الآخر مباشرة بسبب ما يتطلبه ذلك من استعمال ألسنتهم من موضع واحد ، ثم يعودون إليه ، وأتمّ سيبويه بيانه بقوله : " . . . ولم يبنوهن على فعالل كراهية التضعيف ، وذلك لأنه يتقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ، ولا تكونوا مهلة كرهوه ، وأدغموا لتكون رفعة واحدة ، وكان أخف على لسانهم مما ذكرت " (٣) .

ولا يغيب عن البال أن الإدغام الذى يحدثه المتكلم يفهمه السامع ، مما يدل على أنه إجراء صوتى فيه التسهيل والاقتصاد فى النطق ، حتى بلغ الإنسان العربى إلى أنه يبدل الحرفين المدغمين بآخرين مدغمين أيضا ، كما قيل "علج" بدلا من "على" . وحين لا تطمئن النفس إلى الإدغام ، أو تحس أنه سيؤدى إلى اللبس فإنها تتصرف عنه ومن ذلك مثلا قول الله تعالى : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ [القيامة / ٢٧] فقد أظهرت النون الساكنة هنا ، حتى لا يذهب الذهن بعيدا عن معنى الآية حين نقرأها بالإدغام (مِرَاق) ، ولذلك نقف قليلا على النون إمعانا فى إظهارها .

ويتضح لنا من خلال المقارنة لظاهرة إدغام المثلين بين اللغتين العربية والعبرية أن كلتا اللغتين تجنحان إلى تحقيق ذلك بناء على رغبة لدى المتكلم ، تميل إليها النفس ، حتى صارت هذه الرغبة ترقى إلى مستوى القاعدة فى اللغة العربية ، وقد أشار ابن جنى إلى شئ قريب مما أتصور حين قال : "ومن الأمر الطبيعى الذى لا يذم منه ، أن يلتقى الحرفان الصحيحان فيسكن الأول منهما فى الإدراج ، فلا يكون حينئذ بد من الإدغام ، نحو قولك : شدّ ، وصبّ ، وحلّ ، فالإدغام واجب لا محالة " (٤) .

وإذا أردنا تفسير التغييرات الصوتية التى طرأت على الفعل الماضى الثلاثى الصحيح ، الذى عينه ولامه من جنس واحد ، وقد أدغم المثلان فيه ،

فإننا نلاحظ أن الصيغة الفعلية تتركب من ثلاثة مقاطع ، هي مقاطع قصيرة

مفتوحة نحو مَ / دَ / دَا ma / da / da

وعند إدغام المثلين تسقط حركة العين ، وينتج عن ذلك أن عين الفعل والتسى كانت بداية المقطع الثاني تصبح نهاية مقطع مغلق ، وبذلك تقل عدد مقاطع الصيغة إلى مقطعين حين أقول

مَدَّ ← مَدَّ / دَ mad/da

ولا يخفى علينا هنا مافى ذلك من اقتصاد فى المجهود العضلى لأعضاء النطق ، وخفة فى الصيغة المتطورة .

وهذا التفسير الصوتى الحديث يشعرنا أن علماء العربية القدامى كانوا على علم بالأسس الصوتية التى شهدها زمانهم ، وذكروا لنا تفسيرات منطقية أيدها الدرس اللغوى الحديث .

إن ظاهرة الإدغام هنا مبنية على الصلات التى تربط هذه الأصوات بعضها ببعض ، فهى مشروطة بتجمع صوتى معين هنا - موقع المثلين مكان عين الفعل ولامه - ويتطلب الاستعمال اقتصاداً فى المجهود العضلى ويحقق انسجاماً فى موسيقى اللغة . وهذا التأثير الصوتى وما تبعه من إدغام للمثلين فى الفعل الماضى الثلاثى الصحيح حافظت عليه اللغة العربية فى صيغة المضارع فى أبواب ثلاثة على النحو التالى :

أ-باب (نصر ينصر) نحو : (رَدَّ يَرُدُّ) ، (شَدَّ يَشُدُّ) .

ب-باب (ضرب يضرب) نحو : (فَرَّ يَفِرُّ) ، (شَدَّ يَشُدُّ) .

ج-باب (فرح يفرح) نحو : (مَلَّ يَمَلُّ) ، (ظَلَّ يَظَلُّ) .

ومن السماع وجود أفعال قليلة من باب (كَرَّمْ يَكْرُمُ) نحو : (لَبَّ يَلْبَبُ) و"عزَّت الناقة تَعَزَّ" أى : قلَّ لبثها .

والأصل في هذه الأفعال توالى المثلين (يرُدُّ ، يشدُّ ، يفرُّ ، يشذُّ ، يَمَلُّ ، يظلل ، يلْبَبُ) ولما نقل توالى المثلين لدى العرب هنا نقلوا حركة المثل الأول إلى الساكن الذى قبله ، فحرك الساكن بالحركة المنقولة إليه ، وسكن المثل الأول وأدغم فى الثانى ، وليس لدينا فى هذه الصيغة اختصار فى المقاطع وإنما لدينا تغيير فى نوعها على النحو التالى :

رَدَّ يَرُدُّ ← يَرُدُّ / دُ / دُ
 ya / rud / du ← yar / du / du

ومن الملاحظ هنا وجود نقل فى الصيغة الأصلية التى تتكون من مقطع قصير مغلق تلاه مقطعان كلاهما قصير مفتوح مثلان ، وفى ذلك نقل بسبب توالى المثلين ، وحين تم الإدغام تكونت الصيغة من مقطع قصير مفتوح ، تلاه مقطعان مختلفان ، الأول قصير مغلق والثانى قصير مفتوح .

ومن الملاحظ أيضاً أن الحرفين المثلين متحركان - العين واللام - أما إذا كان المثل الثانى ساكناً فلا يتم الإدغام حتى لا يلتقى ساكناً نقول : مَسْدَنٌ يَمْدَنُ ، مَلَّنٌ يَمَلَّنُ . وهكذا .

وقد ذهب أهل الحجاز إلى أنه "إذا سكن الثانى لوقف أو جزم ردوا إلى الحرف الذى قبله حركته ، فسكن الأول فقالوا : "يَرُدُّ ، ويعضَضُ ، ويفرُّ" فإن كان أمراً اجتبوا له ألف الوصل فقالوا : "امدُّ ، واعضَضُ ، وأفرِّ" (٥) .

ويبدو لنا أن نطق أهل الحجاز فى المضارع المجزوم والأمر يمثل الأصل القديم ، وأن نطق أهل تميم "مُدَّ ، عَضَّ ، فَرَّ" يمثل التطور الصوتى الذى يلجأ فيه العربى إلى تخفيف الصيغة ، واختصارها صوتياً ، وضج ذلك سيبيويه بقوله : "أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد فإذا تحركت السلام منه، وهو فعل ألزموه الإدغام ، وأسكنوا العين ، فهذا مثلبٌ فى لغة تميم وأهل

الحجاز • فإن أسكنت اللام فإن أهل الحجاز يجرونه على الأصل ، لأنه لا يسكن حرفان • وأما بنو تميم فيسكنون الأول ويحركون الآخر ، ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة ، وصار تحريك الآخر على الأصل^(١) .

ومن المعلوم لدينا أن الصيغة الحجازية الأصلية (لم يَمُدْ - امُدْ) هي الصيغة الأقل استعمالاً في العربية ، ويبدو أن الصيغة التميمية المتطورة (لسم يُمْد - مُدْ) هي الأكثر استعمالاً لدى العرب ، وكأنها صيغت قياساً على المضارع المنصوب (لن يُمْدَ) حتى لا يكون الحرف الأخير ساكناً ، مما يتطلب وجود ساكنين في المقطع الأخير وهذا ما ندر في العربية •

ونأتى إلى الحديث عن الفعل الثلاثي الصحيح الذى لامه وعينه من جنس واحد في اللغة العبرية ، فنجد أن الفعل الماضى قد ورد فى صورتين إحداهما تظهر العين واللام التى من جنس واحد ، وبشكل الحسروف الثلاثة تشكيل الفعل المجرد السالم ، ومن أمثلة ذلك •

— פִּלַּלְתָּ חֶפֶץ , سهل פִּלַּלְתָּ דָּבָר

— פִּלַּלְתָּ בְּדָא , شرع פִּלַּלְתָּ מִן

ومن خلال هذه الصورة يتضح لنا محافظة العبرية على الشكل الكتلى الأسمى بتوالى المتلين الصحيحين ، وظهور الأصل الثلاثى للفعل •

أما الصورة الأخرى للفعل الماضى العبرى فقد وُجد فيها الإدغام وبخاصة عند إسناد الفعل إلى الضمائر نحو פִּלַּלְתָּ , أحاطوا • وفى حالة الغائب تصبح الصيغة פִּלַּלְתָּ بإطالة حركة الفاء ، كأنها عوض عن ظهور الإدغام ولذلك تقصر القامص إلى باتح عند الاتصال ضمائر الرفع פִּלַּלְתָּ , أعطت •

وقد شرح ابن جناح العبرى هذه المسألة بقوله : "كذلك جعلوا الأصل
 فى ٢٢٥ السين وأحد المثلين فقط ، ولم يعتدوا بالمثل الثانى لسقوطها
 من ٢٢٥ ٢٢٦ وغيرها من أمثال هذه الفعل فى جميع الأفعال
 ذوات المثلين . وقد أقام ابن زكريا البراهين على غلطهم فى هذا ، وفى مثله
 من الأفعال المعتلة ، والأفعال ذوات المثلين" (٧) . وقال أيضا : "وقد يظهرون
 هذا المثل ولا بدغمونه وإن كان ساكنا ، قالوا : ٢٢٦ ٢٢٧ - ٢٢٨ ٢٢٩
 يشوع ١٥/٦" (٨) .

وفهم من كلام ابن جناح أن التماس الخفة فى النطق بإدغام المثلين
 ليس ظاهرة مطردة فى اللغة العبرية سواء تحرك المثل الأول أو سكن فى حين
 أن العربية يطرد فيها إدغام المثلين عند سكون الأول .
 كما جاءت فى اللغة العبرية صورتان للفعل الثلاثى المستقبل الذى عينه
 ولامه من جنس واحد .

الصورة الأولى : شائعة ، وهى إدغام المثلين عند إسناد المستقبل إلى الضمائر ،
 مثل ذلك .. ٢٢٩ ٢٣٠ - ٢٣١ ٢٣٢ - ٢٣٣ ٢٣٤

الصورة الثانية : عدم ظهور الإدغام مع صيغ الغائب والغائبة والمخاطب ،
 والمنكلم ، مثال ذلك .. ٢٣٥ ٢٣٦ - ٢٣٧ ٢٣٨ - ٢٣٩ ٢٤٠

ويبدو أن الإدغام هنا لا يظهر لعدم وجود حركة الإعراب فى آخر
 الفعل العبرى ، عكس اللغة العربية الذى يبنى الفعل الماضى على الفتح عند
 عدم اتصال آخره بشئ . وما زالت لدينا العامة تخلو من علامات الإعراب
 والبناء مما جعلها تتشابه مع العبرية فى نطق الفعل الماضى الثلاثى المضعف
 يقال : دُق على الباب - حِب الناس .

ويبدو لنا أن عدم ظهور الإدغام مع الفعل المستقبل المسند للغائب والمخاطب والمتكلم قد ساد في اللغة العبرية ، فوجدنا صيغا من الأفعال المسندة للضمائر قد نطقت مخففة من الإدغام ، وكذلك اسم الفاعل نحو : **אֶסְבִּיב** تدورين ، **סִבְבּ** دائر ، في حين يظهر المثلان في اسم المفعول **סִבְבּוֹ** **סִבְבּוֹ** مُحاط .

ومع ذلك فإن النظرة السريعة في القواميس العبرية ترينا عدداً من الأفعال المضعفة يظهر فيها المثلان دون إدغام ، وهذه بعض الأفعال (أسودها من باب الحاء) التي يتضح مجيئها على الأصل :

חָבַב ودَّ	חָבַב حم
חָבַב عيَّد	חָבַב حن
חָבַב حدَّ	חָבַב حن
חָבַב لمع	חָבַב حن
חָבַב حفر	חָבַב حن
חָבַב حكَّ	חָבַב حن
חָبַב بدأ	חָبַב حن

هذه الأمثلة السابقة وغيرها تدل على أن هذه اللغة حافظت على توالي المثلين في صيغة الماضي الغائب ، وبقي هذا الأصل الثلاثي في مصائر هذه الأفعال نحو : **חָבַב** ودَّ **חָבַב** حدَّ وفي اسم الفاعل أيضاً نحو : **חָבַב** لامع **חָبַב** بادئ

وقد قسم "وليم هربير" الأفعال المضعفة الثلاثية الواردة في العهد القديم

إلى قسمين :

١- أفعال تامة مثل :

כָּלַךְ خلط ، קָדַךְ دحرج ، מָדַךְ عير ، נָדַךְ تجول ،
 סָבַךְ أحاط ، סָכַךְ ستر ، שָׁכַךְ ابتهل ، פָּרַךְ نقض
 פָּרַךְ ربط ، פָּרַךְ حفر ، שָׁדַךְ نهب ، שָׁחַךְ صعق

٢- أفعال غير تامة مثل :

נָדַךְ لعن ، קָדַךְ نور ، קָדַךְ رقص ، קָדַךְ ألغى ،
 קָדַךְ منح ، קָדַךְ فزع ، وهى أفعال حلقية الفاء من بناء الثلاثى^(١)

ويبدو لنا أن اللغة العبرية خطت خطوة أخرى نحو إدغام المثلثين عند
 إسناد هذه الأفعال إلى الضمائر ، وذلك للتخلص من النقل الموجود فى نطق
 المثلثين ، كما يقول ابن جناح : "إن العبرانيين كثيراً ما يستقلون إظهار مثلثين
 متوالين فى كلمة واحدة ، فهم يدغمون أحدهما فى الثانى إذا وجدوا فى ذلك
 مسيلاً"^(١٠) . وقال أيضا : "واعلم أنه كثيراً ما يستصعبون أن يتوالى فى كلمة
 واحدة حرفان يكونان من مخرج واحد ، لصعوبة النطق بذلك ، وإنما الاطراد
 على توالى حروف مختلفة المخارج إذ ذلك أخف على اللسان"^(١١) .

وليس من الإسراف أن نستنبط من نص ابن جناح ، وإلحاحه على
 إظهار المثلثين ، وتأكيده على أن الإدغام جائز عند العبرانيين متى وجدوا إلى
 ذلك مسيلاً ، أن المسائد فى العبرية ثلاثية هذه الأفعال ، والنطق بها فى صورة
 ثنائية أحيانا يتم بإطالة حركة الفاء التى تمثل العوض عن التشديد وغالباً ما
 يضيع الإدغام من آخر الفعل ، وعند عدم إسناده إلى الضمائر إذ إن الإدغام فى
 واقع الأمر هو نوع من الاختصار النطقى ، والكتابى ، حيث يغلق أول المثلثين

مقطعاً ، ويبدأ للمقطع الثانى بثنائى المثليين ، ولذا لجأت العبرية أحياناً إلى عدم اعتماد الإدغام فى تطور الصيغة الفعلية هنا .

ونود أن نشير هنا إلى بعض المسائل التى تتعلق بحقيقة الصوت المدغم ، بعد أن تكشفت لنا بعض الحقائق العلمية خلال هذه الدراسة :

١- لدينا عدد من علماء اللغة المحدثين ذهب إلى أن الصوت المضعف هو صوت صامت طويل ، وليس صوتين مثليين من جنس واحد ، ومن هؤلاء ماريوباي^(١٢) ، وفندريس^(١٣) ، وكانتديو^(١٤) ، ومن تابعهم من لغويى العرب^(١٥) ويبدو لى أن الإدغام ليس فيه إطالة للصوت المدغم ، فهو يقوم مقام حرفين ، وقد أثبتت التجارب الصوتية العملية وجود حدّ مقطعى يقسم المدغم قسمين ، يأتى الأول منهما نهاية لمقطع ، والثانى بداية لآخر . وقد عامل علماء الصرف والتجويد الصوت المدغم معاملة صوتين ، كما عدّ أهل العروض المشدد حرفين ، وجعلوا تخفيفه من ضرائر الشعر . ونخلص من كل هذا إلى أن الصوت المضعف فى العربية والعبرية هو نتيجة وجود صامتين فى الأصل ، روعى فيهما النطق دفعة واحدة لتيسير النطق ، والاقتصاد فى المجهود العضلى المبذول فى نطق المثليين .

٢- تأكد لدينا ثلاثية الأفعال المضعفة فى أصولها وتطورها فى اللغتين العربية والعبرية ، ولدينا بعض الأمثلة العبرية التى تؤكد أن الإدغام يمثل صورة من صور الانسجام الصوتى فى حياة اللغة العبرية ، ولذلك رأيناه من الجائز ، ولم يصل إلى درجة الإلزام الذى رأيناه فى اللغة العربية . وكما يقول ابن جناح العبرى : " اعلم أن المثليين إذا كانا متجاورين فى كلمة واحدة ، وسكن الأول منهما فإدغامه فى الثانى جائز . وتأويل قولنا حرف مندغم ، أى أنه لا حركة تفصل بين المندغم

وبين المندغم فيه ، وإنما يعتمد لهما في اللسان اعتماداً واحدة ؛ لأن
المخرج واحد ، ولا فصل بينهما ، وذلك مثل قولك **٦٦٦** .

أصله **٦٦٦** بسكون المثل الأول" (١٦) .

٣- اتسع نطاق إدغام المثلين في العربية ، وصار شائعاً على حساب الإظهار
في حين أن العبرية قد قلَّ فيها الإدغام ، واتسعت فيه دائرة الإظهار
للمثلين المتتاليين . وفي كل الأحوال فإن وجود المثلين في الفعل الثلاثي
مما يدل على قدم هذه الصيغة التي حافظت عليها اللغتان العربية
والعبرية . أما الصيغة التي وُجد فيها الإدغام فإن الدلائل تشير إلى أنها
الصيغة الثلاثية المتطورة ، وقد أثبتت الدراسة المقطعية أن اللغتين قد
سعت إلى هذا التطور لاختصار المقاطع المنطوقة ، ولتيسير النطق ،
بالبعد عن النطق بمقطعين متماثلين .

• •

المبحث الثانى

حذف أحد المثلين فى الفعل الثلاثى المضعف

من التطورات الصوتية التى يتعرض لها الصوتان المثلان أن يحذف أحدهما كراهة اجتماعهما مع تعذر الإدغام ، وكما يقول بروكلمان : "إذا توالى مقطعان أصواتهما الصامتة متماثلة أو متشابهة جداً ، الواحد بعد الآخر فى أول الكلمة فإنه يكتفى بواحد منهما بسبب الارتباط للذهنى بينهما"^(١٧) .

والمعروف أن الحذف ظاهرة لغوية عامة تقع فى أكثر اللغات ، حيث يميل الناطقون إلى إسقاط بعض العناصر الصوتية التى يمكن معرفتها من بقية أجزاء الكلمة . واختصت العربية بكثرة وقوع الحذف فى كلماتها لما عرفت به من الإيجاز والاختصار ، ولذا وقع الحذف فى مستويات اللغة الثلاث (الأصوات - الصرف - النحو) ، ولخص ذلك ابن جنى بقوله : "وقد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكلف بعلم الغيب فى معرفته"^(١٨) .

والآن نحاول أن نتبين استخدام طريقة أخرى للتخفيف من نقل المثلين فى العربية والعبرية ، مع التركيز على الفعل الثلاثى المضعف ، وأمثله ، وربما نطرقنا إلى تناول بعض الأفعال المزيدة هنا لزيادة إيضاح الظاهرة التى معنا .

أولاً : عين الماضى الثلاثى المضعف عند إسناده لضمائر الفاعلية

لدينا فى اللغة العربية أفعال ثلاثية مضعفة نحو : (ظَلَّ ، قَرَّ ، مَسَّ ، مَلَّ) والأصل فى هذه الأفعال عند إسناده لضمائر الفاعلية أن يذكر المثلان ،

فيقال : (ظِلَّت - قَرِرت - مَسِبت - مِلَّت) وجاز في هذه الصيغة حذف العين وحركتها ، وتبقى فاء الفعل مفتوحة قال الله تعالى : ﴿ فَظَلَّتُمْ تَفْكَهُونَ ﴾ [الواقعة / ٦٥] - وأجاز أكثر النحاة والصرفيين حذف العين ونقل حركتها - وهى الكسرة - إلى فائه ، وقرئت الآية بالكسرة (فظلتم) • قال ابن منظور : "ومن العرب من يحذف لام ظِلَّت ونحوها حيث يظهران ، فإن أهل الحجاز يكسرون الظاء على كسرة اللام التى ألقيت ، فيقولون ظِلْنَا وظَلَّتم ••• قال تعالى ﴿ ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفَا ﴾ وقرئ ظِلَّت ، فمن فتح فالأصل فيه ظِلَّت ، ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر ، وبقيت الظاء على فتحها ، ومن قرأ ظِلَّت بالكسر ، حول كسرة اللام على الظاء ، ويجوز فى غير المكسور نحو هَمَّت بذلك أى هممت ، وأَحَسَّتْ بذلك أى أحسنت قال : وهذا قول حُذَّاق النحويين" (١٩) •

وفى هذه المسألة خلاف بين القدماء من النحاة وابن مالك ومن أتى بعده، ملخصه :

أ- يرى سيبويه ومن وافقه أن الحذف فى نحو : "ظَلَّتْ ومَسَّتْ" من "ظَلَّلْتُ ومَسَّيْتُ" شاذ ، والتصحيح هو القياس •

ب- يرى ابن مالك ومن أتى بعده قياسية هذا الحذف ، ولكن ابن مالك اضطرب رأيه فى تعيين الحرف المحذوف ، فيرى فى (الكافية الشافية) أن المحذوف هو اللام إذ قال "ومحذوف اللام مفتوح الفاء ، نحو : ظَلَّتْ ، ومحذوف اللام مكسور الفاء نحو : ظِلَّت ، ويرى فى (التسهيل) أن المحذوف عين الكلمة ، إذ قال : "ويجوز له" فى لغة سليم حذف عين الفعل الماضى المضاعف المتصل بتاء الضمير أو نونه" (٢٠) •

والذى يهمنا هنا هو أن الحذف قد تم لأحد المتلئين للتخفيف ، وكراهة اجتماع المتلئين مع تعذر الإدغام ، لاتصال الضمير بالفعل ، وهذا الحذف فى

الماضي أكثر منه في المضارع والأمر . ويبدو لنا أن الحذف هنا جاء قياساً على الفعل الماضي الأجوف في مثل (قُمت ، بعث ، نِمْتُ) وغير ذلك من الأمثلة وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض علماء النحو المتأخرين قد ذكر أن الحذف في ظَلَّت فصيح لكثرة استعماله ، بخلاف أَمَسْتُ وأَحَسْتُ^(٢١) .

وقد دلت الموازنة بين العربية والعبرية على أن هذا الحذف قياسي بدليل مجيئه في العبرية على هذا النحو ، حيث تسقط لام الفعل المضعف عند إسناده إلى الضمائر في الزمن الماضي ، نقول في صيغة الماضي الغائب **סָבַב** (أحاط) و **יָצַח** (نحرج) و **יָצַח** (اختارت) من الفعل **יָצַח** (اختار) وتجيء بدون المثليين **יָצַח** . كما يجيء الحذف مع الفعل المستقبل مع الغائب يقال **יָצַח** (يدور) .

وأخيراً فإن النتيجة التي توصلنا إليها هي أن مجيء المثليين في الصيغة هو الأصل ، والإدغام مرحلة تالية لها ، وفي مرحلة زمنية ثالثة حدث الحذف بسبب كثرة استعمال هذه الأفعال ، وتعرضت الأفعال العبرية لضياح علامة الإعراب من آخرها ، والميل إلى السهولة والتيسير في النطق ، وقد أشار "بروكلمان" إلى أن هذا الحذف قياس ، وهي إشارة علماء العبرية القدامى ، حين قال : "وفي العبرية يظهر القياسي على الأفعال الصحيحة في صيغة الغائب من الوزن الأصلي المتعدي ، مثل : **hānan** (رحم) ، ولكن عند الاتصال بضمائر النصب مثل : **hannāni** (رحمني) . وفي فعل الأمر اختفى المفرد الأصلي **subub** تماماً ، وحل محله : **subb** < **sōb** قياساً على الجمع : **subbū** < **sobbū** . ولا توجد إلا نادراً الأبنية الأصلية ، في الصيغ المتصلة بضمائر الرفع المبذوء بصوت صامت ، مثل **bāzaznū** "سلبنا" (سفر التثنية ٣٥/٢) ؛ فقد قيست هذه الصيغ عموماً على الأفعال المعتلة اللام بالواو"^(٢٢) .

وهكذا نلاحظ في اللغتين العربية والعبرية اتفاقاً في اللجوء إلى حذف أحد المثلثين للتخفيف ، ولتيسير النطق ، وفي اللغتين أمثلة وافرة لها تفسيرات صوتية تملئها على نحو قياسي ، ونذكر منها :

ظَلَّلت	←	ظَلَّلت	تم حذف مقطع كامل للتخفيف
zəlltu	←	zəltu	وهو (Li)
ظَلَّنتُ	←	ظَلَّنتُ	تم حذف مقطع كامل هو (na)
zanantu	←	zantu	للتخفيف ، وهذا هو الشائع
←	←	←	
šabbat	←	šabbat	←
šabbat	←	šabbat	←

ومن الملاحظ أن العبرية في تطورها تخلصت من المثلثين بالإدغام ، ثم تخلصت من الإدغام بمذ الحرف الثاني بدلاً من تشديده ، أو إبدال أحد المثلثين حرفاً متوسطه أو ليناً أو حرفاً حلقياً ، وهذا ما سنوضحه في المبحث الثالث .

ونلخص بعض المسائل التي يحذف فيها أحد المثلثين ، ولكنها ليست ذات اتصال مباشر بالفعل الثلاثي المضعف الذي نحن بصدد الحديث عنه .

١- "تَفَعَّلَ" بدلاً من "تَفَعَّلَ" ، و "تَفَاعَلَ" بدلاً من "تَفَاعَلَ" .

ومن أمثلة حذف ناء "تَفَعَّلَ" في القرآن الكريم أن كلمة (تَذْكُرُونَ) قد وردت ١٧ مرة بالحذف ، في مقابل (تتذكرون) ٣ مرات بلا حذف ، وأيضاً لدينا كثير من الأفعال التي على وزن (تتفاعل) وحذف منها أحد المثلثين نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات / ١١] . ولكن اللغة العبرية تحتفظ بالمثلثين في نحو הִתְנַחֲמוּ (تتعلم) ، הִתְנַחֲמוּ (اكتتب) .

٢- اجتماع المثلثين (نون الرفع مع نون الوقاية التي تسبق ياء المنكلم) ، وقد تحذف إحدى النونين تخفيفاً، نحو : الطلاب يحبونى ، بدلاً من يحبوننى .

وقد ورد ذلك فى الحديث النبوى الشريف : (والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا" (٢٣) أى " لا تدخلون ، لا تؤمنون ؛ لأن (لا) نافية ، وهى لا تعمل شيئاً عن الفعل .

وقد ذكر سيبويه أن بعض القراء قرأ : "أتَحَاجُّونِي" و"قِمِ نَبِشْرُونَ" وهى قراءة أهل المدينة ، وذلك لأنهم استقلوا التضعيف" (٢٤) .

ولدينا فى اللغة العبرية نون الوقاية التى تستخدم للفصل بين الفعل وضمير المفعولية المتصل ، ولكن لا توجد نون الرفع ، لأن العبرية ليست إعرابية ، ومن أمثلة ذلك לִלְיָדָה (خروج ٢٣/٢٤) . وأحياناً نجد لام الفعل نونا ، وحين يتصل الفعل بضمير المتكلمين (אֲנִי) يحدث الإدغام كما فى الفعل אֶתֵּן أعطى نقول : אֶתֵּן לָהֶם أعطينا ، ومثل סָפַר صغر סָפַר לָהֶם صغرن .

ومما ذكره بعض المتخصصين فى العبرية ، ومما له صلة بوجود مثلين "حذف نون الوقاية من صياغة بعض التركيبات ؛ فاستخدام אֶתֵּן يعادل استخدام : אֶתֵּן دلالياً . ومع أداة الوجود : הָיָה تنصل نون الوقاية بين الأداة ومعظم الضمائر المتصلة نحو :

אֶתֵּן לָהֶם ، אֶתֵּן לָהֶם ، אֶתֵּן לָהֶם ، אֶתֵּן לָהֶם . (٢٥)

٣- حذف نون الوقاية قبل ياء المتكلم مع الحروف الناسخة :

من ذلك " إني ، لكنى ، كأتى " بدلاً من "إننى ، لكننى ، كأتنى" وقد ذكر "الجوهري" أن "إنى وإتنى بمعنى ، وكذلك : كأتنى وكأتنى ، ولكنى ولكننى ؛ لأنه كثر استعمالهم لهذه الحروف ، وهم يستقلون التضعيف فحذفوا النون التى تلى الياء" (٢٦) .

وما يشبه ذلك في العبرية أداة النفي יֵשׁ التي يلحق بها الضمير ونون الوقاية ، فيلتقى بذلك المثلان ، يقال : יֵשׁ יְיָ (الست) ו יֵשׁ יְיָ (السناء) ، وقد تحذف نون الوقاية قبل الضمير فيقال : יֵשׁ .

لقد أوضحت المقارنة بين اللغتين أن وجود المثلين يمثل الثقل في النطق، فلما اجتمع هذا الثقل أثروا تخفيفه بحذف أحد المثلين ، وقد رجح أكثر النحاة أن المحذوف هو العين وليست اللام في مثل (ظَلَيْتُ ، مَسْتُ) . والقاعدة العامة في هذه المسألة تنص على ضرورة الحذف للتخفيف ، وللتخلص من اجتماع المثلين أو الإدغام .

• •

المبحث الثالث

الإبدال من أحد المثلين فى الفعل المضغف الثلاثى

عنوان هذا المبحث يتضمن وجود مثلين فى الكلمة أو حرفين مدغمين أحدهما فى الآخر بعد حذف الحركة القصيرة التى كانت بينهما ، وتحويل أو قلب أول المثلين إلى حرف من حروف اللين ، أو الحروف المتوسطة ، أو حروف الحلق أحيانا . هذا الإبدال من أحد المثلين أو من المدغمين له تأثير كبير فى بنية الكلمة فى العربية والعبرية ، فالمادة اللغوية الأصلية تحمل المعنى الأصلى ، وبعد الإبدال تحمل معنى جديداً ، مما يوحى بأن الصيغة المبدلة قد استقلت عن الصيغة الأم .

وأحسب أن دراسة مثل هذه الظاهرة قد حظى باهتمام كثير من الباحثين العرب منذ زمن الخليل بن أحمد ، مروراً بأبى الطيب اللغوى صاحب أول كتاب فى الإبدال ، وابن السكيت ، وانتهاءً بالباحثين المحدثين الذين درسوا الإبدال فى مؤلفات مستقلة^(٢٧) . ثم عممت النظرات المقارنة للغات السامية بيان هذه الظاهرة ، وألفت بعض الأضواء على كثير من مواد اللغة ، وقد عالج بعض هذه المواد الدكتور "ربحى كمال" فى كتابه "الإبدال فى ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة" . وليس المقصود فى هذا البحث أن تستقصى الظاهرة ، وأن تحصر الأمثلة لها ، ولكننا نريد أن نتناولها من خلال إبدال أحد المثلين بما يكفى لإيضاح لجوء اللغة إلى الاقتصاد فى الجهد العضلى ، وتيسير النطق .

وقد فطن علماء العربية القدامى إلى وجود هذه الظاهرة فى لغتهم العربية ، وعبروا عنها بمصطلحاتهم المألوفة لديهم ، وهى "كراهة التضعيف

"كراهية اجتماع الأمثال" كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد" (٢٨) وهذه المصطلحات قابلها علماء الأصوات المحدثون بمصطلحات جديدة هي "المخالفة - المفارقة - التباين - المغايرة" وما زال المصطلح الأكثر شيوعاً هو Dissimilation الذى ترجمه العلماء بـ "المخالفة" وهو يعنى إزالة أو سلب المماثلة بإضافة Dis إلى الكلمة assimilation • وصار مصطلح "المخالفة" هو السائد فى كتب علماء الأصوات فى العصر الحديث •

ولن أفصل القول فى المخالفة ، لأن البحث مخصص فى التلخيص من المثلين فى بنية واحدة هى الفعل الثلاثى المضعف ، وعلى ضوء هذا التحديد سأقدم تقسيماً لإبدال أحد المثلين مع التركيز على الحرف المبدل الذى حل محل أحد المثلين •

أولاً : الإبدال من أحد المثلين أحد الحروف المتوسطة :

الراء واللام والنون تخرج من حيز واحد ، أطلق عليها الخليل بن أحمد مصطلح "ذلقية" ، لأن مبدأها من ذلق اللسان ، وهو تحديد طرفى ذلق اللسان • كما أشار سيبويه إلى هذه الأصوات على أنها من مخرج واحد ، وعرفها بـ "الثنوية" وهو الوصف الذى ارتضاه علماء الأصوات المحدثون (٢٩) يقول الدكتور "إبراهيم أنيس" : "أوجه الشبه بين أفراد هذه المجموعة الفرعية كما يراه المحدثون ، فهو أنها مع قرب مخرجها تشترك فى نسبة وضوحها الصوتى ، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع ، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين ، فهى جميعاً ليست شديدة ، أى لا يسمع معها انفجار ، وليست رخوة فلا يكاد يسمع لها ذلك الحفيف الذى تتميز به الأصوات الرخوة ، ولذلك عدّها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخوة" (٣٠) •

(قطع ، قسم) حسم الأمر ، وفي السريانية gdar و (مزق ، صتم على)
ومثاله في العبرية $\text{הָיָה לְהַחֲדֹתָם} \text{ (חֲדָשׁוֹתָם)}$ (٣٦) .

ب- (ج/م/م - ج/م/ر) :

- في العربية تدل مادة (جمر) على التجمع ، قال ابن فارس : "الجيم
والميم والراء أصل واحد يدل على التجمع ، يقال : جمر القومُ على
الأمر : اجتمعوا جمعا كثيرا" (٣٧) والمادة في العبرية تعنى الكمال
والانتهاء ، يقال הָיָה לְהַחֲדֹתָם : أكمل ، أنهى يقال : הָיָה לְהַחֲדֹתָם
 הָיָה לְהַחֲדֹתָם (٣٨) .

ويبدو لنا أن الراء هنا مبجلة من أحد المثلثين في مادة (ج/م/م) جاء في
العربية : قال ابن فارس : "الجيم والميم في المضاعف أصلان : الأول كثرة
الشيء واجتماعه ، والثاني عدم السلاح" يقال : جَمَّ الشيءُ جُمًّا وجمومًا :
اجتمع وكثر" (٣٩) والمادة نفسها في العبرية تدل على الجمع والربط ،
فالفعل הָיָה לְהַחֲדֹתָם (جمع ، زود ، ربط) ، وفي السريانية gam : (امتلا) (٤٠) .

ج- (ق/ص/ص - ق/ر/ص) :

جاء في المعجم الوسيط : "قصَّ الثوب وغيره : قطعه المقص . وقصَّ
ما بينهما : قطع . وهو المعنى الذي تؤديه مادة (ق ر ص) ، يقال : قرص
العجين : قطعه ليبسطه قرصًا أو قرصة قرصة ، والقرص : قطعة مبسوطة
مستديرة . . (٤١) .

ونظير ذلك في العبرية הָיָה לְהַחֲדֹתָם = (قطع - بتر ، دمر) وهو
المعنى المذكور مع الفعل הָיָה לְהַחֲדֹתָם (قطع - قرص - شكّل) ، وهو المعنى الذي
نجدّه للفعل הָיָה لְהַחֲדֹתָם (قطع - حصد - قل) (٤٢) .

د- (ع/ق/ق - ع/ق/ر) :

- فى العربية : عقر الرجل عن حاجته : قطعة عنها ، وعقر النخل عقرًا : قطعها من رأسها ، ويبدو أن الراء هى مبدلة من القاف فى مادة (عقّ)، يقال : عقّ رحمه : قطعها ، وعقّ ثوبه : شقّه^(١٢) .

والأمثلة العربية كثيرة ، أذكر منها (تَبّ وتبر كلاهما بمعنى الهلاك) و(بطّ ويطر بمعنى شقّ) ، و(ترب وتبّ كلاهما بمعنى هلك وخسر) و(سكّ وسكر بمعنى أغلق) و(نفّ ونفر بمعنى ضرب فى الأرض) و(نقّ ونقر بمعنى صوت) .

وفى اللغة العبرية نجد المعانى ذاتها عند الاتفاق فى حرفين ، وجاء الحرف الثالث راء فى مقابل أحد المثلين ، ومن ذلك לִפּוֹ و לִפּוֹ كلاهما يعنى : اجتثّ ، استأصل ، قطع . ومن أمثلته לִפּוֹ و לִפּוֹ ^(١٣) وكذلك אֶרֶץ اعتدل ، ارتفع ، وفى العبرية אֶרֶץ كَمَل ، اعتدل .

ولا شك فى أن إبدال أحد المثلين راء هو من قبيل التقارب الصوتى والدلالى بين الكلمات ، وهذا الإبدال ليس من باب العموم لدينا ، ولكنه من باب الغلبة من خلال الأمثلة التى ذكرناها ، وهذا احتراز أردنا به أن نقول : لدينا من أمثلة المضعف الثلاثى التى لا تتفق مع كلمات اشتربت معها فى حرفين وثالثهما الراء إلا عن طريق التكلف فى تفسير الصوتى والدلالى .

٢- إبدال أحد المثلين نونا :

النون صوت مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، يلتقى فى نطقه طريف اللسان بأصول الثنايا العليا . وفى صوت النون ألفبت كتب مستقلة وكتبت فصول فى كتب القراءات تناولت أحكام النون من إظهار وإخفاء وإقلاب وإدغام . ولسنا فى مجال توضيح هذه الأحكام النونية وإنما سنركز البحث

والتنقيب في بطون المعاجم العربية والعبرية لنستخلص ما تم فيه إسدال أحد المثلثين نونا من خلال ألفاظ اشتركت في المعنى ، واختلف اللفظ فسي حرف واحد هو النون المبدلة من أحد المثلثين .

وفيما يتصل بهذه المسألة قال الدكتور مصطفى جواد : "لما كان التضعيف ثقيلًا لم يكن بدّ من إبدال أحد المضعفين حرفًا خفيفًا ٠٠٠ ومن أجل ألفة النون وخفتها ورقتها أبدل أحد المضعفين نونًا في كثير من الكلم المضعفة ٠٠٠ فقد قالت العرب : كتأت الحية وكنثأت ، أي طالت وكنثقت ، فالذين لم يعرفوا القاعدة عدوها فعلين مستقلين - وقالوا : إن النون زائدة ، والصحيح هو ما ذكرته من إبدال "٤٥" ، ويفهم من النص السالف الذكر أن صوت النون فيه من الخفة والرقّة ما يجعله شبيهاً بأصوات العلة ، وهذا ما سوّغ إبدال أحد المثلثين نونا ، وساعد على التخلص من الصعوبة الكامنة في نطق مثلثين متتاليين في كلمة واحدة .

أ- (ج / ر / ر - ج / ر / ن) :

- في العربية : قال ابن فارس : "الجيم والراء أصل واحد ، وهو مدّ الشئ وسحبه" ، يقال : جرّ لشيئ : جذبّه وسحبّه^(٤٦) وهذه المادة تلتقى مع مادة (جرن) في المعنى ، فكما قال ابن فارس : "الجيم والراء والنون أصل واحد يدل على اللين والسهولة" يقال : جرن فلان على العمل : ألهه قد رب فيه ولان له^(٤٧) .

وفي العبرية : גרר تعني (سحب ، جذب) ، وفي السريانية gar (سحب) ، وفي الحبشية garra : (خضع) . وهذه المعاني وردت مع الفعل גרר : (مهّد - أعد)^(٤٨) .

ب- (ح / ز / ز - ح / ز / ن) :

- فى العربية : قال "ابن فارس" : "الحاء والزاء أصل واحد ، وهو القرض فى الشئ بحديدة أو غيرها ثم يشتق منه" . ويقال : حَزَّ الأمر فى نفسه : أثر فيها . ونجد المعانى متقاربة مع مادة (حزن) التى تعنى فى العموم الهم ، والخشونة والشدة ، يقال : حزن المكان حزنا : غلظ وخشن وحزن فلان حزنا : اغتم^(٥١) .

وفى العبرية חָזַח : جذر غير مستخدم معناه : حَزَّ ، قطع ، جرح .
وفى الحبشية hazama خَشَن ، غَلَطَ ، غَمَّ ، حَزَن^(٥٢) .

ج- (ر / ض / ض - ر / ض / ن) :

- فى العربية : رضنه رضنا : نقه أو كسره ، ورضنه رضنا : ضم بعضه إلى بعض ، نضده أو رشقه .

وهذه المعانى العربية وردت فى العبرية مع مراعاة أن الضاد تتحول إلى صاد ، فالفعل רָצַח يعنى (كسر ، حطم ، سحق) ، والفعل רָצַח يعنى (نفاقم - ازداد خطورة) .

د- (ص / ف / ف - ص / ن / ف - ص / ف / ن) :

- فى العربية : قال ابن منظور : "صف الجيش يصفه صفاً : أقامهم فى الحرب صفاً . وصفت الطير فى السماء نصف : صفت أجنحتها ولم تحركها"^(٥٣) والصيغة الأخرى أبدلت فيها الفاء الأولى نوناً ، ومنه فى العربية : الصئف : النوع والضرب من الشئ ، وجاء فى اللسان : صفن يصفن صفوناً : صف قلميّه ، وخيل صفون : كقاعدة وقعود .. وقد قيل : الصافن : القائم على الإطلاق"^(٥٤) .

وجاء في العبرية כֶּזֶאֱ (ك) بمعنى ضغط ، كَطَ ، شَخَنَ ، حَشَرَ ،
ويقترب من هذه المعاني الفعل כָּרַךְ (ك) الذي من معانيه ضَمَدَ ، شَرَدَ ، لَفَ ،
ودحرج . ومن الأمثلة العبرية : יָרַךְ יְהוָה אֶת־יִשְׂרָאֵל - «لَافَ يְهוָה
نִי לְיִשְׂרָאֵל : «كَرَّحَ يְهוָה» (٥٣) .

وتتمة لهذا الأمر نستعرض بعض الأمثلة في العربية والعبرية أبداً فيها
أحد المثلين نونا ، وإن لم يكن في صورة المضعف الثلاثي :
أ- الهمزة والباء والباء (أَبَ)

نجد هذه المادة في العربية تدل على الاستقامة والقصد والتهذيب والأب
تعني العشب رطبه ويابس ، وكلمة (أباً) في قوله تعالى : « وفاكهة وأباً »
وردت في نصوص التوراة بتوالي المثلين في كلمة אֲבִיב (أب) ، وهي تعني
سنبلة خضراء ، وهي المعنى الموجود في الكلمة العربية (أباً) التي تعني
الخضرة والاختضار . وهذه الكلمة المدغمة في العربية ، وذات المثلين في
العبرية قد وردت في الأكديّة بإبدال أول المثلين (إنبو) ، وكذلك الآرامية (إنبا)
وكلتا الكلمتين في اللغتين تؤدي المعنى العام . وهو الخضرة (٥٤) وكلمة (أببا)
لدى المسيحيين بمعنى الأب الروحي أو المرشد ، ونتجت عن المخالفة
الصوتية ، فهي في السريانية (abba) (٥٥) .

ب- لدينا كلمات عديدة أبداً فيها أول المثلين نونا ، أذكر منها :

אֲבִיב - خنزير	אֲבִיב - أنت
אֲבִיב - حنطة	אֲבִיב - عنز
אֲבִיב - بنت	אֲבִיב - أنثى
אֲבִיב - سنبلة	אֲבִיב - عنكبوت

وعلى أى حال فلدينا أمثلة عديدة تستدعى النظر ، وحسبنا ما ذكرناه سابقاً ، ولنمضى إلى بقية ظواهر الإبدال لأحد المثلين .

٣- إبدال أحد المثلين لأمّا أو ميمّا :

اللام والميم ضمن مجموعة الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخولة ، وقد ثبت أن هذه الأصوات كثيرة التغير والتبدل فى العربية وأخواتها ، وهى تتماثل فيما بينها من جهة أن الغالب على نطقها كلها الصوت النشئ عن اهتزاز الأوتار الصوتية ، وكثيراً ما رأينا إبدال بعضها من بعض سواء فى اللغة الواحدة ، أو بين العربية والعبرية كما فى $\text{לֵךְ} = \text{לֶךְ}$ = أرملة ، وقد أورد $\text{הָיָה} \text{לָהּ} \text{רֵאשִׁית}$ المادة بصورة حافظت على الراء واللام بدلاً من اللام والنون فى الصورة الأولى قال : " $\text{לֵךְ} \text{לָהּ} \text{הָיָה}$ " $\text{לֵךְ} \text{לָהּ} \text{הָיָה}$ ، وكلاهما يعنى الزوجة التى مات زوجها عنها^(٥٦) . ولعل السبب وراء هذا التغير والتبدل هو قرب هذه الأصوات من الحركات فى أهم خواصها ، وهو قوة الوضوح السمعى ، وكونها مجهورة .

وأكتفى هنا بذكر بعض الأمثلة من العربية والعبرية التى تؤكد إبدال أحد المثلين لأمّا أو ميمّا ، رغبة فى التخلص من توالى المثلين .

أ- (ج / ز - ز / ج - ج / ز / م) :

- فى العربية ، قال ابن فارس : الجيم والزاء أصل واحد ، وهو قطع الشئ ذى القوى الكثيرة الضعيفة ، وجزّ للنخل : قطع ثماره ، وجزّ الشاة قصّ صوفها وهذا المعنى يتقارب مع المعنى المذكور مع الفعل (جزل) ، قال ابن فارس : الجيم والزاء واللام أصلان : أحدهما عِظْمُ الشئ من الأشياء ، والثانى : القطع ، ومن أمثله جزل الشئ : قطعه ، والجزل من التمر : للقطعة العظيمة منه^(٥٧) .

وتنظير ذلك في العبرية גָּזַז ، وفي الآرامية גָּזַז وفي السريانية gaz ، وفي الحبشية gazaza ، وفي الأوجاريتية gzz ، وفي الأكديّة gazáz وبمعنى (جزّ الشعر) أو بمعنى (قطع) فتى الجميع . وكذلك الفعل גָּזַז في العبرية يدل على معنى قطع ، مزق ، سلخ . ومن أمثله : $\text{גָּזַזְתָּ - גָּזַזְתָּ - גָּזַזְתָּ - גָּזַזְתָּ}$ ^(٥٨)

وهذه المعاني الواردة في الفعلين (جزّ - جزل) هي نفسها التي نقرؤها مع الفعل (جزم) . يقال في العربية : جزم الشيء : قطعه ، وجزم الكلمة : أسكن آخرها ، والجِزْمة : القطعة . وقال ابن فارس : "الجيم والزاء والميم أصل واحد ، وهو القطع" . وتنظير ذلك في العبرية גָּזַז : قطع ، أكل . وفي السريانية gzam : قطع ، عزم ، وفي الحبشية gazama : قطع ^(٥٩) .

ب- (ر / ك / ك - ر / ك / م) :

في العربية نجد معظم الأمثلة للفعل (ركّ) تدل على الضم والجمع ، يقال : ركّ الأمر : ركم بعضه إلى بعض ، وحين نقرأ مادة : (ركم) نجد المثال : ركمه ركما : جمعه وألقى بعضه على بعض . والركم : السحاب المترام .

وتنظير ذلك في العبرية الفعل المزيد بالتضعيف רָכַךְ ركك ، لطف . ومنه רָכַךְ - רָכַךְ : لان ، رقّ ، ركّ . ويبدو أن المقابل العبري للفعل العربي (ركم) يجرى بالقاف في العبرية يقال : רָכַךְ صمّم ، شكّل ، طرّز ، ركب ، و $\text{רָכַךְ} =$ شيء مطرّز ، نسيج ، تركيب ^(٦٠)

ج- (ر / ن / ن - ر / ن / م) :

في العربية نجد مادة (رنّ) تدل على الصيحة الشديدة ، والصوت الحزين عند الغناء والبكاء ، يقال : رنّ رنيناً : صوت وصاح . وتلتقى هذه

المادة دلالية مع مادة (رئم) ، فالرئم : الصوت ، والرئيم : الغناء يقال : رئم المغنى رئما : رجّع صوته ، فهو رئم وهو رئمة .

وفى العبرية نجد الفعل רָיַן يعنى : غنى ، تهأل ، صرخ من الفرع ابتهل ، וַיִּרְיַן أغنية ، ويقترّب منه فى المعنى الفعل רָיַן ومعناه ارتفع ، ارتقى ، أيدّ ، أزر ، ومنه רָיַן = مؤيد ، مؤازر ،^(١١)

وما زال الأمر هنا يقتضى جمع مادة لغوية كافية من المعاجم العربية والعبرية ، ليستند إليها هذا الترجيح الظنى الذى نحسه من خلال الأمثلة السابقة، ولعلّ الأيام القادمة تساعدنا على استقصاء المادة الكافية للتحليل التطورى المقارن لإبدال أحد المثلين حرفاً متوسطاً ، بحيث تعطى نتائجها ضوءاً أقوى ، وتفسيراً أوفى ، واقتناعاً أشد من القدر الذى تيسر لنا الآن .

ثانياً : إبدال أحد المثلين صوت منها (الواو والياء) :

يرى اللغويون العرب أن الأفعال المشتمة على أصوات المد الطويلة (الألف ، الواو ، الياء) هى مواد لغوية متطورة من مواد أخرى بحكم أن هذه الأصوات ليست من صلب الفعل ، وليست أحد عناصر الجذر وإنما هى متحولة عن صامت آخر ، وفى نظرى أن الألف - إذا لم تكن عماد الهمزة - لا تقوم بدور الحرف أبداً ، وإنما تكون دائماً فتحة طويلة . أما الواو والياء فتقومسان فعلاً بدور الحرف حين تتحرك كلتاهما ، وتكون مداً عند عدم الحركة .

ومما يلحظ فى هذا المجال أن الكلمة التى تشتمل على صوتين مثليين ، يقلب أحدهما غالباً إلى صوت لين ، لتتم المخالفة بين المثلين ، وفى الغالب يكون هذا الصوت هو الياء ، كما فى الأمثلة التى أوردتها سيبويه من نحو قصيت فى قصصت وقصيت فى قضيت .^(١٢) ولا شك أن المقارنة هنا تغيدنا فى معرفة اعتلالات تاريخية وقعت فى كثير من الأفعال المضعفة الثلاثية .

لقد ذهب طائفة من الباحثين إلى أن الأصل في الفعل المعتل إنما كان التضعيف ، ثم أبدل أحد المثلثين صوت مد للمخالفة ، وهو أمر يؤيده أيضاً أمثلة اللهجات العربية القديمة من أنها مالت في الأفعال المضعفة إلى المخالفة فأبدلت أحد المثلثين فيها صوت مد ، من ذلك أن تميماً تقول في (يُمَلِّسُ) ، وفي (يُقَضِّضُ يَفْضِئُ) ، وأهل الحجاز يقولون في (جل يجلّ : جلا يجلو) ، وهو أمر يؤيده أيضاً ما نلاحظه في طائفة من الأفعال المعتلة التي يبدو أنها نشأت عن طريق الإبدال في الفعل المضعف . (٦٣)

وتوضح المقارنات بين العربية والعبرية أن اللغة العبرية زادت صوت الهاء كحرف مد حين يقع متطرفاً ، وأصبح الفعل المعتل اللام بالهاء يخضع لظواهر الإعلال ، شأنه شأن الأفعال التي تنتهي بصوت مد محض . ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن هذه الهاء ترد إلى أصلها الياء في معظم تصارييف الفعل الماضي ، وثمة أمثلة في العربية توضح العلاقة بين الهاء والياء من ذلك : (سفيه وسفى ، نجيز ونجهز) ، كما أن هذه الهاء عرفت بكثرة الانقلاب والتغير والسقوط في آخر الكلمة ، وهي صفات عرفت بها أصوات المد العربية ، وهي الألف والياء والواو .

بقي أن أشير إلى أن إبدال أحد المثلثين صوت مد سوف يؤدي إلى أن صوت المد الطويل يمثل قمة المقطع ، مما يستدعي بعض التحويرات النطقية مما يؤدي إلى الشعور بوجود قيمة لغوية لهذا التحول الصوتي ، وهو ما سنشير إليه من خلال الأمثلة العربية والعبرية التالية :

أ- (ج / ب / ب - ج و ب) :

- في العربية : جبّه جبّاً وجبّاباً : قطعه . ومنه الحديث : "إن الإسلام يجبّ ما قبله " أى يقطع ويمحو ما كان قبله من الكفر والذنوب . وهذا المعنى هو نفسه للفعل : جاب فلان الشئ يجوب جوباً : قطعه ، وجاب الصخرة :

نقبتها ، وفى التتزيل العزيز : ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ ، وجاب الأرض والفلاة والبلاد : قطعها سيرًا . (٦٤)

ونظير ذلك فى العبرية גָּבַע (قطع) ، وفى السريانية gubbā : بئر ماء . قال ابن فارس : "الجيم والباء فى المضاعف أصلان أحدهما : القطع، والثانى : تجمع الشئ" . كما نجد الفعل الأجوف גָּבַע يعنى القطع والحفر . (٦٥)

ب- (ج / ز - ج و ز) :

- فى العربية : جَزَّ النخل جزًا وجزازًا : قطع ثمرها ، وجزَّ الصوف جزًا ، ونحوه : قطعه ، وكما قال ابن فارس : "الجيم والزاء أصل واحد وهو قطع الشئ" . وكذلك مادة (جوز) تعطى المعنى ذاته ، يقال : جاز الموضع وبه : سار فيه وقطعه ، وجاز بفلان الموضع : قاده حتى قطعه . وقال ابن فارس : "الجيم والواو والزاي أصلان : أحدهما قطع الشئ والآخر وسط الشئ" . (٦٦)

ونظير ذلك فى العبرية גָּזַע قطع ، وفى السريانية gaz وفى الحبشية gazaza ، وفى الأوجازيتية gzz ، وفى الأكدية gazaza وبمعنى جزَّ الشعر أو قطع فى الجميع . وتؤدى المعانى ذاتها مع الفعل الأجوف גָּזַع أى جزَّ العشب ، قصَّ الشعر (٦٧) وقال גָּזַע - גָּזַע : "إن גָּזַع فى معنى גָּזַע وتعنى القطع" . (٦٨)

ولدينا عدد من الكلمات لا بأس به اتفق فيها الفعل الأجوف مع الفعل المضعف الثلاثى فى معانيه ، من ذلك גָּרַע و גָּרַע سحب ، مال و גָּרַע و גָּרַع ربط ، شَدَّ ، גָּרַע و גָּרַع عَيَّ ، رقص ، دار . وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائى إلى أن "المضعف وَلَدَ على طريقة

الإبدال والتعويض الفعل الأجوف ٠٠٠٠ نقول إن مادة (كَنَ) الفعل المضعف أصل في (كان) ومادة (جَبَ) أصل في (جَاب) ، ومادة (صَرَّ) أصل في (صار) . وهناك أفعال جوف كثيرة لا سبيل إلى معرفة أصلها التضعيفي ، لفقدان استعماله وبعد العهد به ، فانقطعت الصلة ، وأصبح لمح العهد بذلك من الأمور الصعبة . والدليل في هذه السبيل الموحشة معالم لغوية احتفظت بها العربية تشير إشارة واضحة إلى الأصل للتضعيفي الذي ذهبنا إليه ، وهو أن الكثير من هذه الأفعال الجوف مصادر تحتفظ بالحرف المضعف ، وفيما يلي ثبت بمصادر هذه الأفعال .

كان - كينونة ، جاب - جيبوبة ، دام - ديمومة ، غاب - غيبوبة ،
 بان - بينونة ، قال - قيلولة ، صار - صيرورة ، حال - حيلولة . هذه المصادر وغيرها تشير إلى هذا الأجوف الذي جاء من المضعف ، فالألف في صورة الماضي ، والياء والواو في صورة المضارع تعويض من الفعل المضعف والباحث في العبرية يجد شيئاً من هذا أيضاً ، فمادة (فر) تصبح (فور) كما تصبح (فر) في العربية (فار) التي تحتفظ بالفكرة المعنوية في (فر) . أما حرف الياء الذي لزم هذه المصادر ، فهو حشو مفيد ، ربما جيء به ، ليبعد الكلمة عن وزن الصفة وهي فعول^(١٩) .

ج- (ح / ض / ض / ح ض ١ / و) :

- في العربية : حضّ فلان فلانا على الشيء حضا : حرّضه وحثّه .
 وفي القرآن الكريم (ولا يحضّ على طعام المسكين) الماعون/ ٣ وقال ابن فارس : "الحاء والضاد أصلان : البعث على الشيء ، والثاني : القرار المستقل" ، وقريب من هذا مادة (حضا) يقال في العربية : حضا فلان النار حضنوا : حرّك جمرها بعد ما همد ، ويقال : حضنّت النار : إذا سعتها . قال ابن فارس :

للغات السامية نكره النطق بتضعيف عين الفعل ، فتقيس في بعض الصيغ الفعل المضاعف على نموذج الفعل الصحيح ، أى بفتح التضعيف ، حيث يتسم نطق صائت قصير بين الصامتين المثلين وفى البعض الآخر تقيس على نموذج الفعل الناقص اليائى أو الواوى . وهو الذى نفسر به مثل صيغ تظنّيت ، وتقصّيت وأملت في العربية وبالتالي نتفق بهذا التفسير مع بروكلمان وفيشر" . (٧٣)

ونلخص ما سبق بأن المثلين ، أو المضعف الثلاثى ، بهما نقل ، ينزل بإبدال أحد المثلين صوت علة ، وهى أصوات فى غاية الخفة ، لا تحتل أدنى ثقل ، والتغيير هنا لطلب الخفة ، وكل مثلين استقلا فمجال التخفيف فيهما بالنظر إلى أصوات العلة لتحل محلها أو محل إحداها ؛ إذ إن أصوات العلة تتميز بميزتين هما الوضوح السمعى ، والجهر ، وحرية مرور الهواء فى أثناء النطق بها . ولدينا من الأمثلة العربية ما يؤكد هذه النتيجة .

- زل / زال + تتحّى وتحول وانتقل

- شك / شاك = أذى ووخز

- قَضَ / قاضى = هدم ، دق ، كسر

- زح / زاح = باعد - وهى فى العبرية זח , זחזח = تحرك

ثالثاً : إبدال أحد المثلين حرفاً حلقياً

احتفظت اللغة العربية بأصوات الحلقة الستة (أ ، هـ ، ع ، ح ، غ ،

خ) واكتفت العبرية بأربعة رموز كتابية من هذه الأصوات وهى (ח , ק ,

לד , נ) ، وفى الأكادية لا يوجد من تلك الأصوات إلا صوت الخاء ، فى حين أن بقية أصوات الحلق قد اندمجت فى الهمزة ، ولكن هناك دلالات على أن الأكادية كانت تمتلك كل تلك الأصوات فى مرحلة مبكرة من تاريخها . ومن جملة التحولات التى طرأت على هذه الأصوات الحلقية تحول الخاء إلى حاء فى العبرية والآرامية ، وتحول الغين إلى عين فيهما وفى الحبشية .

ولعل التفسير الأصوب لظاهرة سقوط الأصوات الحلقية من بعض هذه اللغات هو المبدأ اللغوى العام المعروف بقانون الجهد الأكنسى ، أى : نزعة اللغات عامة إلى اختصار الجهد العضلى فى النطق ، فالأصوات الحلقية تختلف فى درجة اقتضائها للجهد العضلى ، ويبدو أن أكثرها اقتضاء لهذا الجهد أخذ ينحسر ويحلّ غيره محله (٧٤) . وتؤثر هذه الأصوات الحلقية الفتح تحتها وتحت الحرف السابق عليها فى العبرية ، كما لا يدخلها التشديد ، ويعوض عنه بإطالة الحركة السابقة عليه ، ومن أمثلة ذلك :

יִלְדִּי יִלְדִּי (يصنع) = יִלְדִּי (من مدينة) .

ولا غرابة إذن أن يقول لنا "بروكلمان" : "فى كل اللغات السامية كثيراً ما تتحول حركة المضارع من الضم أو الكسر إلى الفتح ، إذا كانت عينه أو لامه صوتاً حلقياً ، فالفعل (فتح) مضارعه فى العربية : (يفتح) ، وفى الحبشية yeftáħ وفى العبرية yiftáħ ، وفى السريانية neftáħ ، وفى الآشورية iptē (من : iptaħ) " (٧٥) .

بقى أن نذكر أمثلة للأفعال الثلاثية المضعفة التى أبدل أحد حرفيها حرفاً حلقياً

أ- ج / ز / ز - ج / ز / أ - ج / ز / ع

- فى العربية : الفعل (جزّ) له أصل واحد ، وهو القطع ، وهو المعنى الشائع فى سائر اللغات السامية ، فهو فى العبرية יָצַח (قطع) وفى السريانية gaz ، وفى الحبشية gazaza ، وفى الأوريتية gzz وفى الأكدية gazazu وكلها أطفال متقاربة تؤدى معنى جزّ الشعر أو قطع .

ولو تأملنا الفعل العربى (جزأ) نجد من معانيه جزأ الشئ جزأ ، قسمه أجزاءً ، والجزء : القطعة من الشئ . أما الفعل العربى (جزع) فهو لم يفارق معنى القطع ، ، يقال : جزع الشئ جزعاً : جزأه وقطعه ، وجزع الحبل :

قطعه من وسطه . وفى العبرية نجد الفعلين קָטַע و קָטַע لا بمعنى قطع . وفى السريانية gza بمعنى (قطع) ، وفى الحبشية gazez'a : (قطع بالمنشار) ^(٧٦) .

ب- ج / م / م - ج / م / م - ج / م / م

فى العربية : جَمَّ يَجُمُّ جَمًّا : اجتمع وكثر فهو جَمٌّ . وجَمَّ الماء ونحوه : تركه ليجتمع . ومعنى الجمع يرد أيضًا فى مادة (جما) يقال : تجمأ فلان فى ثيابه : تجمَّع ، وتجمأ القوم : تجمعوا . ومادة (جمع) بلفظها تتفق مع معانى (جما - جم) التى تدل على الجمع . ومن أقوال ابن فارس : "الجيم والميم فى المضاعف أصلان : الأول : كثرة الشيء واجتماعه ، والثانى : عدم السلاح" ^(٧٧) .

ويبدو أن العبرية قد طورت مدلول هذه الأفعال المتقاربة لفظا ومعنى . فالفعل קָטַע يعنى : (جمع ، ربط) والفعل קָטַע لا يعنى : عب ، شرب ، بلع ، وهى المعانى ذاتها مع مادة (ק ط ع) (يقال : קָטַע ، קָטַع ، קָטַع) يعنى شرب ، بلع ، جرع . وقال קָטַע - קָטַע : إن קָטַع لا هى קָטַع ، קָטַع وكلاهما يعنى جرع (קָטַع و קָטַع لا קָטַע - קָטַع بلع شرباً) ^(٧٨) .

ج- ك / د / د - ك / د / ح - ك / د / هـ

فى العربية : يقول ابن منظور : "الكذ : الشدة فى العمل ، وطلب الرزق ، والإلحاح فى محاولة الشيء ، والإشارة بالإصبع يقال : هو يكذ كذا - وفى المثل : يجتك لا بكذك" ^(٧٩) وهو المعنى الذى ذكره مع العقل (كدح) قال : "الكذح : العمل والسعى والكسب والخذش . قال أبو إسحق : الكدح فى اللغة : السعى والحرص والثؤوب فى العمل فى باب الدنيا وباب الآخرة . وكدح

رأسه بالمشط : فرّج شعره به" ^(٨١) أما مادة (كده) فقد رآها ابن منظور لغة في (كدح) حيث قال : "كده لأهله كدها : كسب لهم في مشقة • وكذه يكذه : لغة في كدح يكدح • • وكده رأسه بالمشط وكذهه : فرقه به • والحاء في كل ذلك لغة" ^(٨١) .

ونظير ذلك في العبرية بالقاف קָפַח الذى يدل على أثر السعى والعمل الشديد ، فمن معانيه : (نقب - حفر - نقر) وهى المعانى نفسها للفعل קָפַח = (نقب - حفر - نقر - شاط - أحدث ثقباً) • وقد أشار "جرينيوس" إلى أن " קָפַח " هى بالأرامية ܩܦܚ التى تعنى الكدّ والسعى" ^(٨٢) أما الفعل (קָפַח) فقد رأى קָפַח - קָפַח - קָפַח أن معناه (קָפַח) أى : توغّك - تمرّض • ومن معانيه أيضاً - كما ذكر קָפַח קָפַח קָפַח أى : ثقب ثقباً ، حفر فتحه" ^(٨٣) ومن الأمثلة العبرية : קָפַח קָפַח = تحوّل ، تحرك • و קָפַח קָפַח = فصل ، قطع •

وهكذا يكون التبدل الصوتى بين المثلثين المتتاليين وأصوات الحلق قد ورد فى الأمثلة السابقة ، والذى ينقب فى المعاجم العربية والعبرية سيقف على أمثلة عديدة ، وهذه لها مؤلفها المستقل إن شاء الله •

ومجمل القول أن بعض المواد التى ورد فيها الفعل الثلاثى المضعف قد كانت فى البداية ثلاثية ، ذكر فيها المثلثان مكان العين واللام ، ويبدو ممكناً بيان هذا الأصل من خلال المصادر الثلاثية والمشتقات ، ثم لجأ المتكلم إلى الاقتصاد فى المجهود العضلي ، فكان الإدغام للمثلثين أحد الحلول الممكنة ، وبعد أن اتسعت دائرة المتكلمين كانت الحلول الأخرى بإبدال أحد المثلثين صوت مد أو صوتاً متوسطاً أو صوتاً حلقياً ، وبهذا تلوّنت المواد وتوّعت المعانى الخاصة بها ، غير أنها تتبئ صوتاً ومعنى بما يشئ بردها إلى أصل واحد •

وقد سعيت جاهداً متابعة النظر فى أصول الجذور المعجمية فى العربية
والعبرية ، باحثاً عن إمكان تفرع جذر من جذر به وجد المثلان ، وجاء اللفظ
والمعنى هما عصاى أتوكأ عليها فى تأكيد ظاهرة التخلص من المثليين فى
صورة الإدغام أو الحذف أو الإبدال •

وقد راعينا فى الأمثلة المذكورة أن تكون من الشيوخ بحيث يعتد بها فى
معرفة الأصل التاريخى ، ولا شك فى أن المعنى المذكور فى الأكديّة ،
والآرامية وكذلك العبرية يؤكد لنا أصالة المعنى الموجود فى العربية ، فهذه
النصوص القديمة فى هذه اللغات بما فيها من ألفاظ ومعان قديمة تؤصل لنا ما
يشبهها فى العربية التى دونت حديثاً إذا قيست بهذه اللغات المدونة قبل الميلاد .
وأرجو الله أن يتيح لى الفرصة لمواصلة للنظر فى مزيد من الجذور اللغوية فى
العربية والعبرية •

* *

الخاتمة

وفى نهاية هذا البحث نوجز أهم النتائج التى برزت فى هذا العرض :

١- أظهرت الدراسة أن معظم الجذور الثلاثية التى كانت ثنائية الأصل صارت ثلاثية بعد أن مرت بمرحلة خالية من الثبات والاستقرار . ويبدو أن الثلاثى المضعف قد بدأ بحرفين ثم تكرر الحرف الثانى ، فصار عين الفعل ولامه من جنس واحد ، ومن هنا تبدو العلاقة المعنوية بين الأفعال (ذكك ، ذك) ، (ذكم ، ذاك) . وأيضاً (ربب ، رب ، ربا ، راب) . إلخ .

٢- أكدت الدراسة أن مجئ المثلين المتتاليين فى الفعل الثلاثى المضعف هو الأصل اللغوى القديم ، وفى مراحل زمنية لاحقة وجد الإدغام أو الحذف أو الإبدال لأحد المثلين ، وهى ظواهر عارضة ، طارئة فى اللغة ، ولا تمثل القديم .

٣- كشفت الدراسة أن تحول أحد المثلين إلى الإدغام أو الحذف أو الإبدال وراءه تخفيف النطق ، والتيسير فى الجهد العضلى المنطوق الذى يبحث عنه المتكلم دائماً .

٤- وضحت الدراسة أن اللغتين العربية والعبرية مملوءة بالشواهد الحية التى تدل على الأصل اللغوى القديم الذى نعى به ذكر المثلين متتاليين فى الثلاثى المضعف « فليمل الذى عليه الحق » ، و כך כך כך أحاط .

٥- رجحت الدراسة أن النظام المقطعى فى العربية الفصحى يسعى دائماً إلى التخلص من توالى المثلين فى الفعل الثلاثى المضعف ، وذلك بحذف الفتحة القصيرة الواقعة فى نهاية المقطع الثانى ، ومن ثم يكون الإدغام

الذى يختصر الفعل الماضى المجرد إلى مقطعين فقط مَدَ / دَ بدلاً من مَدَ / دَ / دَ فى حين أن اللغة العبرية يشيع فيها وجود المثلثين فى هذه الصورة الفعلية ويقل فيها الإدغام .

٦- ومن مظاهر السهولة والتيسير ، التى تلجأ إليها اللغات فى عمومها حذف الأصوات العسيرة فى النطق أحياناً ، وقد أثبتت الدراسة أن الحذف استخدم كوسيلة تخفيف فى صورة الماضى أكثر من المضارع والأمو ، وهو حذف فصيح لكثرة استعماله فى العربية والعبرية . وقد مرت بنا أمثلة عربية وعبرية تعرض فيها أحد المثلثين للحذف ، بعد أن اطمأن القائل إلى إيصال فكرته بشئ من الاقتصاد اللغوى الذى يؤدى المعنى بجهد لغوى قليل .

٧- إن نزعة اللغات نحو التيسير والسهولة نراها فى إبدال أحد المثلثين حرفاً آخر ، قد يكون هذا الحرف حروف اللين أو الحروف المتوسطة أو حروف الحلق . وقد أثبتت الدراسة وجود صلة لفظية بين هذه الأصوات المبدلة ، فالأصوات المتوسطة تشبه أصوات اللين فى أهم خواصها وهى قوة الوضوح السمعى ، كما أن أصوات الحلق تقترب فى اللغتين من أصوات اللين ، وتتسم بالخفة والرقّة بدليل إظهارها وعدم إدغامها فيما قبلها ولا فيما بعدها ، وهذه الصلة سوّغت إحلال أحدهم محل أحد المثلثين كوسيلة للتخلص من الصعوبة الكامنة فى نطق المثلثين فى كلمة واحدة .

٨- رصدت المقارنات السامية أن الفعل الثلاثى المضعف قد تعاقب عليه مجموعة من التطورات الصوتية ، ومع مسوغات هذا التطور الصوتى الذى يوحى باتفاق المعنى بين الأقدم والأحدث من الصيغتين ، فقد ثبت لنا أن الإبدال قد أدى أحياناً إلى تباين فى المعنى . وما زالت الأمثلة المتوفرة لدينا من المعجم العربى والمعجم العبرى تؤكد أنه على الرغم من وجود تباين فى المعنى ، فما زال المعنى العام للصيغتين واحداً ، مما

يؤكد أن الصيغة التي وجد فيها المثلان هي الأم ، والصيغة التي أبدل فيها أحد المثلين هي المتطورة لدينا .

٩- أثبتت هذه الدراسة في جزء كبير منها أن الأفعال الثلاثية المضعفة التي حدث معها إبدال أحد المثلين هي أفعال تدل على القطع والشق والهدم والكسر ، وقد ظهر ذلك في اللغتين العربية والعبرية ، وكان هذه الأفعال في أصلها تدل على حكاية أصوات الطبيعة والحيوانات ،

١٠- الطريقة التي اتبناها في البحث هي محاولة الربط بين الأصل المضعف الثلاثي ذي المثلين ، والصورة المتطورة عنه بالإدغام أو الحذف ، أو الإبدال ، وتوضيح العلاقة المعنوية بينهما ، وما زال هذا الربط اللفظي والمعنوي في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتأمل ؛ لنستطيع في النهاية الكشف عما بين ألفاظ اللغة العربية كلها من روابط ، وما بين أصولها القديمة من أواصر وعلاقات . وتؤكد ذلك برأى البحث المقارن للغات السامية من خلال الأمثلة التي تتفق لفظاً ومعنى مع الأمثلة العربية ، فبين اللغات السامية أصول مشتركة تجعلها أكثر ترابطاً من غيرها من الأسر اللغوية ، بسبب احتفاظ هذه اللغات بغالبية عناصرها اللغوية القديمة .

والله موفق للصواب ، وإليه للمرجع والمآب ،،

الهوامش والمراجع

(١) التطور النحوي للغة العربية لبرجستراسر ص ٢٩ ، تعليق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٢ م .

(٢) الكتاب لمسيبويه ٤/٣٧ ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .

(٣) المرجع السابق ٤/١٧٤ .

(٤) الخصائص لابن جني ١/٩٤-٩٥ ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار - طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ .

(٥) شرح التصريف للثمانيني ، ص ٤٥٢-٤٥٣ ، تحقيق ، تحقيق د/ إبراهيم بن سليمان النعيمي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ١٩٩٩ م .

(٦) الكتاب لمسيبويه ٤/٤١٨ مرجع سابق .

(٧) انظر تفصيلا أكثر ٢٠٦٧ : ٢٠٦٨ : ٢٠٦٩

١٤٤٦ م

(٨) المرجع السابق ص ٢٣٦ .

(٩) Elements of Hebrew p 103. Willim . R . Harper Chicago 1886 .

(١٠) انظر ص ٢٤٦ مرجع سابق .

(١١) السابق ص ٢٤٦ .

(١٢) انظر : أسس علم اللغة (ماريو باي ص ١٤٦ ، ترجمة د. أحمد مختار عمر) ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٧ م .

(١٣) اللغة لفندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ص ٤٨ - القاهرة ١٩٥٠ م .

(١٤) دروس في علم الأصوات العربية لـ كاتنينيو ص ٢٥ .

(١٥) انظر تفصيل القول حول هؤلاء العلماء في (المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث

اللغوي ص ٩٧ ، د. رمضان عبد التواب) القاهرة ١٩٨٥ م .

(١٦) ٢٠٦٧ : ٢٠٦٨ : ٢٠٦٩ ص ٥٣٦ مرجع سابق .

(١٧) راجع فى ذلك : فقه اللغات السامية لبروكلمان ص ٧٩ ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧م .

(١٨) للخصائص لابن جنى ٣٦٠/٢ مرجع سابق .

(١٩) لسان العرب لابن منظور ، مادة (ظلل) ٢٥٩/٨ ، دار إحياء التراث العربى ببلنن ١٩٩٢م .

(٢٠) انظر فى ذلك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٣١٤ ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربى ١٣٨٧هـ ، وأيضاً شرح التصريف للثمانينى ص ٥٢٠ مرجع سابق .

(٢١) انظر فى ذلك : حاشية شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري - والإشارة هنا للشيخ ياسين العليمى ٣٩٧/٢ ، دار الحلبي بمصر ١٩١٨م .

(٢٢) فقه اللغات السامية ص ١٥٦ مرجع سابق .

(٢٣) انظر الحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى ٣٥/٢ .

(٢٤) الكتاب لسيبويه ٥١٩/٣ .

(٢٥) راجع فى ذلك (فى النحو المقارن بين العربية والعبرية ص ٤٠-٤١) الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ٢٠٠٢م .

(٢٦) انظر : الصحاح للجوهري مادة (أنن) ٢٠٧٣/٥ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مطبعة دار الكتاب العربى بمصر ، ١٣٣٧هـ .

(٢٧) من هؤلاء العلماء الباحثين لظاهرة الإبدال فى مؤلف مستقل الدكتور على البواب فى كتابه (الإبدال اللغوى) وأيضاً (إبدال الحروف فى اللهجات العربية لـ سلمان بن سالم السحيمى وآخرين . ومن كتب الإبدال التى تخصصت فى مجال المقارنات السامية كتاب (الإبدال فى ضوء اللغات السامية : دراسة مقارنة للدكتور ربحى كمال) .

(٢٨) للمزيد حول هذا الموضوع انظر : الخصائص لابن جنى ٢٣١/٢ مرجع مسابق ، وبحوث فى فقه اللغة ص ١٩٥ د. رمضان عبد التواب دت .

(٢٩) اقرأ فى هذا مؤلفات علم الأصوات ، مثل الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، وعلم الأصوات للدكتور كمال بشر ، والمدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ص ٤٧ مرجع سابق .

(٣٠) للمزيد حول وصف هذه الأصوات ينظر فى ذلك : الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس القاهرة ١٩٩٠م .

(٣١) انظر : دراسة الصوت اللغوى ص ٣٣٠ د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب القاهرة ١٩٧٦ م .

(٣٢) لمزيد من التفصيل عن صوت الراء ، انظر : الأصوات اللغوية ص ٦٦ - مرجع سابق .

(٣٣) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (جزز) تحقيق أ. عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٦٩ م . وانظر أيضا : المعجم الكبير مادة (جزز) ١٥٢/٤ ، إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م .

(٣٤) מלחם בית הספר ص ٤٤ סגור - שגור

(٣٥) انظر : المعجم الكبير ١٥٢/٤ مرجع سابق .

(٣٦) מלחם בית הספר مرجع سابق .

(٣٧) المعجم الكبير ٥/٤ مرجع سابق .

(٣٨) מלחם בית הספר ص ٦٠ . وأيضا מלחם לעבר -

לדבר " ص ١٨ שמלחם לנדמן .

(٣٩) المعجم الكبير ٥٤٧/٤ مرجع سابق .

(٤٠) السابق والصفحة .

(٤١) انظر فى ذلك مادنتى (قرص ، قصص) فى المعجم الوسيط ص ٧٢٦ ، ٧٣٩ إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٧٣ م .

(٤٢) מלחם בית הספר ص ٤٦٦ وما بعدها ، مرجع سابق .

وكذلك מלחם שמלחם ص ٩٤ مرجع سابق .

(٤٣) انظر : المعجم الوسيط ص ٦١٤ ، ٦١٦ مرجع سابق .

(٤٤) מלחם בית הספר ص ٣٩٦ .

(٤٥) للمزيد حول هذا الموضوع انظر : مقال (أثر التضعيف فى تطور اللغة) د. مصطفى جواد ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد التاسع عشر .

(٤٦) انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة (جرر) والمعجم الكبير مادة (جرر) ٢١٤/٤ - ٢١٥ .

(٤٧) المرجعان السابقان مادة (جرن) .

(٤٨) Gesenius Hebrew and English Lexicon p. 175, 176 .

- (٤٩) انظر مادتي (جزز - حزن) في المعجم الكبير - مرجع سابق .
- (٥٠) المرجع السابق في المادتين ، وأيضاً ص ١٦٢ .
- (٥١) انظر : لسان العرب ٣٦٣/٧ مرجع سابق .
- (٥٢) السابق ٣٦٩/٧ .
- (٥٣) للمزيد حول هذا الأمر انظر ص ٤٤٣ .
- (٥٤) انظر : المعجم اللغوي التاريخي لـ فيشر ص ٦٧ ، القاهرة ١٩٨٣ م .
- (٥٥) غرائب اللغة العربية لـ روفائيل نخلة ص ١٧٣ دار الشروق بيروت ط ٤ .
- (٥٦) انظر ملحق "للبر" ص ٦٥
- (٥٧) انظر : مقاييس اللغة مادتي (جز - جزل) ٤١٤/١ ، ٤٥٣/١ والمعجم الكبير نفس المادتين ٣٠٢/٤ ، ٣١٤ .
- (٥٨) انظر ملحق "בית הספר" ص ٥٤ .
- (٥٩) Gesenius p. 159 .
- (٦٠) ملحق "للبر" ص ٩٦٢ .
- (٦١) السابق : ص ٩٦٥ .
- (٦٢) الكتاب لمسيوبه ٤١٧/٤ مرجع سابق .
- (٦٣) للمزيد حول هذا الموضوع انظر : في الأصوات اللغوية ص ١٩٥ وما بعدها للدكتور غالب فاضل المطلبى ، منشورات وزارة الثقافة للعراقية ١٩٨٤ م .
- (٦٤) انظر : مادتي (جيب ، جوب) في المعجم الوسيط ، مرجع سابق .
- (٦٥) انظر : ص ٤٩٠ مرجع سابق .
- (٦٦) انظر : مادتي (جزز ، جوز) في مقاييس اللغة لابن فارس ، مرجع سابق وكذلك المعجم الوسيط ، مرجع سابق .
- (٦٧) المرجع السابق .
- (٦٨) انظر : ملحق "בית הספר" ص ٥٤٠ مرجع سابق .
- (٦٩) فقه اللغة المقارن ص ١٩٧-١٩٨ د . إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٧ م .

(٧٠) انظر : مادتي (حضض - حض) في المعاجم الثلاثة : مقاييس اللغة - المعجم الكبير - المعجم الوسيط ، مراجع سابقة .

(٧١) انظر : **מגן אברהם** ص ١٨١ .

(٧٢) انظر مادتي (دمم - دمي) في كل من مقاييس اللغة ، المعجم الوسيط .

(٧٣) للمزيد حول هذا الموضوع انظر : المعجم التأسيلي للفعل الناقص في اللغات السامية ص ٢٥ ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة العدد العاشر من سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية ٢٠٠٣ م .

(٧٤) للمزيد حول خصائص الأصوات الحلقية انظر : فقه العربية المقارن ص ٤١ ، للدكتور رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٩ م .

(٧٥) انظر : فقه اللغات السامية ص ٧١ - مرجع سابق .

(٧٦) للمزيد حول هذه الأفعال انظر المعجم الكبير ، مواد (جزأ - جزز - جزع) .

(٧٧) انظر : مادة (جمم) في مقاييس اللغة ، المعجم الكبير .

(٧٨) انظر : **מגן אברהם** ص ٦٠ مرجع سابق .

(٧٩) انظر : لسان العرب مادة (كدد) ج ٤٣/١٢ مرجع سابق .

(٨٠) السابق والصفحة .

(٨١) السابق ٤٩/١٢ .

(٨٢) Hebrew and English by Gesenius p. 461 .

(٨٣) انظر : **מגן אברהם** ص ١٦٨ .

...

أثر الخلافات النحوية

د. محمد فاضل صالح السامرائي

جامعة تعز

مقدمة:

أحمدك ربّي كما علمتني أن أحد ، وأصلي وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد .

وبعد:

لأن موضوع هذا البحث مهم غاية الأهمية في الدرس النحوي ، إذ إنه يبحث أثر الخلاف النحوي إنساناً عندما نتصفح الكتب النحوية — وخاصة المطولة منها — نجدها مليئة بالخلافات ، فلا تكاد نمر بنا مسألة نحوية إلا وجدنا الخلاف مصاحباً لها ، وقد يطول هذا الخلاف ليستغرق صفحات عديدة ، وقد يقصر . ولد يكون في المسألة الواحدة رأيان وقد يكون فيها آراء عديدة . ويكفي أن نعود إلى كتاب (الإلصاف) لابن الأباري ، أو كتاب (شرح المفصل) لابن يعيش ، أو (شرح كافي ابن الحاجب) لرضي الدين الإستراباذي نقف على أمثلة من ذلك . وهذا البحث محاولة للوقوف على أثر الخلاف النحوي ، أي على الفائدة أو العثرة التي تنجم من هذا الخلاف . إننا قد نقف على مسائل يطول فيها الخلاف ويكثر فيها الجدل العقلي والمنطقي وتعدد فيها الآراء ولكن قد لا نرى أي أثر أو فائدة من هذا الخلاف ، وفي المقابل قد نقف على مسائل أخرى للخلاف فيها أثر وفائدة . وقد لاحظ بعض النحاة المتأخرين هذه الظاهرة في قسم من المسائل ، بدليل أننا نقرأ في كتبهم أن الخلاف في هذه المسألة غير مجد ، أو أنه لا طائل فيه . ونقرأ في مسائل أخرى أثر الخلاف فيها . لكن هذه المسائل تعد قليلة إذا قيسَت بالمسائل التي لم يذكرها جدوى الخلاف فيها .

ولذا رأيت أن أفرد بحجي هذا بدراسة أثر الخلاف النحوي . وقد رقت في دراستي هذه على مسائل لا أثر للخلاف فيها ولا فائدة ، ووقفت على مسائل أخرى تختلف النحاة في جدوى الخلاف فيها . وأما المسائل التي كان للخلاف فيها أثر وفائدة فقد كان لها النصيب الأوفر في هذا البحث .

وقد قُسمت بتصنيف المسائل ليسهل دراستها ، فوقفت على الخلاف في الكلمة وذكرت مسائل خلافية فيها ، ثم بحثت أثر الخلاف في كل مسألة منها . وفعلت الأمر نفسه في الخلاف في الإعراب ، والخلاف في العلة ، وفي الحكم النحوي ، وفي العامل . . . إلى غير ذلك من مسائل الخلاف .

وأنا لا أزعم أنه لم يفتني شيء ، بل لفتني الكثير إن لم يكن ما لفتني أكثر مما دَوَّنته ، ولكن حسبي من هذا البحث لفت النظر إلى أمر أحسب أنه لا يقل أهمية عن كل ما كتب في الخلاف النحوي . والباب مفتوح لمن أراد أن يستفيض فيه .

أسأل الله تعالى الإحسان في العمل والهدى في الرأي إله جميع محبوب .

مسائل خلافية لا أثر للخلاف فيها:

ذكرنا في المقدمة أن ليس لجميع المسائل الخلافية في النحو أثر للخلاف فيها أو فائدة ترتجى من هذا الخلاف. فهناك مسائل نحوية كثيرة كان للخلاف فيها أثر وفائدة ، في حين نقف على مسائل أخرى اختلف فيها النحاة وسوّدوا بها صفحات كثيرة من كتبهم باسطين آراءهم وأدلتهم ، ولكن قد لا نقطف أية ثمرة من الخلاف فيها. فمن المسائل الخلافية التي لم يكن للخلاف فيها أثر أو كبير منفعة خلافهم في الفعل، هل الأصل فيه الإعراب أو البناء ؟

لمنحسب البصريين أن البناء أصل في الأفعال ، ولذا جاء الفعل الماضي وفعل الأمر مبنيين على الأصل، وأما الفعل المضارع فهو معرب لأنه أشبه الاسم. وأما الكوفيون فهم يرون أن الإعراب أصل في الأفعال كما هو أصل في الأسماء، فالفعل المضارع معرب على الأصل، وعلى رأيهم جاء فعل الأمر أيضاً معرباً مجزوماً على أصله^(١). ولم يخرج عن الأصل إلا الفعل الماضي. يتضح من المذهبين أنه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في بناء الفعل الماضي وإعراب الفعل المضارع ، لكنّ خلافهم في فعل الأمر أمعرب هو أم مبني ؟

فمن ذهب إلى أن الإعراب أصل في الأفعال — وهم الكوفيون — ذهب إلى أن فعل الأمر معرب مجزوم على الأصل، وأن الأصل في أمر المخاطب في نحو (افعلْ) هو (افعلْ) . يقول الفراء: "وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا)"^(٢) . . . وقوى قول زيد لما في قراءة أبي (فبذلك فلتفرحوا) وهو البناء الذي خلق للأمر إذا واجهته به أو لم تواجهه ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم. فحذلو اللام كما حذلو التاء من الفعل. وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الهاء والتاء والثون والألف. فلما حذفت التاء ذهبت اللام وأحذلت الألف في قولك: (اضربْ) و (افرحْ) لأن الضاد ساكنة فلم يستقيم أن يُستأنف بحرف ساكن فأدخلوا ألفاً خفيفة يقع بها الابتداء . . .

وكسان الكسائي يعيب قوتهم: (فلتفرحوا) لأنه وجده قليلاً فيجعله عيباً ، وهو الأصل ، ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد: (لتأخذوا مصالكم) يريد به (خذوا مصالكم)"^(٣).

وأما من ذهب إلى أن البناء أصل في الأفعال فقد ذهب إلى أن فعل الأمر مبني على الأصل. ولذا نجد أن رأي الفراء باطل عند الميرد لسببين:

(١) ينظر الأضواء والظواهر للسبوتي ٢/ ١٥٣ - ١٥٤ ، ومع المفاتيح للسبوتي ١/ ٤٦ - ٤٧ .

(٢) يونس ٥٨ ، وهي قراءة يعقوب من العشرة برواية رويس ، وقرأ الباقون (فليفرحوا) بالياء (ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٨٥) .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٩ - ٤٧٠ .

أحدهما: أن القراء استدلل على إعراب فعل الأمر بأن قولك: (اضرب) بمنزلة قولك: (تضرب)، علماً بأن الشيء يقع في معنى الشيء وليس من جنسه، مثال ذلك أن اسم فعل الأمر يفيد معناه الأمر وهو ليس فعل أمر، بدليل أنه لا يأخذ حكمه، وهذا نحو صفة وممة ونزأل وحناز.

والسبب الآخر أن الفعل المضارع يشبه الاسم المتمكن في الإعراب، والاسم المربوب إذا دخلت عليه عوامل النصب والجر أحدثت فيه الإعراب ولا تغير بنته، وكذلك الفعل المضارع يدخل عليه الناصب والجازم لغير آخره ولا تغير بنته. "إذا قلت: (العل) في الأمر لم تلحقها عاملاً ولم تفرزها على لفظها، ألا ترى أن الجوازم إذا لحقتها لم تغير اللفظ نحو قولك: (لم يضرب زيد)، و (إن تذهب أذهب)، وكذلك (ليذهب زيد) و (لا يذهب عبد الله) فإنها يلحقها العامل وحروف المضارعة فيها.

وأنت إذا قلت: (أذهب) فليس فيها عامل ولا فيها شيء من حروف المضارعة^(١). وعلى هذا ففعل الأمر مبني عنده.

ولا أرى أثراً لهذا الخلاف في اللفظ، فالصريون الذين يذهبون إلى بناء فعل الأمر يرون أنه يبنى على ما يجزم به مضارعه، فإذا جزم المضارع بالسكون يبنى الأمر منه على السكون، وإذا جزم بمحذف حرف العلة يبنى الأمر منه على حذف حرف العلة، وإذا جزم بمحذف التون يبنى الأمر منه على حذف التون.

وأما الكوفيون فيرون أن فعل الأمر مجزوم بذلك كله.

وسواء ذهبنا مذهب البصريين أو مذهب الكوفيين فإن صورة فعل الأمر واحدة في نهاية المطاف. وعلى هذا فلا فائدة ترقىي من هذا الخلاف.

وعما لا فائدة من الخلاف فيه ولا أثر لاختلافهم في اللام الداخلة على المبتدأ أي لام الابتداء أم لام القسم؟ فقد أجمع النحاة على أن اللام الداخلة على المبتدأ في نحو قولنا: (لمحمد قادم) تفيد التوكيد، ولكن اختلفوا في كونها لام ابتداء أو لا، وأما واقعة في جواب قسم مقدر، فذهب البصريون إلى أنها لام ابتداء، وذهب الكوفيون إلى أنها جواب قسم مقدر، والتقدير (والله لمحمد قائم)^(٢). جاء في (شرح الكافية للرضي): "ومذهب الكوفيين أن اللام في مثل (أزيد قائم) جواب القسم أيضاً والقسم قبله مقدر، فعلى هذا ليس في الوجود عندهم لام الابتداء"^(٣). والنسيجة واحدة على كلا الرأيين وهي أنها تفيد التوكيد سواء قلنا إنها لام ابتداء أم لام قسم، وعلى هذا فلا خلاف في هذه المسألة لا يجدي فائدة.

(١) المقطع للمبرد ٣/٢ - ٤.

(٢) ينظر الإنصاف لابن الأثير ١/٣٩٩ (م: ٥٨).

(٣) شرح الكافية للرضي ٣/٣١٧.

ومن ذلك أيضاً خللهم في (لَكنَ) ، فقد اختلفوا في كونها بسيطة أو مركبة . فهي عند البصريين بسيطة ، وقال الكوفيون : هي مركبة من (لا) و (إنَّ) المكسورة المهمزة ، والكاف الزائدة بينهما ليست للتشبيه فأصلها (لا كَإنَّ) وحذفت المهمزة تخفيفاً بعد نقل حركتها إلى الكاف^(١).

ويرى الفراء أنها مركبة من (لَكنَ) الساكنة النون ، و (آنَ) المفتوحة المهمزة المشددة ، حذفت المهمزة من (آنَ) فحذفت نون (لَكنَ) لالتقاءها بالنون الساكنة ، وهي النون الأولى من النون المشددة^(٢).

وقيل : هي مؤلفة من (لا) و (كَانَّ) والكاف للتشبيه ، و (آنَ) على أصلها ، ولذلك وقعت بين كلامين لما فيه من نفي لشيء وإثبات لغيره ، وهو رأي أبي زيد — يعني السهيلي — فإذا قلت : (قام زيد لكنَّ عمراً قاعدٌ) لكأنك قلت : (لا كَانَّ عمراً قاعدٌ) ويتأول في المعنى : فعلُ زيدٍ لا كفعل عمرو ، ثم ركبت هذه الحروف الثلاثة . . . فكسرت الكاف وحذفت همزة (آنَ) ، ولم يقع التعبير في الأول منها لأنها الصدر ، والتغير في الآخر والأوساط^(٣).

ويبدو لي أن لا فائدة من هذا الخلاف كله ، حيث لا نجد أي أثر له لا في اللفظ ولا في المعنى ، لأن المحصلة النهائية هي أن (لَكنَ) حرف استدراك عند الطرفين سواء كانت بسيطة أم مركبة .

ومن المسائل النحوية التي لا فائدة من الخلاف فيها اختلافهم في عدد المفاعيل ، حيث ذهب البصريون إلى أن عددها خمسة وهي المفعول به والمفعول له والمفعول المطلق والمفعول فيه والمفعول معه ، في حين ذهب الكوفيون إلى أنه ليس للفعل إلا مفعول واحد هو المفعول به ، والباقي مشبه بالمفعول به . يقول أبو حيان : “ وهذا الخلاف لا يجدي كثير فائدة ”^(٤) . وهذا صحيح ، لأنه سواء قلنا إن عدد المفاعيل خمسة أم قلنا إن المفعول واحد والباقي مشبه به فالحصيلة النهائية أنها منصوبة وهذا هو المهم ، وأما الاصطلاح فلا مشاحة فيه .

ومن المسائل الخلافية التي ليس للخلاف فيها ثمرة في الواقع اللغوي مسألة (إعراب الأسماء الستة) ، فقد اختلف النحاة في إعرابها ، فذهب الفراء وغيره من الكوفيين إلى أنها معربة من مكانين ، فالضمة والواو في (أبوك) علامتا إعراب ، وكذلك الفتحة والألف في (أباك) ، والكسرة والياء في (أبيك) ، وهذا شأن باقي الأسماء الستة^(٥).

(١) ينظر شرح التصريح للأزهري ٢١٢/١ .

(٢) ينظر التذيل والتكميل في شرح كتاب السهيلي لأبي حيان ١٠/٥ — ١١ .

(٣) التذيل والتكميل ١٠/٥ — ١١ .

(٤) ارتشاف الضرب لأبي حيان ١٣/١٣٥١ .

(٥) ينظر المقتضب ١٥٥/٧ ، والإيضاح ١٧/١ (٧:م) .

وأما أبو عثمان المازني فيرى أن الباء في (أبو) حرف الأعراب، وهي مرفوعة بالضمة ومنصوبة بالفتحة ومجرورة بالكسرة، وإنما الواو والألف والياء نشأت عن إشباع الحركات، فالواو عن إشباع الضمة، والألف عن إشباع الفتحة، والياء عن إشباع الكسرة^(١).

في حين ذهب جمهور البصريين وأبو الحسن الأعشى من البصريين في أحد قوله إلى أن الأسماء الستة معربة من مكان واحد، وأن الألف والواو والياء حروف إعراب، وأن حركات الأعراب مقطرة عليها^(٢).

أقول: إن الخلاف المذكور ليس له جدوى في الواقع اللغوي، فإحصاء النهائية للأسماء الستة هي أنه سيكون يسألوا في حالة الرفع فتقول: (أبو)، وبالألف في حالة النصب فتقول: (أباك)، وبالياء في حالة الجر فتقول: (أبيك). وقس على ذلك باقي الأسماء الستة.

ولكن قد يظهر أثر الخلاف في الدراسات الصوتية الحديثة، فما ذهب إليه الكوفيون والمازني لا يفهمه الدرس الصوتي الحديث، وقبل أن أبين سبب ذلك أرى من المناسب توضيح بعض المصطلحات والمعلومات الصوتية الحديثة التي قد يتضح لها سبب عدم الإقرار.

الصامت: يراد به إما الصوت الاحتكاكي (الرخو) الذي يعرف بأنه الصوت اللغوي الذي ينجم بتقارب عضوين من أعضاء النطق في نقطة ما من جهاز النطق يؤدي إلى احتكاك مسموع كالجاء والذال.

أو يراد به الصوت الانفجاري (الشديد) الذي يعرف بأنه الصوت اللغوي الذي ينجم بانطلاق عضوين من أعضاء النطق في نقطة ما من جهاز النطق، فإذا تبعه انفصال مفاجئ سمي الصوت انفجارياً كالباء والياء.

الصائت: يراد به الصوت اللغوي الذي ينجم بتكثيف في جهاز النطق لا يؤدي إلى تطابق أو حدوث احتكاك مسموع.

والصوائت إما قصيرة وهي الضمة والفتحة والكسرة، وإما طويلة وهي الواو الممددة والألف الممددة وصوت التضميم وصوت الإمالة.

المقطع: هو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد^(٣).

“ووجد الدارسون في التخطيط الطيفي للمقاطع في السلسلة المنطوقة أنها تتشكل من تقعر وتحدب، فأطلقوا على التقعر أو الوديان مصطلح قواعد المقاطع، ولا تكون إلا من الصوائت... وأطلقوا على التحدب مصطلح

(١) ينظر الإنصاف ١/١٧، والبيان عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري ١٩٨.

(٢) ينظر الإنصاف ١/١٧، وشرح ابن عقيل ١/٧١.

(٣) ينظر اتصال الفعل بضمائر الرفع، دراسة صوتية صرلية، صفحة ٢٠١، وهي مذكرة للدكتور حمام التميمي وزعت على طلاب الدكتوراه.

قسم المقاطع، ولا تكون إلا صوات قصيرة أو طويلة . . . وقد تلي القمة قاعدة أو قاعدتان، ولكن لا يكون في المقطع سوى قمة واحدة^(١).

أقول: إن ما ذهب إليه القراء المازني لا يؤيده الدرس الصوتي الحديث، لأن "أصوات المد هذه في الدرس الصوتي الحديث صوات طويلة لا تكون إلا قمماً للمقاطع، وما يكون قمة مقطوع لا يكون إلا صائناً . . . والدرس الحديث لا يقول بوجود حركة قبل حرف المد، فاللقطع الصوتي لا تكون فيه قمتان، والقول بوجود هذه الحركة يؤدي إلى القول بوجود قمتين، وهو أمر لا تقرّه الدراسة الحديثة"^(٢).

ويظهر هذا الأثر أيضاً في مسألة (بناء الفعل الماضي على الفتح)، فقد ذهب سيويه والمبرد وغيرهما إلى أن سبب بناء الفعل الماضي على الفتح هو أن فيه بعض ما في الفعل المضارع، إذ بنعت به كما بنعت بالمضارع، تقول: (هذا رجل أكرمنا) فتصف به النكرة كما تقول: (هذا رجل يكرمنا، ومكرمنا). كما أنه يتسع موقع الفعل المضارع في الجزء في قولك مثلاً: (إن فعل فعلت) فيكون في معنى (إن يفعل الفعل)^(٣).

وذهب القراء إلى أن الفعل الماضي يلحق به ألف الاثنين، وهذه الألف توجب فتح ما قبلها، فوجب أن يكون الفعل الواحد محمولاً عليه.

وقول القراء إن ألف الاثنين توجب فتح ما قبلها ترفضه الدراسات الصوتية الحديثة، لأن هذا يعني توالي صائتين في المقطع الصوتي كما ذكرنا.

(١) اتصال الفعل بضمائر الرفع — صفحة ٤.

(٢) اتصال الفعل بضمائر الرفع — صفحة ٥.

(٣) ينظر الكتاب ١٦/١، والمقتضب ٣/٢، و ٨٠/٤ — ٨١، والأصول في النحو لابن السراج ١٥٠/٢، وشرح كتاب سيويه

للسيرال ٤٦/١.

الاختلاف في جدى الخلاف:

هناك مسائل يختلف النحاة في جدى الخلاف فيها ، فذهب بعضهم إلى أن الخلاف فيها لا يجدي فائدة ، في حين أظهر البعض الآخر فائدة هذا الخلاف وأثره . وستقف على نماذج من هذه المسائل.

١ - مسألة (أصل المرفوعات) ، فقد عزي إلى سيبويه أن المبتدأ هو الأصل والفاعل فرع منه ، وحيثه في ذلك أن المبتدأ مبدوء به في الكلام وأنه لا يزول عن كونه مبتدأ وإن تأخر ، والفاعل تزول فاعليته إذا تقدم . وعسزي إلى الخليل أن الفاعل هو الأصل والمبتدأ فرع منه ، وحيثه أن عامل الفاعل لفظي وهو أقوى من عامل المبتدأ المعنوي .

قال أبو حيان: وهذا الخلاف لا يجدي فائدة^(١).

في حين أظهر الدماميني فائدة هذا الخلاف فقال: "نظهر فائدة الخلاف في نحو (زيد) جواباً لـ (من قام ؟) فعلى الأول يرجع كونه مبتدأ محذوف الخبر ، وعلى الثاني يرجع كونه فاعلاً لفعل محذوف"^(٢) . وأنا ألتفق مع أبي حيان فيما ذهب إليه من أن الخلاف في هذه المسألة لا يجدي كبير فائدة ، فسواء قلنا: (زيد) فاعل لفعل محذوف والتقدير (قام زيد) ، أم قلنا: (زيد) مبتدأ خبره محذوف والتقدير (زيد قام) فالأمران سيان في نهاية المطاف.

ثم إنه ليس هناك دليل لقطع به على كون (زيد) فاعلاً أو مبتدأ محذوف الخبر . فالعبارة تحتمل كلا الإعرابين ، ولا مرجح لأحدهما على الآخر.

٢ - اختلف النحاة في اغذوف من قوله تعالى في قراءة من قرأ (تأمروني)^(٣) و (تحاجوني)^(٤) بتخفيف النون أي نون الرفع أم نون الوقاية ؟

فقد عزي إلى سيبويه أن "اغذوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية ، واختاره ابن مالك"^(٥) ، لأن نون الرفع عهد حذوها للجوازم والناسب ، ولعوالي الأمثال في نحو (لتبلون) ، ولغير ذلك نحو قوله:

أبيت أسري وتبينني تدلكني

...

وقيل: اغذوف نون الوقاية ، وجزم به الموضح في شذوره وأسقطه من شرحه ، وهو مذهب الأخفش والمبرد وأبي علي وابن جني وأكثر المتأخرين ، واستدلوا له بأوجه: أحدها: أن نون الوقاية حصل لها التكرار والاستقبال فكانت أولى بالخلف.

(١) ينظر مع الهوامع ٣/٢ - ٤ .

(٢) حاشية الصبان ١/١٨٨ .

(٣) الزمر ٦٤ ، وهي قراءة نافع من السبعة (ينظر التيسير في القراءات السبع لأي عمرو الداني ١٩٠) .

(٤) الأنعام ٨٠ ، وهي قراءة نافع وابن عامر (السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٦١ ، الكتاب ٣/٥١٩) .

(٥) شرح السهيل لابن مالك ٥٢/١ .

ولأنها: أن نون الرفع علامة الإعراب فالحفاظة عليها أولى.

وثالثها: أن نون الرفع لعامل فلو حذف لزم وجود مؤثر بلا أثر مع إمكانه^(١).

“ قال اللغوشي: هذا الخلاف لا ثمرة له ”^(٢).

وأقول: إن هذا الخلاف أثرًا واضحًا، فإذا أخذنا برأي سيويه من أن المخلوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية فهذا يعني أن النون ستكون بالية عند دخول الناصب والجازم فنقول: (لم تأمرني) و (لم تحاجوني) ، أما إذا أخذنا برأي المبرد والأخفش ومن ذهب مذهبهما من أن المخلوف نون الوقاية والمذكور نون الرفع لزم حذف نون الرفع عند دخول الناصب والجازم لكونها من الأفعال الخمسة فنقول: (لم تأمرني) و (لم تحاجوني) بحذف النون . ولا أحد — فيما أعلم — يميز ذلك، وعلى هذا فالراجح أن المخلوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية كما ذهب إلى ذلك سيويه.

٣ — اختلفوا في حرف التعريف في (الرجل) ونحوه، فقد قال الخليل: إن (أل) بمجملتها حرف تعريف، وقال سيويه: إنه اللام فقط، فالمزة عند الخليل همزة قطع أصلية وصلت لكثرة الاستعمال، وعند سيويه زائدة، أي همزة وصل اجتلبت للطلق بالسكان^(٣).

يقول أبو حيان: “ وهذا الخلاف في الأداة قليل الجدى ”^(٤). في حين أظهر لمحة آخرون جدوى هذا الخلاف لقسائنا: إن ثمرة الخلاف تظهر في نحو قولك: (قام القوم) فعلى رأي الخليل حذفت الهمزة لتحرك ما قبلها ولكثرة الاستعمال، وعلى رأي سيويه لم يكن ثمة همزة البتة، ولم يؤت بما لعدم الحاجة إليها^(٥).

٤ — مسألة (رافع المبتدأ والخبر) ، فقد ذهب سيويه وجمهور البصريين إلى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن الابتداء عامل في المبتدأ والخبر، بمعنى أن العامل فيهما معنوي. ومنهم من ذهب إلى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ.

وأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنهما مترافعان، بمعنى أن الخبر رفع المبتدأ والمبتدأ رفع الخبر^(٦).

قال ابن عقيل: “ وهذا الخلاف مما لا طائل فيه ”^(٧) بمعنى أنه لا يترتب عليه فائدة.

في حين أظهر الحضري أثر هذا الخلاف فقال: “ إنه يترتب عليه صحة عطف المفردات في نحو (زيد قائم وعمرو جالس) إذا قلنا العامل في الجزأين الابتداء دون باقي الأقوال لثلا يعطف على معمولي عاملين مختلفين ”^(٨).

(١) شرح الصريح ١/١١١.

(٢) حاشية يس ١/١١١.

(٣) ينظر الكتاب ٣/٣٢٤ — ٣٢٥ ، وشرح ابن عقيل ١/١٨٩.

(٤) ارتشاف الحرب ٢/٩٨٥.

(٥) ينظر التلخيص والتكميل ٣/٢١٨ ، والمصباح ١/٢٧٢ ، وحاشية الحضري ١/١٨١.

(٦) ينظر الإنصاف ١/٤٤ (م: ٥٠).

(٧) شرح ابن عقيل ١/١٩٩.

(٨) حاشية الحضري ١/١٩٩.

وأيضاح ذلك أن النحاة أجمعوا على جواز العطف على معمولي عامل واحد في نحو قولك: (إن زيداً ذاهب وعمراً جالس)، فإذا أخذنا برأي من ذهب إلى أن الابتداء عامل في المبتدأ والخبر فإنه يصح عطف (عمرو) على (زيد)، و (جالس) على (ذاهب) أي عطف مفردة على مفردة، أما إذا أخذنا بباقي الآراء فإن هذا سيؤدي إلى جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين، وهذا ممنوع عند الجمهور.

ثم إننا إذا أخذنا برأي الكوفيين للذهاب إلى أن المبتدأ والخبر مترافعان فإن هذا يؤدي إلى "أن حق كل واحد منهما أن يكون متقدماً متأخراً... ويلزمهم أن لا ينصب المبتدأ إذا دخلت عليه (إن)".^(١) وأيضاً فلا نقول: (زيد قاسم) لـ (قائم) قد رفع ضميراً مستتراً فيه، فإن كان (قائم) هو الذي رفع زيداً أيضاً فقد رفع العامل الواحد شيتين على غير وجه الاشتراك، ويلزمهم أن يخلو (قائم) من الضمير لأنه قد رفع اسماً ظاهراً^(٢).

٥ - اختلافاهم في (الصرف) حيث ذهب المحققون من النحاة إلى أنه التووين وحده، وقال آخرون: هو الجرح مع التووين^(٣).

وذكر أبو حيان أن هذا الخلاف لا طائل تحته^(٤).

وهناك من ذهب إلى أنه ينبغي على هذا الخلاف ما إذا أضيف أو دخلت عليه (أل) فعلى رأي المحققين هو باقٍ على منع الصرف وإنما يجز بالكسرة فقط، وعلى الرأي الثاني هو منصرف^(٥).

أقول: إنه لا أثر للخلاف على اللفظة الممنوعة من الصرف، لكلمة (مساجد) مثلاً ممنوعة من الصرف لأن صيغتها من صيغ منتهى المجموع، نقول: (صليت في مساجد كثيرة) لكن إذا أضفناها قلت: (صليت في مساجد المدينة) أو أدخلت عليها (أل) قلت: (صليت في المساجد) وإنما تجز بالكسرة، ولا قيمة للخلاف في كونها باقية على منع الصرف - وإنما جرت بالكسرة فقط - أو ألما صرفت، لأن الغصلة النهائية لكل الرايين ألما جرت بالكسرة والله أعلم.

(١) لكونه مرفوعاً بالخبر.

(٢) حاشية بس/١٥٩.

(٣) الأشباه والنظائر/٢/١٥٦.

(٤) هجع الفواعل/١/٧٦.

(٥) الأشباه والنظائر/٢/١٥٦.

ما ذكر أثر الخلاف فيها علمًا بأنها ليست خلافية:

من المسائل ما حكم النجاة بالخلاف فيها وذكروا أثره علمًا بأنها ليست خلافية، من ذلك ما نسبته جماعة من النجاة إلى الكوفيين من أنهم يختلفون في نظرتهم إلى (كان) وأخواتها عن البصريين، فمن المعروف أن هذه الأفعال عند البصريين ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها. أما الكوفيون فنسب إليهم أن المنصوب بها حال لا خبر^(١)، وعند القراء هو شبه بالحال^(٢).

وأما المرفوع فلما هو مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها. جاء في (شرح التصريح): “وذهب جمهور الكوفيين إلى أنها لا تعمل في المرفوع شيئًا، وإنما هو مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها، وخالفهم القراء فذهب إلى أنها عملت فيه الرفع تشبيهًا بالفعل^(٣)”.

وذكرنا أن ثمة هذا الخلاف يظهر في نحو قولنا: (كان زيدًا قائمًا وعمرو جالسًا) “لعلى مذهب الكوفيين لا يجوز للزوم العطف على معنوي عاملين مختلفين، وعلى مذهب البصريين يجوز، لأن العامل واحد^(٤)”.

ولو كان ما نسبوه إلى الكوفيين صحيحًا لسلمنا بهذا الأثر في الخلاف، لكن الحقيقة هي أن الكوفيين لا يختلفون في عمل (كان) وأخواتها، وأنهم يقولون بكل ما يقوله البصريون، فهم يقسمون الأفعال على ثمانية وأنقصة، والثاقصة ترفع الاسم ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها^(٥).

جاء في (معاني القرآن) للقراء: “و (كان) و (ليس) و (أظن) بُنِي على النقص^(٦)”. وجاء فيه أيضًا في قوله تعالى: (أَكُنْ لِلنَّاسِ عَجَبًا إِنْ أُوْحِيَنا - يُونُسَ ٢) : “نصبت (عجبا) بـ (كان) ، ومرفوعها (إن أُوْحِيَنا)^(٧)”.

ونقل أبو بكر بن الأنباري - وهو من مشاهير النجاة الكوفيين - عن القراء ذلك فقال: “وقال القراء: ما برح وما زال وما فنى بمجولة (ما كان) يرفع الأسماء وينصب الأخبار^(٨)”.

من هذه النصوص وغيرها نرى أن الكوفيين لا يختلفون عن البصريين في عمل (كان) وأخواتها. وعلى هذا فما ذكروه من ثمة للخلاف في هذه المسألة أمر غير وارد لأنه لا خلاف فيها أصلاً.

(١) ينظر الإنصاف ٤٤١/٢ ، وشرح التصريح ١٨٤/١ .

(٢) ينظر شرح التصريح ١٨٤/١ ، وجمع النواصب ١١٠/١ ، وحاشية النصاب ٢٢٦/١ .

(٣) شرح التصريح ٢٨٤/١ ، وشرح الأخواني ٢٢٦/١ .

(٤) حاشية النصاب ٢٢٦/١ .

(٥) ينظر تحقيقات نحوية للدكتور فاضل صالح السامرائي ٦٩ .

(٦) ينظر معاني القرآن ٨٣/٢ - ٨٤ .

(٧) معاني القرآن ٤٥٧/١ .

(٨) شرح القوائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري ٣١٥ ، وينظر تحقيقات نحوية ٦٥ - ٧٥ .

ومن ذلك أيضاً مسألة (ناصب المنادى) ، حيث ذكر قسم من النحاة أن المرد يخالف سيبويه في عامل النصب في المنادى ، فقد نسبوا إلى المرد أنه قد ذهب إلى أن المنادى منصوب بحرف النداء لسدّه مسدّ الفعل. يقول ابن عيش: “وكان أبو العباس المرد يقول: الناصب نفس (يا) لنيابتها عن الفعل”^(١). ويقول رضي الدين الإستراباذي: “وأجاز المرد نصب المنادى على حرف النداء لسدّه مسدّ الفعل ، وليس بعيد ، لأنه يحال إمالة الفعل ، فلا يكون إذن من هذا الباب ، أي ما انتصب المفعول به يعامل واجب الخلف”^(٢). ومثل ذلك نجده في شرح الأشعري وحاشية الحصري^(٣).

وذكروا أن المرد بهذا يخالف سيبويه فيما ذهب إليه من أن المنادى مفعول به منصوب ، وناصبه فعل مقدر ، فأصل (يا زيد) عنده: أَدْعُوْ زَيْدًا فحذف الفعل حذفًا لازمًا لكثرة الاستعمال وللدلالة حرف النداء عليه وإفادته لالتفات^(٤).

وذكروا أنسر الخلاف في هذه المسألة فقالوا: “وعلى المذهب فسـ (يا زيد) جملة وليس المنادى أحد جزأي الجملة ، فعند سيبويه جزءا الجملة — أي الفعل والفاعل — مقدران. وعند المرد: حرف النداء سدّ مسدّ أحد جزأي الجملة — أي الفعل — والفاعل مقدر”^(٥).

وأقول: لو كان ما نسب إلى المرد صحيحاً لسلمنا بهذا الأمر ، غير أن رأي المرد لا يختلف عن رأي سيبويه في هذه المسألة ، ودليل ذلك أن المرد يقول في كتابه (المختضب): “ وانتصابه على الفعل المروك إظهاره وذلك قولك: (يا عبد الله) لأن (يا) بدل من قولك: (أَدْعُوْ عبد الله) و (أريد) لا أنك تحب أنك تفعل ، ولكن هما وقع أنك قد أوقعت فعلاً ، فإذا قلت (يا عبد الله) فقد وقع دعاؤك بعبد الله فانصب على أنه مفعول تعدى إليه فعلك”^(٦).

ألا تسرى أن المسرد ذهب لمذهب سيبويه في ناصب المنادى ؟ وألا لا أدري كيف جعل هؤلاء النحاة المسألة خلافية وبنا عليها أثرًا ؟

(١) شرح لفصل لابن عيش ١/٢٧٧.

(٢) شرح الكافية ١/٣١٧.

(٣) شرح الأشعري ٣/١٤١ ، وحاشية الحصري ٢/١٧٠.

(٤) ينظر الكتاب ٢/٢٩٩.

(٥) ينظر شرح الرضي على الكافية ١/٣٤٦ ، وشرح الأشعري ٣/١٤١ ، وحاشية الحصري ٢/١٧٠.

(٦) المختضب ٢/٢٠٢.

أثر الخلاف في خلاف آخر:

وهذا يعني أن النحاة قد يقع بينهم خلاف في مسألة من المسائل ، ويكون هذا الخلاف مؤثراً في خلاف آخر، أو يكون أثراً له. مثال ذلك اختلافهم في سبب تسمية (كان) وأخواتها أفعالاً ناقصة، فقد ذهب أكثرهم إلى أنها سميت أفعالاً ناقصة لأن سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن، في حين أن هذه الأفعال لا تدل على الحدث وإنما هي تدل على الزمن فقط فكانت ناقصة لتجردها من الحدث.

وذهب آخرون إلى أنها أيضاً تدل على الحدث، لمصدر (كان) هو الكون ، قال الشاعر:

وكونك إياه عليك يسير

ومعلوم أن المصدر هو الحدث مجرد من الزمان، لكنها سميت ناقصة لأنها لا تكفي بمفردها وإنما هي تنفقر إلى المنصوب أيضاً، فتسمية هذه الأفعال كذلك لنقصانها عن بقية الأفعال بالافتقار إلى شيئين^(١).

وقد اختلفوا في تعلق الجار والمجرور والظرف بالفعل الناقص، وذلك على قولين مبنين على الخلاف في دلالة الفعل الناقص على الحدث أو لا^(٢)، فمن قال لا يدل على الحدث وهم المبرد والفارسي وابن جني وابن برهان والشلوبين منع ذلك، ومن قال يدل عليه جوزه^(٣).

* * *

ومن ذلك اختلافهم في همزة (إن) "إذا وقعت جواب قسم نحو (والله إن زيداً قائم) فملذهب البصريين وجوب كسرها. وقيل: يجوز فتحها مع اختيار الكسر. وقيل: يجوزان مع اختيار الفتح ، وعليه الكسائي والبلداديون. وقيل: يجب الفتح وعليه الفراء. قال في (البسيط): وأصل هذا الخلاف أن جملي القسم والمقسم عليه هل أحدهما معمولة للأخرى ليكون المقسم عليه مفعولاً لفعل القسم أو لا ؟

وفي ذلك خلاف، فمن قال: (نعم) فتح لأن ذلك حكم (إن) إذا وقعت مفعولاً ، ومن قال: (لا) وإنما هي تأكيد للمقسم عليه لا عاملة فيه كسر ، ومن جوّز الأمرين أجاز الوجهين^(٤).

* * *

ومن ذلك اختلاف النحاة في النائب عن الفاعل في المجرور بحرف الجر، فلا خلاف بينهم في إنباء المجرور بحرف جر زائد عن الفاعل نحو (ما ضرب من أحد) فإن جر بحرف جر غير زائد ففيه خلاف:

لقد ذهب جمهور النحاة إلى أن المجرور هو النائب عن الفاعل في محل رفع، وذهب الفراء إلى أن النائب حرف الجر وحده وأنه في موضع رفع^(٥).

(١) ينظر حاشية الصبان ٢٣٥/١.

(٢) الأشباه والنظائر ١٦٦/٢ ، وينظر المعجم ٣٢٢/١.

(٣) الأشباه والنظائر ١٦٦/٢ ، وينظر المعجم ١٦٦/٢.

(٤) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٤/٢ ، والمعجم ٢٦٧/٢ - ٢٦٨.

“قال أبو حيان: وهذا مبني على الخلاف في قولهم: (مَرَّ زيد بعمرو) ، فمذهب البصريين أن الجرور في موضع نصب، فلذا قالوا: إنه إذا بني للمفعول كان في موضع رفع بناءً على قولهم: إنه في (مَرَّ زيد بعمرو) في موضع نصب.

ومذهب الفراء أن حرف الجر هو الذي في موضع نصب، فلهذا ادّعى أنه إذا بني للمفعول كان هو في موضع رفع بناءً على مذهبه أنه هناك في موضع نصب“^(١).

وبني على هذا الخلاف جواز تقديم الجرور نحو (يزيد سرّ) فعلى القول الأول لا يجوز، وعلى القول الثاني يجوز^(٢).

* * *

ومن ذلك ما ذكره السيوطي من أنه هل يجوز أن يقع كل واحد من (أكتب) و (أبصع) و (أبتع) توكيداً بمفرده ، أو لا بدّ أن يكون (أكتب) تابِعاً لـ (أجمع) ، و (أبصع) تابِعاً لـ (أكتب) ، و (أبتع) تابِعاً لـ (أبصع) ؟ نقل السيوطي عن ابن النحاس أن فيه ثلاثة مذاهب، أحدها: أنه يجوز أن يقع كل واحد منها توكيداً بمفرده ، والثاني: أنه لا يجوز أن يقع كلٌّ منها توكيداً بمفرده ، بل لا بدّ أن يكون كلٌّ منها تابِعاً للآخر على الترتيب الذي مرّ ذكره. والثالث: أنه يجوز أن يقدّم بعضها على بعض بشرط تقديم (أجمع) قبلهنّ.

قال ابن النحاس: “ وهذا الخلاف مبني على أنه هل لكل واحدة منهنّ معنى في نفسه أم لا ؟ فإن قيل: لا معنى لها إلا الإتيان فلا بدّ من تقدّم (أجمع) ، وإن قيل بأن لها معاني جاز أن تستعمل بأنفسها“^(٣).

* * *

ومن ذلك خلافهم في العامل في (إذا) الشرطية في نحو قولنا: (إذا جاءني محمد أكرمه) أهو فعل الشرط أم جوابه ؟ ومنشأ هذا الخلاف خلافهم فيما إذا استعملت (إذا) شرطاً أم تكون مضافة للجملة بعدها أم لا ؟ فمن قال (إنما مضافة للجملة بعدها) عمل فيها جواب الشرط ، بمعنى أنه خالض لشرطه منصوب بجوابه ، ومن منع ذلك أعمل فيها فعل الشرط.

ولعلنا الخلاف أثر في الخلاف في صدر الكلام في نحو قولنا: (إذا جاء زيد فانا أكرمه) هل هو جملة اسمية أو فعلية ؟

فعلى رأي من ذهب إلى أن العامل فعل الشرط يكون صدر الكلام جملة فعلية قَدَّمَ ظرفها ، وعلى الرأي الآخر يكون صدر الكلام جملة اسمية ، و(إذا) مقدمة من تأخير ، وما بعد (إذا) متمم لها لأنه مضاف إليه^(٤).

(١) الأشباه والنظائر ١٦٤/٢.

(٢) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٤/٢.

(٣) الأشباه والنظائر ١٦٧/٢ - ١٦٨.

(٤) ينظر الأشباه والنظائر ١٥٩/٢ ، وحاشية الصبان ١٣/٤.

جاء في (حاشية الصبان) : “واللدة الخلاف أن نحو (إذا جاء زيد فأنا أكرمه) جملة اسمية إن قلنا : إن عامل (إذا) جواها ، أي ما في جواها من فعل أو شبهه ، لأن صدر الكلام جملة اسمية ، و (إذا) وما أضيف إليه في رتبة التأخير كما في (يوم تسافر أنا أسافر) ، وإن قلنا : فعل الشرط و (إذا) غير مضافة للجملة فعلية لقدم ظرفها كما في (متى نقم فأنا أقوم)^(١) .

الخلاف في الكلمة وأثره:

اختلف النحاة في الكلمة ، وقد شغل خلافهم فيها الخلاف في أصل الكلمة ، والخلاف من حيث كونها اسمًا أو حرفًا ، وإذا كانت اسمًا فقد وقع الخلاف من حيث كونه مفردًا أو جمعًا ، وإذا كانت حرفًا فقد وقع الخلاف في مجيء حرف مكان حرف آخر ، إلى غير ذلك من أوجه الخلاف في الكلمة . وإليك التفصيل :

أولاً - الخلاف في أصل الكلمة وأثره :

قد يكون الخلاف في أصل الكلمة من حيث إفرادها أو تركيبها ويكون له أثر ولادة ، فقد يظهر أثر الخلاف في أصلها في الحكم النحوي وذلك كاختلافهم في أصل (لن) ، حيث ذهب الخليل إلى أن (لن) أصلها (لا أن) فحذف الألف من (لا) والهمزة من (أن) وجعل حرفًا واحدًا ، وقد قاسها على (ويَلْمُهُ) حيث رأى أن أصلها (ويَ لَمَهُ) فجعل اسمًا واحدًا ، كما قاسها على (هَلَا) فقد رأى أن أصلها (هل ولا) فجعل حرفًا واحدًا^(٢) .

أما غيره فزعم أن (لن) ليست مركبة من كلمتين ، وقد قاسها على (لم) فكما أن (لم) ليس أصلها كلمتين ، كذلك (لن) لا تتكون من كلمتين^(٣) .

ويظهر أثر الخلاف في هذه المسألة فيما يأتي:

أولاً - إذا أخذ برأي الخليل جاز أن يعمل ما في صلة (أن) فيما قبله ، وتوضح ذلك أنك إذا قلت : أنا زينا فلن أضرب (فتقديره عند الخليل (أنا زينا فلا أن أضرب) ، فـ (زينا) معمول (أضرب) الذي هو صلة (أن) .

وعند غيره لا يجوز هذا التقدير ، لأنه لا يجوز أن يعمل ما بعد (أن) فيما قبله^(٤) .

ثانيًا - إذا أخذ بالرأي الآخر فقلنا : (لن أضرب زينا) كلام تام ، في حين أننا إذا أخذنا برأي الخليل وقلنا : (لا أن أضرب زينا)^(٥) لم يتم الكلام ، لأن (أن) وما بعدها بحالة اسم مبتدأ لا خير له^(٦) .

(١) حاشية الصبان ١٣/٤ .

(٢) ينظر الكتاب ٥/٣ .

(٣) ينظر الكتاب ٥/٣ .

(٤) ينظر الكتاب ٥/٣ ، والمقتضب ٨/٢ ، والأصول في النحو لابن السراج ١٥٢/٢ ، وجواهر الأدب للأرنؤلي ١٥١ .

(٥) النكت في تفسير كتاب سيويه للأعلام الشنمري ٩٦٢/١ - .

وقد يظهر أثر الخلاف في أصل الكلمة من حيث كونها مفردة أو مركبة في الإعراب وذلك كاختلافهم في أصل (منذ) فليذهب أكثرهم أنها مفردة، وقال القراء: أصلها (من) و (ذو) الطائفة بمعنى الذي. وقال غيره من الكوفيين: أصلها (من إذ) ثم حذبت الهزة وضمت الميم^(١).

ويظهر أثر الخلاف في الاسم المرفوع بعد (منذ) في نحو (ما رأيته منذ يومان) على أي شيء يرتفع ؟ جمهور النحاة ذهبوا إلى أن (منذ) مبتدأ وما بعده خبر والتقدير: أمد ذلك يومان، وعلى رأي القراء يكون موضع الكلام كله نصباً على الظرف على تقدير: ما رأيته من الوقت الذي هو يومان، وعلى رأي غيره من الكوفيين يكون (يومان) فاعلاً لفعل محذوف تقديره: منذ مضى يومان^(٢).

وقد يظهر أثر الخلاف في أصل الكلمة في كونها معربة أو مبنية وذلك كاختلافهم في الضمير (أنا)، فعند البصريين يكون الضمير الهزمة والنون فقط، والالف زائدة لبيان الحركة، فهو مركب من اسم وحرف، وعند الكوفيين يكون الضمير مجموع الأحرف الثلاثة^(٣).

وتظهر لفائدة الخلاف فيما إذا سمينا به، أي إذا جعلناه علمًا، فعلى القول بأن الضمير هو مجموع الأحرف الثلاثة يعرب بالحركات المقدرة على الألف، بمعنى أنه يكون اسمًا مقصورًا، لأن سبب البناء قد زال وهو مشابته الحرف في الوضع، لأن أكثر الضمائر على حرف أو حرفين، وعلى القول بأن الضمير هو الهزمة والنون والالف زائدة يبنى^(٤).

ثانيًا - الخلاف في الكلمة من حيث كونها اسمًا أو حرفًا وأثره في الحكم النحوي:

اختلف النحاة في بعض الكلمات من حيث كونها اسمًا أو حرفًا وكان خلافهم هذا أثر في الحكم النحوي، مثال ذلك خلافهم في تاء التائيث الساكنة في نحو قولنا: (ذهبتُ هند)، فهي عند الجمهور حرف، بينما يرى الجلولي^(٥) أنها اسم ما بعدها بدل منها، أو أنها مبتدأ مؤخر خبره الجملة قبله^(٦). وهناك من المعاصرين من يؤيد رأي الجلولي في كونها اسمًا، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: "إن التاء في (طلعت) وإن أفصححت عن التائيث لا تختلف عن التاءات التي اعتبرت ضمائر متصلة كالتاء في كتبت وكتبت ونحوها"^(٧).

(١) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٦/٢.

(٢) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٦/٢.

(٣) ينظر شرح التصريح ١٠٣/١، وشرح الأشبوهي ١١٤/١.

(٤) ينظر حاشية الصبان ١١٤/١، وحاشية يس ١٠٣/١.

(٥) أبو علي الحسن بن علي بن جندب الأسدي.

(٦) المجموع ٦٤/٦.

(٧) النحو العربي نقد وبناء للدكتور إبراهيم السامرائي ٧١.

ويقول الدكتور عبد الرحمن أيوب: "وليس هناك من مانع على الإطلاق من وجود لفظين يدلان على الفاعل في نفس الجملة، وما دام من الممكن أن نقول: (جئت أنا) بوجود التاء التي تدل على المتكلم و (أنا) التي تدل عليه أيضاً، فلماذا لا يكون من الممكن أيضاً أن نقول بأن التاء في (ضربت فاطمة) ضمير مثل التاء في (ضربت)، وأن (فاطمة) اسم يدل على الفاعل الذي دلت عليه التاء كما تدل (أنا) على الفاعل الذي دلت عليه التاء في المثال (ضربت أنا)؟"^(١)

وأثر هذا الخلاف يظهر في الحكم النحوي، فمن المعروف أن جمهور النحاة لا يجيزون تقديم المضمَر على المظهر، وإذا أخذ برأي الجلولي ومن ذهب مذهبه من المعاصرين فإن هذا يؤدي إلى جواز تقديم المضمَر على المظهر في نحو قولك: (قامت هند)؟^(٢)

و"نقول: (هند ضربت جاريتها) فترفع الجارية بأنها فاعلة، ولو كانت التاء اسماً لم يجز رفع الاسم الظاهر، لأن الفعل لا يرفع فاعلين أحدهما مضمَر والآخر ظاهر"^(٣).

وعلى رأي الجمهور "قولك: (ضربت) ليس كلاماً ولا جملة، ولا يكفي به من دون قرينة تدل على الفاعل المذكورة أو مدلولاً عليها، وهو نظير (ضرب) فإنك لا تقول: (ضرب) وتكتفي بالفعل إذا لم تكن ثمة قرينة تدل على الفاعل، فإن هذه كلمة وليست جملة"^(٤).

بخلاف رأي الجلولي ومن ذهب مذهبه فإن قولك: (ضربت) كلام يكفي به من دون قرينة تدل على الفاعل.

وهذا مثال آخر على الخلاف في الكلمة من حيث كونها اسماً أو حرفاً وهو خلافهم في الألف والواو والياء والنون في آخر الفعل أضعافاً هي أم حروف؟

فقد ذهب أبو عثمان المازني إلى أن الألف والواو والياء والنون في آخر الفعل حروف وليست ضمائر، فألف التنبيه في نحو (يقعلان)، وواو الجماعة في نحو (يقعلون)، وياء المخاطبة في نحو (تفعلين)، ونون النسوة في نحو (يقعلنّ) حروف تدل على العدد. فالألف علامة التنبيه، والواو علامة للجمع المذكر، والياء علامة للمخاطبة، والنون علامة للجمع المؤنث. وأما الفاعل فهو ضمير مستتر في الفعل، فإذا قلت: (الزيدان قاما) و (الزيدون قاموا) فالفاعل ضمير مستتر في الفعل كما كان كذلك في الواحد من نحو (زيد قام) إلا أن الفعل مع الواحد لا

(١) دراسات نقدية في النحو العربي للدكتور عبد الرحمن أيوب ٧٥ - ٧٦.

(٢) ينظر شرح المفصل ٨٨/٣.

(٣) شرح المفصل ٨٨/٣.

(٤) تحقيقات نحوية ٤٥ - ٤٦.

يحتاج إلى علامة، إذ قد علم أن الفعل لا يخلو من لاعل، فاما إذا كان لاتين أو جماعة انقصر إلى علامة، فهي علامات كالف الصفات وواوها في نحو (قازنان) و (كاتيون) حيث إنها حروف زبدت علامة للمعنى والجمع^(١) .
في حين ذهب الجمهور إلى أنها ضمائر^(٢).

وينبغي على هذا الخلاف ما يأتي:

١ — على رأي المازني يلزم: “ أن تكون نون الإلث ساكنة وأن لا يسكن آخر الفعل لها كياء التائيث ”^(٣).

٢ — يجوز الاستغناء عنها على رأي المازني فنقول: (الزيدان قام) كما جاز حذف التاء في نحو:

فإن الحوادث أودى بها^(٤)

وهذا بخلاف رأي الجمهور الذاهب إلى أنها ضمائر ، فإنه يلزم على مذهبهم أن تكون النون معحركة وأن يسكن آخر الفعل عند الاقتران بها ، كما يلزم وجوب ذكرها وعدم الاستغناء عنها.

ثالثاً — الخلاف في الاسم من حيث كونه اسمًا مفردًا أو جمعًا:

قد يكون الخلاف في الاسم من حيث كونه مفردًا أو جمعًا، كاختلافهم في (إبن) في القسم أمفرد هو أم جمع؟ حيث يرى الكوفيون أن قولهم في القسم: (إبن الله) جمع إبن، في حين يرى البصريون أنه ليس جمع إبن، وأنه اسم مفرد مشتق من الإبن وهو البركة، أي بركة الله يعني^(٥).

وينبغي على هذا الخلاف خلاف في همزة قطع أم همزة وصل؟ لمذهب البصريين أن همزة همزة وصل، ومذهب الكوفيين أن همزة همزة قطع جعلت وصلًا لكثرة الاستعمال^(٦).

رابعاً — الخلاف في وقوع حرف مكان حرف آخر وأثر ذلك في الحكم النحوي:

وذلك كاختلافهم في ميم (اللهم) أعوض هي من حرف التداء أم لا ؟

لهي عند الفراء ليست عوضًا من حرف التداء بحجة “ أن الأصل فيه (يا الله أئنا بحير) إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبًا للختفة ”^(٧).

(١) ينظر شرح المفصل ٨٨/٣ و ٧/٧ — ٨ ، وشرح التسهيل للمراي ١٣٢ ، والمساعد على تسهيل القوائد لابن عقيل ٨٥/١ —

٨٦ ، وشفاء العليل ١٧٧/١.

(٢) ينظر الأصول في النحو ٧٠/١.

(٣) شرح التسهيل للمراي ١٣٢ ، وينظر المصع ١٩٥/١.

(٤) ينظر المساعد ٨٥/١ ، وشرح التسهيل للمراي ١٣٢ ، وشفاء العليل للسليبي ١٧٧/١.

(٥) ينظر الإنصاف ٤٠٤/١ (م: ٥٩) ، وشرح الكافية للرضي ٣١٤/٤ ، وشرح المفصل ٩٢/٩.

(٦) ينظر الأدباء والنظائر ١٦٦/٢ — ١٦٧.

(٧) الإنصاف ٣٤١/١ (م: ٤٧) ، وينظر معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١.

ويسرى جمهور البصريين أنميم (اللهم) عوض من حرف النداء، بدليل أن الأصل في نداء لفظ الجلالة هو (يسا الله) فإذا دخلت الهمزة المشددة في آخر لفظ الجلالة حذف حرف النداء من أوله وصار (اللهم) ليعطي المعنى نفسه^(١). قال أبو العباس: الدليل على صحة قول الخليل أن قولك: (اللهم) لا يكون إلا في النداء، لا تقول: (غفر السلهم لزيد) ولا (سخط اللهم) كما تقول: (سخط الله على زيد) و (غفر الله لزيد) وإنما تقول: (اللهم اغفر لنا)، (اللهم اهنا)^(٢).

وينبغي على هذا الخلاف^(٣) جواز دخول (يا) على (اللهم)، فعند البصريين لا يجوز لأنه لا يجمع بين العوض والعوض، وعند الكوفيين يجوز، لأن الهم على أنهم ليست عوضاً من حرف النداء^(٤).

وقد ذكر بعض الخلدن أن أصل (اللهم) هو (ألوهيم) ـ يقول الدكتور مهدي المخزومي: "على أنه ليس بعيداً أن يظن الخلدون أن هذا البناء سامي، وأن هذه الهم التي كسع بها البناء بقية من علامة الجمع في العبرية وهي (يم)، وأن كلمة (السلام) العربية هي في الأصل (ألوهيم) العبرية، أو هي من قبيل المخلفات السامية في لغتنا العربية"^(٥).

ويقول: "لإذا صح أن الهم في (اللهم) للجمع المقصود به التعظيم كان ذهاب الكوفيين إلى جواز الجمع بين (الهم) و (يا) مقبولة"^(٦).

خاصاً — الخلاف في وظيفة الكلمة وأثره في الحكم النحوي:

وذسلك كاستلألهم في اللام الفارقة التي تدخل على الخبر — إذا كانت (إن) المكسورة الممهزة مخففة من التفضيلة مهيمة — للفرق بينها وبين (إن) النافية نحو قولك: (إن حمداً لنطلق) وقوله تعالى: (وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين — الأعراف ١٠٢) .

فقد اختلف النحاة في اللام هذه أهى لام الابتداء أم لام أخرى اجتلبت للفرق؟

ذهب سيويه والأخفش الأوسط والصغير وأكثر نحاة بغداد وابن الأخصر وابن عصفور إلى أنها لام الابتداء التي تدخل مع المشددة أدخلت للفرق^(٧).

في حين ذهب الفارسي وابن أبي العالفة والشلوبين وابن أبي الربيع إلى أنها لام أخرى اجتلبت للفرق^(٨).

(١) ينظر الكتاب ١٩٦/٢ ، والمقضب ٢٣٩/٤ ، والأصول في النحو ١٢/١٤١٢ .

(٢) الأصول في النحو ١٢/١٤١٢ .

(٣) الأضواء والنظائر ٣/٣٥٦ .

(٤) مدونة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي ٢٢٢٣ .

(٥) مدونة الكوفة ٢٢٢٣ .

(٦) ينظر الكتاب ١٣٩/٢ ، والمساعد ٢٩٨/١ ، وشرح جل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي ٤٣٨/١ — ٤٣٩ .

(٧) ينظر التلليل والتكميل ١٣٩/٥ ، والنمى ١٨١/٢ — ١٨٢ .

وتظهر ثمرة الخلاف بين القولين أنها إذا كانت لام ابتداء وجب كسر همزة (إن) ويكون الفعل معلقاً نحو ما جاء في الحديث (قد علمنا إن كنت لمؤمناً) بكسر همزة (إن)، وإذا كانت غيرها اجبلت للفرق وجب فتحها ولا يكون الفعل معلقاً فيكون الحديث (قد علمنا أن كنت لمؤمناً) بفتح همزة (أن)^(١).

الخلاف في الإعراب وأثره:

قد يكون للخلاف في الإعراب أثر في معنى الجملة، وفي التعبير، وفي الحكم النحوي، إلى غير ذلك من أوجه الأثر كما سنرى ذلك؛

أولاً - الخلاف في الإعراب وأثره في معنى الجملة:

من المعروف أن الإعراب إنما هو إثبات عن المعاني بالألفاظ، فإذا اختلف النحاة في إعراب الجملة فقد يؤثر ذلك الخلاف على معناها، أو أنهم يختلفون في معنى الجملة ويكون لهذا الخلاف أثر في إعرابها. مثال ذلك خلافهم في إعراب (إذا) الفعالية في نحو قولنا: (خرجت فإذا السبع)، فقد ذهب المبرد - وتبعه ابن مالك - إلى أنها ظرف مكان، وذهب الزجاج - وتبعه ابن عصفور - إلى أنها ظرف زمان^(٢).

فعلى قول المبرد "يجوز أن تكون خير المبتدأ الذي بعدها، أي: في المكان السبع، فتقول على هذا: مرت فإذا زيد قائماً، و(إذا) عنده متعلق بكانن وشبهه من متعلقات الظروف العامة، ولا يجوز - على قوله - أن يكون (إذا) مضافاً إلى الجملة الاسمية المخدوفة الخبر، إذ لا يضاف من ظروف المكان إلى الجمل إلا (حيث)"^(٣).

وعلى قول الزجاج "يجوز أن تكون في قولهم: (فإذا السبع) خبراً عما بعدها بتقدير مضاف، أي فإذا حصل السبع، أي: ففي ذلك الوقت حصوله، لأن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن الجثة . . .

ويجوز أن يكون الخبر مخدوفاً، و(إذا) ظرف لذلك الخبر غير ساذ مسدده، أي ففي ذلك الوقت السبع بالباب، فعطف (بالباب) لدلالة قرينة (خرجت) عليه.

ويجوز أن يكون ظرف الزمان مضافاً إلى الجملة الاسمية وعامله مخدوف . . . أي لفجأت وقت وجود السبع بالباب، إلا أنه إخراج لـ (إذا) عن الظرفية، إذ هو مفعول به لفجأت"^(٤).

وقد يكون الخلاف في الإعراب مؤثراً على المعنى من حيث سلامته أو لسادته. مثال ذلك خلافهم في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ - التَّكْوِيرُ ١﴾ وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ

(١) ينظر التذليل والتكميل ١٣٩/٥، وارتشاف الضرب ١٢٧٢/٣.

(٢) ينظر شرح الكافية ٢٤٢/١، ومعني اللبيب ١٢٠/١ - ١٢١.

(٣) شرح الكافية ٢٤٢/١.

(٤) شرح الكافية ٢٧٢/١ - ٢٧٣.

المشركين استجارك فأجره - التوبة ٦ ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي - الإسراء ١٠٠﴾.

لجمهور النحاة يذهبون إلى أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور ، وعلى هذا فتقدير الآيات السابقة عندهم (إذا كُورَت الشمس كُورَت) و (وإن استجارك أحد من المشركين استجارك) و (قل لو تملكون تملكون)^(١).

وحجتهم أنه لا يجوز الفصل بين أداة الشرط "وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل . ولا يجوز أن يكون الفعل ها هنا عاملاً فيه ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يقدر ما يرفعه لبقى الاسم مرفوعاً بلا راسخ ، وذلك لا يجوز ، فدل على أن الاسم يرتفع بتقدير فعل ، وأن الفعل المظهر الذي بعد الاسم يدل على ذلك المقدر"^(٢).

في حين ذهب الأخفش الأوسط إلى أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مبتدأ^(٣) ، لأنه لا يشترط أن يلي أداة الشرط فعل ، بل يجوز أن تدخل أداة الشرط على الفعل أو على اسم بعده فعل .
ويبدو أثر هذا الخلاف في المعنى ، لتقدير الجمهور يُفسد المعنى ويبو عنه اللزوم^(٤) ، بخلاف رأي الأخفش فإنه يحافظ على سلامة المعنى وجمال الصير .

يقول الدكتور فاضل السامرائي: "إن تقدير الجمهور بعيد عن المعنى ففسد لصحة الكلام مؤدًى إلى ركة بالغة فيه ، إذ ما الغرض من هذا الحذف والذكر مع العلم بأن المفسر والمفسر لفظ واحد بعينه لا يزيده إيضاحاً ولا بياناً ولا تفسيراً ؟ فلو كان المفسر يعطينا معنى زائلاً على المفسر وإيضاحاً لم يكن فيه لكان مقبولاً ، ولكن الفعل المذكور هو نفس المحذوف فما الغرض إذن من الذكر والحذف ؟"^(٥).

ويرى الدكتور فاضل أن لا داعي لتقدير فعل بين أداة الشرط والاسم ذاهباً مذهب الأخفش الأوسط في كون الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مبتدأ ، إذ "بموجب هذا التقدير لا فرق بين قولنا: (إذا جاءك محمد فأكرمه) و (إذا جاءك فأكرمه) وقوله: (إذا السماء انشقت) و (إذا انشقت السماء) فيكون تقديم الاسم وتأخيره واحداً ، ولا غرض لذلك سوى التقدير المفسد لجمال الصير ولصاحته"^(٦).

وقد ذكر الفرق "بين قولك: (إذا جاءك محمد فأكرمه) و (إذا جاءك فأكرمه) ، ففي الجملة الأولى تأمر المخاطب بإكرام محمد ولم تنه عن إكرام غيره . وأما قولك: (إذا جاءك فأكرمه) فإنه يدل على قصر

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/٣٦٧.

(٢) الإيضاح ٦١٦/٢ (٨٥:٢) ، وينظر الكتاب ١١٣/٣ - ١١٤ ، والمقطب ٧٤/٢ و ٧٧/٣ و ١٧٧/٤ و ٣٤٨/٤.

(٣) ينظر معاني القرآن للأخفش ٢/٣٢٧.

(٤) ينظر إحياء النحر ٣٤ - ٣٥.

(٥) معاني النحر ٤/٤٨٠.

(٦) معاني النحر ٤/٤٨٠.

الإكرام على محمد دون غيره . وهذا نظير قولك : (أكرم محمدًا) و (محمدًا أكرمًا) فالأولى أمر بإكرام محمد دون إشارة إلى غيره ، والثانية تخصيص محمد بالإكرام وقصره عليه ^(١).

ومعنى هذا أننا إذا أخذنا بتقدير الجمهور ^(٢) لم يكن ثمة معنى للتقديم ، وأصبح معنى قولنا : (إذا جاءك محمد فأكرمه) و (إذا محمد جاءك فأكرمه) واحداً ^(٣).
وعلى هذا فلا داعي لتقدير فعل بين أداة الشرط والاسم المرفوع الذي يليها، والأولى أن نأخذ برأي أبي الحسن الأخفش في كون الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مبتدأ لكي لا يفسد المعنى بالتقدير.

ثانياً - الخلاف في الإعراب وأثره في التعبير :

لخلاف في الإعراب قد يؤثر على التعبير اللغوي ، فقد يقال العبارة في مذهب على صورة تختلف عما يقال عليه في المذهب الآخر ، مثال ذلك الأفعال (عسى) و (اخلوq) و (أوشك) ، فهذه الأفعال تختص من بين أفعال المقاربة بأحد قد يكتن تأمات فلا يمتحن إلى الخير وذلك إذا وليهن (أن) فيسندت إلى مصدره المؤول بـ (أن) على أنه فاعل لمن نحو قوله تعالى : (وعسى أن تكرهوا شيئاً - البقرة ٢١٦) وقولك : (اخلوq أن يأتي) و (أوشك أن يرحل) ، فـ (أن) والفعل المضارع في موضع رفع فاعل (عسى ، واخلوq ، وأوشك) واستغنت عن المنصوب الذي هو خبرها .

وهذا إذا لم يل الفعل الذي بعد (أن) اسم ظاهر يصح رفعه به، فإن وليه نحو (عسى أن يقوم زيد) فذهب أبو علي الشلوبين إلى أنه يجب أن يكون الاسم الظاهر مرفوعاً بالذي بعد (أن) ، أي يكون (زيد) مرفوعاً بـ (يقوم) ، فـ (أن) وما بعدها فاعل (عسى) وهي تامة ولا خير لها.
وذهب المبرد والسياري والفارسي إلى تجويز ما ذكره الشلوبين وتجويز وجه آخر، وهو أن يكون الاسم الظاهر مرفوعاً بـ (عسى) اسماً لها، و (أن) والفعل في موضع نصب خبراً لـ (عسى) متقدماً على الاسم، والفعل الذي بعد (أن) فاعله ضمير مستتر يعود على الاسم الظاهر الذي هو فاعل (عسى)، وجاز عوده عليه - وإن تأخر - لأنه مقدم في النية ^(٤).

وتظهر فائدة هذا الخلاف في التنية والجمع والتأنيث.

فتقول على مذهب المبرد وصاحبيه : (عسى أن يقوموا الزيدان ، وعسى أن يقوموا الزيدون ، وعسى أن يقمن الهنات) لتأتي بضمير في الفعل، لأن الاسم الظاهر ليس مرفوعاً به، بل هو مرفوع بـ (عسى) .

(١) معاني النحو ٤٧٣/٢ ، وينظر ٤٨١/٤ .

(٢) معاني النحو ٤٧٣/٢ .

(٣) ينظر شرح ابن عثيل ٢٨٤/١ - ٢٨٥ ، وشرح الأشعرين ٢٦٥/١ - ٢٦٦ .

وعلى رأي الشلوين يجب أن تقول: (عسى أن يقوم الزيدان، وعسى أن يقوم الزيدون، وعسى أن تقوم الهندات) فلا تأتي في الفعل بضمير لأنه رفع الاسم الظاهر الذي بعده^(١).
ومثل ذلك في أوثك واخلوث.

ومن ذلك مسألة إفراد الظرف وإضافته، فقد وقع الخلاف في مسألة إفراد الظرف نحو (قام زيد خلفاً) و (ذهب عمرو قداماً) " فهو عند البصريين نصب على الظرف كما يكون مضافاً نحو (قام قدامك) و (ذهب خلفك) إلا أنه منهم منكر كانك قلت: قام خلف غيره وذهب قدام شيء.
ومنع الكوفيون من ذلك وقالوا: لا تكون ظروفًا إلا مضافة، وإذا افردت صارت أسماء وكانت في تقدير الحال كانه قال: قام متأخرًا وذهب متقدمًا.

وفائدة الخلاف تظهر في الخبر، فعند البصريين تقول: (زيد خلفًا وعمرو قداماً)، فيكون خبرًا كما يكون مضافًا، والكوفيون يرفعون ويقولون: (زيد خلفاً) أي متأخرًا، وقدام أي متقدم، ويكون الخبر مفردًا هو الأول كما تقول: (زيد قائم)^(٢).

ومن ذلك جلالهم في صيغة (أفعل به) في التعجب، حيث ذهب جمهور النحاة إلى أن الفعل في قولنا: (أحسن بسميد) هو فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر للتعجب والباء زائدة، والجرور بالياء فاعل مجرور لفظًا مرفوع محلاً.

وذهب الزمخشري والقراء والزجاج وغيرهم إلى أن الفعل لفظه ومعناه الأمر، وأن الجرور بالياء مفعول به مجرور لفظًا منصوب محلاً^(٣).

وتظهر غرة الخلاف بين جعله أمرًا صورة ماضية حقيقة وبين جعله أمرًا صورة وحقيقة أنه لو اضطر الشاعر إلى حذف هذه الباء الداخلة على التعجب منه للزمه أن ينصب ما بعدها على رأي القراء ومن تابعه لأنه مفعول به، وأن يرفع على رأي الجمهور لأنه فاعل^(٤).

ثالثًا - الخلاف في إعراب الكلمة وأثره في الخلاف في إعراب ما بعدها:

مسألة ذلك ما ورد ذكره في المسألة المذكورة آنفًا من الخلاف في صيغة (أفعل به) في التعجب، حيث ذكر السيوطي وجهًا آخر للخلاف فقال: " وينبغي على هذا الخلاف خلاف في الجار والجرور هل هو في موضع نصب أو

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٨٥، وارتشاف الحرب ٣/ ١٢٣٠، والتلخيص والتكميل ٤/ ٣٥١، وشرح الأشموني ١/ ٢٦٦.

(٢) شرح المفصل ٢/ ١٢٧.

(٣) ينظر شرح الأشموني ٣/ ١٨-١٩، وشرح الصريح ٢/ ٦٠-٦١.

(٤) ينظر حاشية الصبان ٣/ ١٩.

رفع ؟ فمن قال بأن معنى (أفعِلْ) الأمر وأن فيه فاعلاً مستتراً قال بأن الجار والجرور في موضع نصب بأنه مفعول، ويكون الباء عنده إما للتعدية كمررت به، أو زائدة مثل (قرأت بالسورة). ومن قال بأن معنى (أفعِلْ) التعجب لا الأمر قال بأن الجار والجرور في موضع رفع بالفاعلية ولا ضمير في (أفعِلْ) ويكون الباء عند هذا القائل زائدة مع الفاعل مثلها في (كفى بالله)^(١).

رابعاً - الخلاف في الإعراب وأثره في الإعمال:

قد يكون للخلاف في الإعراب أثر في جواز إعمال الكلمة أو عدمه، مثال ذلك خلافاً في (إن) المقترنة بـ (ما) النافية في قولنا مثلاً: (ما إن سعيته حاضر)، حيث ذهب البصريون إلى أنها زائدة كاتمة، وذهب الكوفيون إلى أنها نافية.

ويظهر أثر هذا الخلاف في مسألة إعمال (ما عمل)، ليس، فعلى رأي البصريين يطل عملها لأن (إن) كفتها عن العمل، وعلى رأي الكوفيين يجوز إعمالها فنقول: (ما إن سعيته حاضر)^(٢).

خامساً - الخلاف في الإعراب وأثره في الحكم النحوي:

وقد يكون خلاف النحاة في الإعراب أثر في الحكم النحوي، مثال ذلك اختلافهم في الفعل المضارع الواقع بعد لام الجحود في نحو قولنا: (ما كان محمد ليفعل)، فقد ذهب البصريون إلى أن محمداً اسم (كان)، والخبر محذوف، واللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف، وقلنوه: ما كان محمد مريداً لأن يفعل، وإنما ذهبوا إلى ذلك لأن اللام جسارة عندهم، وما كان من عوامل الأسماء لا يكون من عوامل الأفعال، فجعلوا اللام حرف جر، والمصدر المؤول بعدها في محل جر باللام على تقدير: (ما كان محمد مريداً للفعل كذا).

وأما الكوفيون فذهبوا إلى أن الخبر جملة الفعل والفاعل، واللام زائدة لتوكيد النفي، وهي الناصبة بنفسها لأنهم لا يشترطون في العامل الاختصاص، فالجملة على تقدير: ما كان محمد يفعل كذا^(٣).

وعلى مذهب البصريين لا يجوز أن يتقدم معمول الفعل المتصل بلام الجحود عليه، فلا نقول: (ما كان محمد طعمانك لياكل)، لأن ما في حيز (أن) لا يعمل فيما قبلها، في حين يجوز هذا التعبير عند الكوفيين لأن اللام هي الناصبة عندهم، فإن وقعت بعدها (أن) كانت توكيداً، واللام لا تمنع العمل فيما قبلها، بمعنى أنه يجوز أن يتقدم معمول الفعل المقترن باللام عليه فنقول: (ما كان محمد طعمانك لياكل)^(٤).

الخلاف بين التأويل وعدمه وأثره على المعنى:

(١) الأشباه والنظائر ١٦٧/٢.

(٢) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٠/٢، والمجمع ١١٢/٢، ومعنى اللب لابن هشام ٣٨/١.

(٣) ينظر شرح الأشموني ٢٩٢/٣، وحاشية الخضرى ٢٥٩/٢.

(٤) ينظر حاشية الصبان ٢٩٣/٣، والأشباه والنظائر ١٦٩/٢.

هناك مسائل نحوية يلجأ النحاة فيها إلى التأويل لأن الصناعة النحوية تفرض عليهم ذلك، لأن المعروف أقم قد يضعون القواعد وتكون هي الأصول، ثم إذا رأوا ما يخالفها لجأوا إلى التأويل، وهذا التأويل قد يكون على حساب المعنى، مثال ذلك مسألة وقوع المصدر حالاً، فحق الحال أن يكون وصفاً كقائم وحسن ومضروب، أما وقوعه مصدراً فهو على خلاف الأصل، إذ لا دلالة فيه على صاحب الحال.

وقد كثر مجيء الحال مصدراً نكرة، ولكن النحاة لا يرونه مقيماً لجنيته على خلاف الأصل، ومنه (طلع زيد بغتة) (فـ بغتة) مصدر نكرة، وهو منصوب على الحال، ومثله قولك: (أقبل علي ركضاً) و (قتلته صبراً).
وهو عند سيبويه والجمهور على التأويل بالوصف، أي باغتاً وراكضاً ومصبوراً، أي مجبوساً.

وذهب الأخفش والمبرد إلى أن نحو ذلك منصوب على المصدرية، والعالم فيه محذوف والتقدير (طلع زيد يبتغ بغتة) و (أقبل علي ركضاً) و (قتله يصبر صبراً) فالحال عندهما الجملة لا المصدر.

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب على المصدرية — كما ذهب الأخفش والمبرد — لكن الناصب عندهم الفعل المذكور لتأوله بفعل من لفظ المصدر، (فـ طلع زيد بغتة) عندهم في تأويل: بغت زيد بغتة، و (أقبل ركضاً) في تأويل: ركض ركضاً، و (قتلته صبراً) في تأويل صبرته صبراً^(١).

وعلى رأي الأخفش والمبرد والكوفيين يكون المصدر في هذه الأمثلة منصوباً على المفعولية المطلقة، ولا مكان له في موضوع الحال.

وأما رأي سيبويه والجمهور فقد يفهم منه أنه لا فرق في المعنى بين مجيء الحال وصفاً ومجيئه مصدراً لأن المصدر مؤول بالوصف.

و^(٢)الحق أنه لا يعدل من تعبير إلى تعبير إلا يصحبه عدول من معنى إلى معنى، فنقولك: (أقبل ركضاً) وإن كان في التأويل (أقبل راکضاً) لا يطابقه في المعنى، وإنما يعدل من الوصف إلى المصدر لغرضين:

الأول: المبالغة، فإن المصدر هو الحدث المجرد والوصف هو الحدث مع الذات، (فـ ساعياً) في قولك: (أقبل أخوك ساعياً) يدل على الحدث وذات الفاعل، أما المصدر فهو الحدث المجرد من الذات والزمن، ولذا يمتنع الإخبار بالمصدر عن الذات، لا تقول: (محمد سعي) ولا (هو ركض) بل تقول: (محمد ساع) و (هو راکض).

فإن قلت: (أقبل أخوك سعي) كان المعنى أن أخاك تحول إلى سعي ولم يبق فيه شيء من عنصر الذات، لم يبق فيه ما ينتقله من عنصر المادة بل تحول إلى حدث مجرد وهذا مبالغة. وكذلك قولك: (أقبل ركضاً) معناه أنه تحول إلى ركض عند إقباله... ولذا يمتنع النحاة قياس وقوع المصدر حالاً، قالوا لأنه يلزم الإخبار بالمعنى عن الذات... وأخو أنه إذا أراد المبالغة فلا مانع من ذلك، بل ينبغي أن يقوله في موطنه، فهذا تعبير، والوصف تعبير آخر.

وقوع المصدر حالاً تعبير مجازي، أما الوصف فهو تعبير حقيقي، وكلاهما مراد وله موطنه.
الثاني: التوسع في المعنى، وذلك أنك إذا عبرت بالوصف فقد أردت معنى واحداً، فإذا قلت: (جاء خالد ماشياً) كان (ماشياً) حالاً ليس غير، ولكن إذا عبرت بالمصدر اتسع المعنى وكسبت أكثر من قصد وغرض، فقد

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٤٨٦/١ — ٤٨٧، وشرح التصريح ٥٨٣/١، وشرح الأشموني ١٧٢/٢ — ١٧٣.

تكسب معنى المصدرية والحالية كقولك: (أقبل ركضاً) لهذا يحتمل المفعولية المطلقة، أي يركض ركضاً ، أو إقبال ركض أيا كان التقدير ويحتمل الحالية فقد كسبت معنيين وأنت تريدان معاً^(١) .

ومن ذلك مسألة (النعت بالمصدر) فقد نعت العرب بالمصدر كثيراً نحو قولهم: (هو رجلٌ عدلٌ) و (رجلٌ فضلٌ وزورٌ) أي عدلٌ وفاضلٌ وزائرٌ ، و (رجلٌ صَوَمٌ) أي صائمٌ^(٢) .
والنحاة في توجيه ذلك على ثلاثة آراء:

الرأي الأول: أن يكون المصدر على التأويل بالمشتق نحو (هو رجلٌ زورٌ) أي زائرٌ ، و (عدلٌ) أي عادلٌ، وهذا رأي الكوفيين.

والثاني: على تقدير مضاف، أي ذو عدلٍ وذو زورٍ، وهو رأي البصريين .

والثالث: أن لا يكون تأويل ولا حذف، بل هو على جعل العين نفس المعنى مبالغة^(٣) .

وسبب الخلاف أن النحاة يرون عدم جواز نعت الذات باسم المعنى، وإذا ورد ما ظاهره كذلك وجب تأويله بمشتق أو على تقدير حذف مضاف .

ويظهر أثر الخلاف في المعنى، فإن الأخذ برأي الكوفيين يؤول إلى أنه لا فرق في المعنى بين الوصف بالمصدر والوصف باسم الفاعل، والأخذ برأي البصريين يؤول إلى أنه لا فرق في المعنى بين الوصف بالمصدر بدون تقدير وبينه إذا كان المصدر على تقدير حذف مضاف .

ولسنا رجّح كثير من النحاة الرأي الثالث، ولهذا الترجيح ما يبرّره، حيث إن العرب لا تعدل من صيغة إلى صيغة إلا إذا صحبها عدول في المعنى كما ذكرنا ذلك، فهم يرون أن نعت الذات بالمصدر لغرض المبالغة، على معنى أن الذات تحولت إلى معنى . جاء في (شرح المفصل) لابن يعيش: “لهذه المصادر كلها ما وصف بما للمبالغة، كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه، وقالوا: (رجل عدل ورضى وفضل) كانه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل”^(٤) .

وجاء في (الخصائص): “إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه”^(٥) .

وجاء في (الكشف) في قوله تعالى: (وجازا على قميصه بدم كذب — يوسف ١٨) “ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه والزور بلباته، ونحوه:

(١) معاني النحوي ٢/٧٢٠ — ٧٢١ .

(٢) ينظر شرح المفصل ٣/٥٠، وشرح التصريح ٢/١١٣ .

(٣) شرح التصريح ٢/١١٣ .

(٤) شرح المفصل ٣/٥٠ .

(٥) الخصائص ٣/٢٥٩ .

فهن به جود وأنتم به بخل^(١).

الخلاف في العلة وأثره :

من الملاحظ أن النحاة على اختلاف مدارسهم أخذوا بمبدأ التعليل منذ العهد الأولي للنحو "فكل حكم نحوي يعلل، وكل ظاهرة نحوية كلية أو جزئية لابد لها من علة عقلية. . . والخليل هو أول من بسط القول في العلل النحوية"^(٢).

وقد وقع خلاف في تعليل قسم من هذه الظواهر ، وكان لهذا الخلاف أثر وفائدة كما سنبين ذلك.

أولاً — الخلاف في العلة وأثره في الحكم النحوي:

من ذلك خلافهم في علة بناء الفعل المضارع المتصل بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة اتصالاً مباشراً نحو قوله تعالى: (لِيَسْجُنَ وَلْيُكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ — يوسف ٣٢) .

فلذهب سيبويه إلى أن سبب البناء هو تركيب الفعل مع النون قياماً على بناء الاسم المفرد المركب مع (لا) النافية للجنس في نحو (لا رجل) .

وذهب غيره إلى أن النون لما أكدت الفعل المضارع قوت فيه معنى الفعلية فعاد إلى أصله وهو البناء^(٣).

ويظهر أثر الخلاف في العلة فيما إذا اتصل بالفعل المؤكد ضمير التثنية نحو (هل تضربان ؟) أو واو الجماعة نحو (هل تضربن ؟) أو ياء المخاطبة نحو (هل تضربن ؟) أمعرب هو حينئذ أم مبني ؟

فعملى مذهب سيبويه يكون الفعل معرباً لأن العرب لا تركب ثلاثة أشياء فتجعلها كالشيء الواحد، ويكون حذف النون لئولي الأفعال علامة الرفع.

وعلى المذهب الآخر يكون الفعل مبنيًا، ويكون حذف النون علامة للبناء^(٤).

ومن ذلك ما ذكره ابن النحاس في (التعليقة) من أنه إذا دخلت (ليت) و (لعل) على الموصول المبني نحو (ليت الذي يأتي) و (لعل الذي في الدار) فلا يجوز أن تدخل الفاء في خبره.

"واختلف في علة ذلك ما هي؟ فمعهم من قال: علته أن الشرط لا يعمل فيه ما قبله، فإذا عملت فيه (ليت) أو (لعل) خرج من باب الشرط فلا يجوز دخول الفاء حينئذ.

ومعهم من قال: بل العلة أن معنى (ليت) و (لعل) ينائي معنى الشرط من حيث كان (ليت) للتمني، و (لعل) للترجي، ومعنى الشرط: التعليق فلا يجتمعان.

(١) الكشاف ١/١٢٧.

(٢) مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب (الإيضاح للزجاجي).

(٣) ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٥٤.

(٤) ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٥٤.

ويتخرج على هاتين العلتين مسألة دخول (إن) على الاسم الموصول أجمع دخول الفاء أم لا ؟
فمن علّل بالعلة الأولى منع من دخول الفاء مع (إن) أيضاً لأنها قد عملت فيه لمخرج عن باب الشرط .
ومن علّل بالعلة الثانية - وهي المعنى - جوّز دخول الفاء مع (إن) لأنها لا تغير المعنى عما كان عليه قبل دخولها ، ولعل دخولها كانت الفاء تدخل في الخير ليقى ذلك بعد دخولها^(١) .

ثانياً - الخلاف في علة الحكم الذي يصاحب الكلمة وأثره:

مقال ذلك اختلافهم في سبب منع (أسماء) من الصرف إذا كان علماً على وجل ، فيرى سبويه أنه منع من الصرف لأنه على وزن (فعلاء) ، وهزته بدل من واو وأصله (وسماء) فامتنع للتأنيث اللازم .
وأما على مذهب الفراء فهو اسم جمع سمي به ، فكثرت في تسميته المؤنث حتى عُذ من أسمائه فامتنع للعلمية والتأنيث .

ويظهر أثر الخلاف فيما إذا نكّر بعد التسمية ، فهو منصرف على مذهب الفراء وممتنع من الصرف على مذهب سبويه^(٢) .

* * *

ومن ذلك خلافهم في علة منع منى وللاث وبالحما من الصرف ، فـ "مذهب الجمهور أن باب منى وللاث مُنَع الصرف للعدل مع الوصفية ، وذهب الفراء إلى أن منعها للعدل والتعريف بنية الإضافة .
وينسب على الخلاف صرّفها مذهوباً بما مذهب الأسماء ، أي منكّرة ، فأجازة الفراء بناءً على رأيه أنها معرفة بنية الإضافة تقبل التنكير ، ومنعه الجمهور^(٣) .

(١) الأضواء والنظار ١٥٨/٢ - ١٥٩ .

(٢) ينظر ارتشاف الضرب ٨٨١/٢ .

(٣) الأضواء والنظار ١٥٧/٢ .

الخلافاً في المصطلح النحوي وأثره في المعنى:

قد يختلف النحاة في مصطلح نحوي، بمعنى أن نظرة كل فريق إلى المصطلح تختلف عن نظرة الفريق الآخر، مثال ذلك أن المفعول له أو المفعول لأجله مصطلح بصري، وهو عندهم ما أفاد تعليلاً من المصادر بشروط معينة نحو قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواقي حذر الموت - البقرة ١٩) .

جاء في (الكتاب): " (هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه علر) لوقوع الأمر فانتصب لأنه موقوف له ولأنه تفسر لما قبله لم كان ؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه . . . وذلك قولك: (فعلت ذاك حذراً الشر) و (فعلت ذاك مخافة فلان) و (أذخراً فلان) . وقال الشاعر وهو حاتم بن عبد الله الطائي:

وأغفر عرواء الكريم أذخاره وأصفح عن شتم اللئيم تكريماً

. . . وفعلت ذاك أجل كذا وكذا فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له كأنه قيل: لم فعلت كذا وكذا ؟ فقال: لكنا وكذا . ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله " (١)

ويرى السزاج والكوفيون أن ما يسميه النحاة مفعولاً له إنما هو مفعول مطلق لفعل محذوف عند الزواج، وللغسل المذكور عند الكوفيين. ويصحح الزجاج على ذلك بالتضمن، فهو يرى أن عامل النصب يتضمن فعلاً من لفظ المصدر، فإذا قلت: " (ضربته تأديباً) فإن معناه (أذنبته بالضرب)، والتأديب مجمل والضرب بيان له، فكانك قلت: (أذنبته بالضرب تأديباً) ويصح أن يقال: الضرب هو التأديب لصار مثل (ضربته ضرباً) في كون مضمون العامل هو المفعول " (٢) . وكذا فإن " التقدير في (جئت إكراماً لك) : (أكرمك إكراماً لك) حذف الفعل وجعل المصدر عوضاً من اللفظ به للذلك لم يظهر " (٣) . يقول الزجاج في قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواقي حذر الموت - البقرة ١٩) : " وإنما نصب (حذر الموت) لأنه مفعول له، والمعنى (يفعلون ذلك لحذر الموت) وليس نصبه لسقوط اللام، وإنما نصبه أنه في تأويل المصدر، كأنه قال: (يحذرون حذراً) لأن جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواقي يدل على حذرهم الموت " (٤) .

ويؤثر هذا الخلاف، في المعنى، فقد سمي هذا المفعول مفعولاً له أو مفعولاً لأجله لأنه أفاد التعليل، بمعنى أنه بين سبب القيام بالحدث .

ويسدو من النص المذكور آنفاً أن الزجاج يرى " أن لا علاقة للإعراب بالمعنى، فمعنى (حذر الموت) عنده مفعول له لكن إعرابه مفعول مطلق، علماً بأن الإعراب فرع المعنى كما هو معروف، ونرى هذا جلياً فيما يحتمل

(١) الكتاب ١/٣٦٧ - ٣٦٩.

(٢) شرح الكافية ٢/٣٠.

(٣) المجمع ٣/١٣٣، و ٣/٣١٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٩٧.

أكثر من إعراب، وإعرابه يختلف باختلاف المعنى “وذلك نحو قولك: (جنت طمعاً في رضاك) فإن قدرته طامعاً كان حالاً، وإن قدرته (أطمع طمعاً) كان مفعولاً مطلقاً، وإن أردت الملة والسبب كان مفعولاً له “^(١) (٢) .

لأن: وأما القول برأي الكوفيين فإنه “يفضي إلى إخراج الأفعال من معانيها إلى معانٍ أخرى قد تكون بعيدة عنها من دون موجب وذلك نحو قولنا: (قلت ذاك خوفاً منه) فيكون القول عندهم بمعنى الخوف، في حين أن القول حسّي والخوف قلبي. ونحو قوله: (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم - البقرة ٢١٣) فيكون الاختلاف بمعنى البغي، ونحو قوله: (كالذي ينلق ماله رياء الناس - البقرة ٢٦٤) فيكون الإنفاق بمعنى الرياء. ونحو قوله: (قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً - التوبة ٥٣) فيكون الإنفاق بمعنى الطوع وبمعنى الكره، ونحو قوله: (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً - الرعد ١٢) فتكون رؤية البرق بمعنى الخوف والطمع.

يفضي هذا الرأي إلى أن يكون للفعل الواحد معانٍ متعددة متناقضة وذلك نحو (قلت هذا خوفاً منك) و (قلت هذا إظهاراً للحق) و (قلت هذا إكراماً له) و (قلت هذا تحقيراً له) و (قلت هذا إطفاءً لنار الفتنة) و (قلت هذا تخلفاً) و (قلت هذا طمعاً في خيره) وغير ذلك فيكون معنى (قلت) على هذا: خفت وأظهرت الحق وأكرمت وحقرت وأطفأت نار الفتنة وتخلّقت وطمعت وغير ذلك وهي معانٍ متباينة ولا موجب لهذا كله “^(٣) .

(١) معاني النحر ٦٥١/٢ .

(٢) الحجج النحوية ١٠٨ - ١٠٩ .

(٣) معاني النحر ٦٥١/٢ .

الخلاف في المحذوف وأثره :

لقد يختلف النحاة في المحذوف من الجملة ويكون لهذا الخلاف أثر في الحكم النحوي ، من ذلك حذف العائد الجسور في جملة الصلة ، فمن المعروف أنه يجوز حذف الضمير العائد على الاسم الموصول إن لم يقع بحذفه التباس سواء كان في حالة الرفع أم النصب أم الجر ، والعائد الجسور إما أن يكون مجروراً بالإضافة أو مجرّف الجر . وإذا كان العائد مجروراً مجرّف جر فلا يحذف إلا إذا دخل على الاسم الموصول حرف مثله لفظاً ومعنى واتفق العامل فيه مادة نحو قولك : (مرتت^٢ بالذي مرتت^٣ به) فيجوز حذف العائد فتقول : (مرتت^٣ بالذي مرتت^٢) . ونحو قولك : (انتهيت^٤ إلى ما انتهيت^٥) أي إليه ، ومنه قول تعالى : (ويشرب معا تشربون — المؤمنون ٢٣) أي . منه^(١) .

وقد اختلف النحاة في المحذوف من الجار والمجرور أولاً ، فذهب الكسائي إلى أن الحذف تدريجي ، بمعنى أنه حذف حرف الجر أولاً ثم حذف العائد الجسور به ، أي أنه انصب الضمير واتصل من بعد حذف حرف الجر ، ثم حذف ، وهو منصوب لا مجرور .

وقال غيره : حذفاً معاً ، وجوّز سيبويه والأخفش الأمرين^(٢) .

ويظهر أنسر الخلاف في نحو قوله تعالى : (ذلك الذي يبشر الله عباده — الشورى ٢٣) أي به ، فعلى رأي الكسائي يكون الحذف قياسياً ، لأنه بعد حذف حرف الجر صار المحذوف عائداً منصوباً . وعلى رأي غيره سماعي لعدم جر الموصول^(٣) .

وينبغي على رأي الكسائي أن حذف كل عائد مجرور من حذف المنصوب^(٤) بخلافه على قول غيره ، ويلزم حينئذ أن الكسائي ينكر حذف العائد الجسور ولا يقول به ، اللهم إلا أن يجعل تسميته مجروراً على قوله باعتبار ما قبل الحذف^(٥) ، لكن^(٥) المبشر لا يجر إلا بالباء ، فالمحذوف فيها متعين جزئاً^(٥) .

(١) هذا قول الجمهور . ولا أذهب إلى ذلك^(١) وإنما يكفي تعيين الحرف وعدم التباس ورود ذلك في الفصحح ، قال تعالى : (ذلك الذي يبشر الله عباده — الشورى ٢٣) أي به ، فقد حذف العائد مع حرف الجر ولم يدخل على الموصول مثله ، وقال : (المسجد لما تأمرنا — الفرقان ٦٠) أي به وقد اختلف الحرفان^(٢) . (على طريق التفسير البياني للدكتور فاضل صالح السامري ١٧٥) .

(٢) ينظر شرح الأشوئي ١/١٧٤ ، وحاشية الخطري ١/١٨٠ .

(٣) ينظر حاشية الصبان ١/١٧٤ .

(٤) حاشية الصبان ١/١٧٤ .

(٥) حاشية الخطري ١/١٨٠ .

الخلاف في التقدير وأثره:

مثال ذلك اختلاف النحاة في الفعل المضارع المتصل بأحرف العلة أيها حركات مقترنة أم لا؟
فلهذهب سيبويه أن ليسها حركات مقترنة في الرفع نحو (يَحْشَى المؤمن ربه) و (يرمي اللاعب الكرة)
و (يدعو المؤمن إلى الحق) ، وفي الألف في النصب نحو (لَنْ يَسْمَعَ سعيد بالصلح) ، فهو إذا جَزَم حَذَف الحركات
المقترنة ، ويكون حَذَف حرف العلة عنده لئلا يلتبس الرفع بالجزم ، وعند ابن السراج أنه لا حركة مقترنة في
الرفع^(١).

“ قال أبو حيان: وفائدة الخلاف تظهر في الألف ، فمن قال: حذف الظاهر [وهو ابن السراج] لم يُجزِ إقرار
الألف ، لأنه لا ضمة فيه ظاهرة . ومن قال: المقترنة [وهو سيبويه] أجاز إقرارها ، ويشهد له (ولا ترضاهما)“^(٢).

أولاً - الخلاف في التقدير وأثره في الإعراب:

للخلاف في التقدير أثر في الإعراب ، مثال ذلك (مسألة تعدد الخبر) ، فمن المعلوم أنه قد تعدد الأخبار عن
المبتدأ الواحد فيكون للمبتدأ خبران أو أكثر نحو قولهم: (الرمان حلو حامض) وكقوله تعالى: (وهو الغفور الودود .
ذو العرش المجيد - البروج ١٤ ، ١٥) .

وقد يتعدد الخبر “ في اللفظ دون المعنى . وضابطه أن لا يصدق الخبر ببعضه عن المبتدأ كقولهم: (الرمان
حلو حامض) بمعنى مَرّ ، و (زيد أعسر أيسر) بمعنى أضبط ، فالخبر إما يكون بمجموع الكلمتين ولا يصح الاكتفاء
بواحدة دون الأخرى“^(٣).

وهذان الخبران إيمان مشتقان يتحملان ضميراً ، فهل في كلٍّ منهما ضمير أو في الثاني فقط ؟
ذهب أبو حيان إلى أن كلاّ منهما يتحمل ضمير المبتدأ^(٤) . وذهب أبو علي الفارسي إلى أنه ليس إلا ضمير
واحد يحمله الخبر الثاني ، لأن الأول مجزأة الجزء من الثاني ، والثاني هو تمام الآخر^(٥).

وقد ذكر أبو حيان أن “ثمرة هذا الخلاف تظهر إذا جاء بعدهما اسم ظاهر نحو قولك: (هذا البستان حلو
حامض ومائه) فإذا قلنا: لا يتحمل الأول ضميراً تعين أن يكون الرمان مرفوعاً بالثاني . وإذا قلنا إنه يتحمل فيحتمل
أن يكون من باب التنازع . ولا نقات لمن شرط في باب التنازع أن العاملين لا يتنازعان سببياً مرفوعاً“^(٦).

(١) ينظر الأشباه والنظائر ١٥٤/٢ .

(٢) الجمع ١٧٩/١ - ١٨٠ .

(٣) معاني النحو ٢١٨/١ .

(٤) ينظر شرح الصريح ٢٣٢/١ .

(٥) ينظر إرشاد الضرب ١١٣٨/٣ ، وحاشية الصبان ١١٩٨/١ .

(٦) التذييل والتكميل ٩٠/٣ .

ثانياً - الخلاف في تقدير المحذوف وأثره في المعنى:

وقد يكون الخلاف في تقدير المحذوف ويظهر أثر ذلك التقدير في المعنى، من ذلك اختلاف النحاة فيما يتعلق به الخبر شبه الجملة، حيث اختلفوا في تقدير المتعلق به، فهو عند القسم الأكبر منهم فعل تقديره (كان) أو (استقر)، وعند القسم الآخر اسم تقديره (كان) أو (مستقر)^(١)، فقد نسب ابن عقيل إلى أبي الحسن الأخفش ذهابه إلى "أنه من قبيل الخبر المفرد، وأن كلا منهما متعلق بمحذوف، وذلك المحذوف اسم لفاعل تقديره (زيد كاتى عندك، أو مستقر عندك، أو لي الدار)"^(٢).

في حين نسب إليه خالد الأزهري قوله إنه من قبيل الخبر الجملة، وإن كلا منهما متعلق بمحذوف، وذلك المحذوف جملة تقديرها (كان) أو (استقر). وحيثه في ذلك "أن الفعل عامل النصب في الظروف ومحل الجرور، والأصل في العامل أن يكون فعلاً"^(٣).

وذهب ابن السراج وغيره إلى أن تقديره (كان) أو (مستقر)^(٤) بحجة "أن أصل الخبر أن يكون مفرداً... ووجه لأن أنك إذا قدرت فعلاً كان جملة وإذا قدرت اسماً كان مفرداً، وكلما قل الإضمار والتقدير كان أولى"^(٥).

ويظهر أثر الخلاف في الإلحاق، حيث يلحق بالمفرد إذا علق باسم تقديره (كان) أو (مستقر)، ويلحق بالجملة إذا علق بجملة تقديرها (كان) أو (استقر).

كما أن أثر الخلاف يظهر في نحو قولنا: (السفر غداً) فإذا أريد الحدوث صح فيه تقدير (يكون)، وإذا أريد ليوته، أي كان هذا أمر منه ومفروغ منه صح فيه تقدير (كان)، وهنا "فكقوله تعالى: (إني خالق بشرًا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين - ص ٧٢، ٧١) فجاء باسم الفاعل الدال على الثبوت (مخالف) في المستقبل"^(٦).

والجدير بالذكر أن هناك تعبيرات ينبغي أن تقتدر اسماً لأنه قد لا يستقيم المعنى إذا قدرت فعلاً "لإذا قلت: (القط كالسمر) قدرت اسماً (كان) ولا قدرت فعلاً، ونحوه (الأرض كالكرة). ونقول: (الجنة تحت ظلال السيوف)... إنه لا يصح تقدير فعل هنا، فتقدير الفعل (استقرت) يعني أنها كانت على غير ذاك فاستقرت الآن على هذا، ولا يحسن تقدير (تكون) أو (تستقر) لما فيه من معنى الحدوث والتجدد، وإنما هو أمر ثابت لتقدر (كانة). ومثله (الحمد لله) فإنه لا يحسن تقدير (استقر)، بل الأولى أن يقتدر (كان)"^(٧).

(١) ينظر الكتاب ٨٧/٢، وشرح التصريح ١٦٦/١.

(٢) شرح ابن عقيل ٢٠٨/١.

(٣) شرح التصريح ١٦٦/١.

(٤) ينظر الأصول في النحو ٦٨/١.

(٥) شرح المفصل ٩٠/١.

(٦) معاني النحو ٢٠٤/١.

(٧) معاني النحو ٢٠٤/١.

الخلافا في الدلالة وأثره:

اختلف النحاة في دلالة بعض التراكيب ، وكان خلافاً لهذا أو وفائدة. مثال ذلك ما ذهب إليه قسم من النحاة من أن الجملة الاسمية التي خبرها فعل تفيد الثبوت^(١). وهناك من يرى أنها تفيد التجدد والحدوث كالجمل الفعلية. جاء في (دلائل الإعجاز) في بيان الفرق بين الإخبار إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل: "وبأنه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيئاً بعد شيء . . . وأما الفعل فإنه يقصد لفيه إلى ذلك، فإذا قلت: (زيد ها هو ذا ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً لجزءاً وجعلته يزاوله ويزجه. . . ومضى اعتبرت الحال في الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهراً بيننا ولم يعترضك الشك في أن أحدهما لا يصلح في موضوع صاحبه، فإذا قلت: (زيد طويل وعمرو قصير) لم يصلح مكانه (يطول ويقصر)، وإنما نقول: (يطول ويقصر) إذا كان الحديث عن شيء يزيد وينمو كالشجر والنبات والصبي ونحو ذلك مما يتجدد فيه الطول أو يحدث فيه القصر، فاما وأنت تحدث عن هيئة ثابتة وعن شيء قد استقر طوله ولم يكن ثمّ تزايد وتجدد فلا يصلح فيه إلا الاسم"^(٢).

وإذا ذهبنا مذهب من يرى أن الجملة الاسمية التي خبرها فعل تفيد الثبوت فلن يكون ثمة فرق بين قولنا: (محمد منطلق) و (محمد ينطلق) و (محمد انطلق) إذ سيفهم حينئذ أن كل هذه الجمل اسمية تدل على الثبوت. في حين أننا إذا ذهبنا مذهب من يرى أنها تفيد الحدوث والتجدد فلإننا سنبدرك أن الجملتين (ينطلق محمد) و (محمد ينطلق) كليهما تدلان على الحدوث، وإنما قلّم المسند إليه على المسند لفرض من أغراض التقديم^(٣).

(١) ينظر الإيضاح/٩٩، وحاشية المحضري/١٠٢/١، وملاك التأويل/٨٩٣/٢.

(٢) دلائل الإعجاز ١٢٢ — ١٢٣.

(٣) ينظر معاني النحو/١٦٠.

الخلاف في الشروط وأثره :

لقد يكون للخلاف في الشروط أثر في الحكم النحوي، من ذلك خلالهم في المنوع من الصرف للعلية والمعجمة، فقد اشترط بعض النحاة أن يكون علمًا في اللسان الأعجمي، كما هو ظاهر مذهب سيويه، ولم يشترط الشلوين وابن عصفور ذلك^(١).

ويظهر أثر الخلاف في نحو (قالون)، فيصرف على الرأي الأول "لأنهم لم يستعملوه علمًا، وإنما استعملوه صفة بمعنى جيد، ومنع الصرف على الثاني لأنه لم يكن في كلام العرب قبل أن يسمى به"^(٢).

وقد يكون للاختلاف في الشروط أثر في التقدير وعدمه، مثال ذلك ما وضعه النحاة من شروط للمفعول له، فهم يرون أن المفعول له هو ما اجتمع فيه أربعة شروط:

١ — أن يكون مصدرًا . ٢ — أن يكون مذكورًا للتعليل . ٣ — أن يشارك الحدث في الزمن نحو قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواقع حذر الموت — البقرة ١٩) فمن جعل الأصابع هو زمن الحذر . ٤ — أن يشاركه في الفاعل، أي أن يكون فاعل الحدث والمصدر واحدًا نحو (ضربت ابني تأديبًا) ففاعل الضرب والتأديب واحد وهو المتكلم^(٣).

وهناك شروط متفق عليها وشروط مختلف فيها، فمن المنطق عليها أن يكون المفعول له مصدرًا فضلة مفيذاً للتعليل، ومن المختلف فيها مشاركة المصدر لفعله في الوقت والفاعل، جاء في (هم الهوامع): "وشرط بعض المتأخرين فيه أن يكون من أفعال النفس الباطنية. . . وشرط الأعلام والمتأخرون مشاركته لفعله في الوقت والفاعل نحو (ضربت ابني تأديبًا) . . . ولم يشترط ذلك سيويه ولا أحد من المتقدمين فيجوز عندهم (أكرمك أمس طمعا غداً في معروفك) و (جئت حذر زيد)، ومنه (يربكم البرق خوفاً وطمعاً) ففاعل الإراءة هو الله، والخوف والطمع من الخلق"^(٤). وقد ذهب أبو علي الفارسي إلى جواز عدم المقارنة في الزمان^(٥).

وذهب ابن خروف إلى أن المشاركة في الفاعل ليست ضرورية "تمسكاً بقوله تعالى: (يربكم البرق خوفاً وطمعاً) حيث إن فاعل الإراءة هو الله، والخوف من المخاطبين"^(٦).

(١) شرح النصريح ٢/٢١٨ — ٢١٩.

(٢) شرح النصريح ٢/٢١٩، وينظر المجمع ١٠٣/١ — ١٠٤.

(٣) ينظر شرح ابن عثيمين ١/٤٣٩، وشرح النصريح ١/٣٣٤ — ٣٣٥.

(٤) المجمع ٣/١٣٢ — ١٣٣.

(٥) ينظر شرح الكافية ٣/٣٣.

(٦) حاشية الحضري ١/٤٣٩، وينظر شرح الأشتوني ٢/١٢٢، وشرح النصريح ١/٣٣٥.

وتظهر ثمرة الخلاف في التقدير وعدمه، فمن ذهب إلى مشاركة الحدث في الزمن والقاعل جعل النصب على المفعول له على تقدير حذف مضاف، أي: إزادة خوف وطمع، ومن ذهب إلى عدم اشتراط ذلك لم يحتج إلى تأويل فيكون معنى الآية عنده: يريكم البرق لأجل الخوف والطمع^(١).

الخلاف في توجيه التعبير العربي وأثره في الحكم النحوي:

من التفسيرات العربية ما اختلف النحاة في توجيهها، وكان لخاللهم أثر في المعنى، من ذلك ما ذكرناه من مسألة (التعت بالمصدر).

وقد يكون لخاللهم أثر في الحكم النحوي، من ذلك مسألة (وقوع فعل الشرط ماضياً وجوابه مضارعاً)، حيث إنه إذا وقع جواب الشرط مضارعاً والشرط ماضياً جاز في الجواب وجهان:
الأول: الرفع فنقول: (إن جتني أزورك) برفع الجواب (أزورك)، والآخر الجزم فنقول: (إن جتني أزورك) يجرم الجواب.

ويرى سيبويه أن وجه رفع الجواب هو أنه مؤخر من تقديم وأن الأصل (أزورك إن جتني) وجواب الشرط محذوف، وأصل العبارة هو (أزورك إن جتني أزورك)،

يقول سيبويه: “وقد نقول: (إن أتيتي آتيتك) أي: آتيتك إن أتيتي”^(٢).

وقد وجه الدكتور فاضل السامرائي الرفع على معنى أن الكلام قد بني على إمضاء الرفع ثم أدرك التكلم الشرط مؤخراً^(٣).

وذهب المرد إلى أنه هو الجواب على إضمار الفاء والمبتدأ، والتقدير: فأتا آتيتك^(٤).

وينبغي على هذا الخلاف مسائلتان:

المسألة الأولى: أنه على مذهب سيبويه يجوز أن نقول: (زينك إن أتاني أكرمك) ينصب (زينك)، كما يجوز عنده أن نقول: (زينك أكرمك إن أتاني)،

وأما المرد فيمتنع عنده مثل هذا التعبير لأنه في سياق أداة الشرط فلا يعمل فيما تقدم على الشرط، فلا يفسر عاماً فيه^(٥).

والمسألة الثانية: أنه إذا جيء بعد هذا الفعل المرفوع بفعل معطوف فهل يجوز أم لا ؟

فعلى مذهب سيبويه لا يجوز الجزم بل يجب الرفع فنقول: (إن قام زيد أقوم ويقعد أخواك) برفع (يقعد)،

(١) ينظر شرح التصريح ١/٣٣٥ ، وحاشية الصان ٢/١٢٣.

(٢) سيبويه ٣/٦٦.

(٣) ينظر معاني النحو ٤/٤٩٤.

(٤) ينظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٥٠٥.

(٥) ينظر معاني اللب ٢/٥٠٥ ، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٤٥٥.

وعلى قول المرء ينبغي أن يجوز الرفع بالعطف على لفظ الفعل، والجزم بالعطف على محل الفاء المقترنة وما بعدها^(١).

الخلافاً في العامل وأثره:

المقصود بالعامل هو^(٢) ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص^(٣).

وتنقسم العوامل قسمين: لفظية ومعنوية.

أما العامل اللفظي فهو ما له ذكر في الجملة سواء كان ظاهراً أم مقترناً، بمعنى أن العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كـ (مرت يزيد) و (ليت عمراً قائم)^(٤).

والعوامل اللفظية كثيرة كالأفعال — وهي أقوى العوامل — وحروف النصب والجزم والجر وأدوات الشرط والأحرف المشبهة بالفعل وغيرها.

وأما العامل المعنوي فهو ما ليس له ذكر ظاهر أو مقترن في الجملة كالابتداء عند البصريين والاختلاف عند الكوفيين. قال السيد الجرجاني: ^(٥) «العامل المعنوي هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب»^(٦).

وقد اختلف النحاة في العامل بقسميه اللفظي والمعنوي، وكان خلافهم أرى إما في الأحكام النحوية أو في المعنى أو في التعبير أو في غير ذلك كما سنبين ذلك.

أولاً — الخلاف في العامل وأثره في المعنى:

للسخلاف في العامل أثر واضح في المعنى، فقال ذلك اختلاف النحاة في ناصب المفعول معه، حيث ذهب الأخفش إلى أن المفعول معه ينتصب انتصاب الظرف. وحجته^(٧) أن الواو في قولك: (قمت وزيداً) واقعة موقية (مع)، فكانت قلت: (قمت مع زيد)، فلما حذفت (مع) وقد كانت منصوبة على الظرف ثم أقلت الواو مقامها انتصب (زيد) بعدها على أحد انتصاب (مع) الواقعة الواو موقعها^(٨).

وذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن المفعول معه منصوب بتقدير عامل، فإذا قلت: (استوى الماء والخشب) فإن تقديره: ولاس الخشب، وإذا قلت: (ما صنعت وزيداً) فإن تقديره: (ولا يست زيداً) لأنه يرى أن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو.

(١) ينظر معني اللبيب ٥٠٥/٢، وموصل الطلاب ٤٥، وحاشية الصان ١٧/٤ — ١٨.

(٢) التعريفات — السيد الجرجاني ١٢٦.

(٣) ينظر الحاصل ١١٠/١.

(٤) التعريفات ١٢٧.

(٥) شرح المفصل ٤٩/٢، وينظر التبيين ٣٨١.

والأخذ برأي الزجاج يعني أن الاسم المنسوب بعد واو المعية قد صار مفعولاً به ، في حين أن الأخذ برأي الأخصف يعني أن قولنا: (استوى الماء والخشبة) و (جاء البرد والطيالة) يكون فيها (الخشبة) و (الطيالة) منصوباً على الظرفية ، بمعنى أن كلا منهما يتضمن معنى (في) الظرفية .
ولا أظن أن المعنى يسمح بذلك " لأن الطرف بمعناه الاصطلاحي هو (ظرف المكان) أو (ظرف الزمان) الذي يتم فيه الحدث ولا ثالث لهما ، و (الخشبة) و (الطيالة) في المثالين السابقين لا تصلحان للظرفية المكانية أو الزمانية لشيء البرد أو استواء الماء " (١١) .

كما لا أظن أن المعنى يؤيد ما ذهب إليه الزجاج ، لأن المعية هي المصاحبة ، والمقصود مصاحبة ما بعد الواو لما قبلها في الزمن ، فإذا قلت مثلاً: (جنت ومحمداً) فالملقى أنكما جتما في وقت واحد ، ولكن إذا أخذنا برأي الزجاج وأزلناه بسر (ولاست محمداً) فليس هذا نصاً على مجيئكما في وقت واحد .

ثانياً — الخلاف بين تقدير العامل وندمه وأثر ذلك على المعنى:

للاختلاف في تقدير العامل أثر في المعنى ، مثاله خلاصهم في ناصب الاسم المشغول عنه في نحو قولنا: (خالداً أكرمته) ، فقد ذهب جمهور البصريين إلى أن ناصبه فعل مضمر وجوباً مماثل للفعل المذكور ، أي: أكرمت خالداً أكرمته ، ويناسبه في المعنى في نحو (خالداً سلمت عليه) والتقدير: حيث خالداً سلمت عليه ، و (خالداً ضربت أخاه) بتقدير: أهدت خالداً ضربت أخاه .

يقول سيبويه: " وإن شئت قلت: (زيداً ضربته) وإنما نصبه على إضمار فعل هذا تفسيره ، كأنك قلت: ضربت زيداً ضربته ، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا استثناءً بتفسيره ، فالاسم ههنا مبني على المضمر . . .
وإن شئت قلت: (زيد مروت به) تريد أن تفسر به مضمرًا ، كأنك قلت إذا مثلت ذلك: جعلت زيداً على طريقي مروت به . . . وإذا قلت: (زيداً لقيت أخاه) فهو كذلك ، وإن شئت نصبت لأنه إذا وقع على شيء من سببه لكانه قد وقع به . والدليل على ذلك أن الرجل يقول: أهدت زيداً بإهانتك أخاه وأكرمته بأكرامك أخاه " (١٢) .

وقد وضح الأستاذ محمد أحمد عرفة مفهوم الاشتغال في أثناء رده إنكار الأستاذ إبراهيم مصطفى لكثرة الاشتغال فقال: " وأما اعتراضه بسر (زيداً رأيته) وتقدير النحاة: رأيته زيداً رأيته ، فجوابه مثل ما مر ، فإن (رأيته) ارتبطت بالضمير على أنها واقعة عليه الرؤية ، فبقي (زيداً) منصوباً غير مرتبط بشيء يدل على المعنى التركسبي ، ولا يجوز أن ترتبط به (رأيته) الموجودة ، لأنها ارتبطت بالضمير كما تقدم ، الارتباط الذي كان يكون بسين (زيد) و (رأيته) ، فوجب أن نقتر (رأيته) أخرى ليرتبط بها زيد . أما تركها هكذا بدون ربط فلا يحصل معنى ولا يؤدي إلى مفهوم " (١٣) .

(١١) الإحجاج العقلي في النحو العربي ٤٤ .

(١٢) الكتاب ٨١/١ — ٨٣ .

(١٣) النحو والحلقة بين الأزهر والجامعة ٩٣ — ٩٤ .

وذهب الكسائي إلى أن نصب الاسم المتقدم بالفعل المتأخر وأن الضمير ملغى. وذهب الفراء إلى أن الاسم والضمير منصوبان بالفعل المذكور لألهما في المعنى لشيء واحد^(١).
ويظهر أثر الخلاف في المعنى ، فالنقدير^(٢) الذي ذهب إليه النحاة في هذا الباب مفسد للجملة ، فإن الجملة تستمق وتتحل بتقدير (أكرمت خالداً أكرمه) و (مررت خالداً أحببت رجلاً يحبه) ونحو ذلك من التقديرات . . . وأما على رأي الكسائي والفراء فليس ثمة اشتغال أصلاً^(٣) لألهما ذهاباً إلى انتصاب الاسم المتقدم بالفعل المذكور.

ثالثاً - الخلاف في العامل وأثره في الحكم النحوي:

هناك من الأحكام النحوية ما للخلاف في العامل أثر فيها ، من ذلك مسألة (رافع الفعل المضارع) فقد ذهب جمهور البصريين إلى أن الفعل المضارع يرتفع لوقوعه موقع الاسم سواء أكان الاسم مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً نحو قولك: (جاء رجل بضحك) و (رأيت طفلاً يبكي) و (مررت برجل يصلي)^(٤) . و"فقول: (يضرب زيد) فترفع الفعل ، إذ يجوز أن تقول: (أخوك زيد)"^(٥).

فسالوا: دليلنا على ذلك أن الفعل المضارع إذا دخلت عليه عوامل النصب والجزم "امتنع رفعه ، لأن الاسم لا يقع بعدها ، فليس حينئذ حالاً محل الاسم"^(٦).

ونسب إلى الكسائي أن الفعل المضارع يرتفع لوجود أحرف المضارعة في أوله ، واستدل على ذلك بأن الفعل "قبلها كان ميتاً وبها صار مرفوعاً فأضيف العمل إليها ضرورة ، إذ لا حادث سواها"^(٧).

وذهب الفراء وأكثر الكوفيين ، والأخفش من البصريين إلى أن الفعل المضارع يرتفع لتعريفه من العوامل الناصبة والجازمة . وحجتهم في هذا أنه إذا دخلت عليه النواصب دخله النصب ، وإذا دخلت عليه الجوازم دخله الجزم. وإذا لم تدخل عليه هذه النواصب أو الجوازم يكون مرفوعاً^(٨) .

ويظهر أثر الخلاف فيما يأتي:

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/٣٩٤ ، وشرح الصريح ١/٢٩٧.

(٢) معاني النحو ٢/٥٥١ - ٥٥١.

(٣) ينظر الكتاب ٩/١٠٠ ، والمقتضب ٥/٢ ، والأصول في النحو ٢/١٥١ ، وشرح كتاب سيبويه ١/٧٦.

(٤) شرح المفصل ٧/١٢.

(٥) شرح قطر الندى ٧٨ ، وينظر الكتاب ٣/١٠ ، والمقتضب ٥/٥٢.

(٦) شرح المفصل ٧/١٢.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء ٥٣ ، وعلل النحو ١٨٨ - ١٨٩ ، والإنصاف ٢/٥٥١ (١: ٢٧٤).

— إذا أخذنا برأي البصريين الذاهب إلى أن الفعل المضارع يرتفع لقيامه مقام الاسم فإنه يكون منصوباً في نحو قولنا: (كان سعيد يقوم الليل) لأنه قد حلَّ محلَّ الاسم (قائماً)^(١).

— وإذا أخذنا بما نسب إلى الكسائي من أن الفعل المضارع يرتفع لوجود أحرف المضارعة في أوله فإنه ينبغي أن لا ينتصب بدخول النواصب ، ولا يتجزم بدخول الجوازم لوجود أحرف المضارعة في أوله أبداً . كما أننا لو أخذنا برأيه لأدّى ذلك إلى أن يعمل الشيء في نفسه^(٢).

بخلاف ما لو أخذنا برأي الفراء والكوفيين لأننا لن نقع فيما وقع فيه البصريون والكسائي من الإشكالات.

* * *

ومن ذلك خلافهم في ناصب الاسم المنصوب على الاستثناء ، فقد ذهب الفراء والمبرد والزجاج ومن تبعهم إلى أن العامل في الاسم المنصوب على الاستثناء هو (إلا)^(٣). وأما البصريون فقد ذهبوا^(٤) إلى أن العامل هو الفعل بوسط (إلا)^(٥).

ويظهر أثر الخلاف في مسألة جواز تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه إذا لم يقدم وبوسط بين جزأي الكلام نحو (القوم إلا زيداً قاموا) ، فمن ذهب إلى أن ناصب الاسم المستثنى هو الفعل أو شبهه منع ، ومن قال: إن الناصب هو (إلا) جوّز هذا التصير^(٦).

والمسألة الأخرى أنه إذا ورد الاستثناء بعد جملٍ غُطِفَ بعضها على بعض فهل يعود إلى الكل ؟

^(٧) فمن قال إنه (إلا) أعاده إلى الكل ، ومن قال إنه الفعل السابق قال إن التحد العامل عاد إلى الكل ، وإن اختلفت للأخيرة خاصة ، إذ لا يمكن عمل العوامل المختلفة في مستثنى واحد^(٨).

وإذا أخذنا برأي الفراء ومن تبعه فإن^(٩) هذا يؤدي إلى إعمال معاني الحروف ، وإعمال معاني الحروف لا يجوز ، ألا ترى أنك تقول: (ما زيدٌ قائماً) ، ولو قلت: (ما زيدٌ قائماً) بمعنى (نبتٌ زيدٌ قائماً) لم يجز ذلك ، فكذلك ههنا^(١٠).

(١) ينظر الإنصاف ٢/٥٥٢.

(٢) ينظر الإنصاف ٢/٥٥٤ ، وأسرار العربية ٢٩ ، وشرح الفصل ١٢/٧.

(٣) ينظر الإنصاف ١/٢٦١ (م: ٣٤) ، والمقتضب ٤/٣٩٠.

(٤) أسرار العربية ٢٠٢ ، وينظر الكتاب ٢/٣٣١ ، وشرح الكافية ٢/١١٤.

(٥) ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٦٥.

(٦) الأشباه والنظائر ٢/١٦٥ — ١٦٦.

(٧) أسرار العربية ٢٠٢.

كما أنه يؤدي إلى نصب ما بعد (إلا) في جميع حالاته^(١). وإيضاح ذلك أنك تقول في الاستثناء غير الموجب — وهو المشتعل على النفي أو شبهه — : (ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ) و (ما مرت بأحدٍ إلا زيدٌ) . وتقول في الاستثناء المفرغ: (ما جاءني إلا زيدٌ) و (ما مرت إلا يزيدٌ) . وعلى مذهب الفراء ومن تبعه لا يجوز إلا نصب ما بعد (إلا) وذلك في الحالات كلها.

ومن ذلك أيضاً ناصب المفعول به ، حيث إنه لا خلاف بين النحاة في أن المفعول به منصوب ، لكنّ خالفهم وقع في ناصبه ، فقد ذهب خلف الأحمر من الكوفيين إلى أن عامل النصب في المفعول به معنى المفعولية^(٢). أي أن عامله معنوي لا لفظي، بحجة “ أن المفعولية صفة قائمة بذات المفعول ، ولفظ الفعل غير قائم به ، وإستناد الحكم إلى العلة القائمة بذات الشيء أولى من غيرها ”^(٣). ونفهم من هذا أن عامل النصب في المفعول به كونه مفعولاً في المعنى .

وذهب الفراء إلى أن عامل النصب في المفعول به هو الفعل والفاعل معاً ، وحجته في ذلك أن الفعل والفاعل كالشيء الواحد ، وإذا كانا “ بمؤلة الشيء الواحد ، وكان المفعول لا يقع إلا بعدهما ، دلّ على أنه منصوب بهما ”^(٤).

في حين ذهب جمهور البصريين إلى أن الناصب للمفعول هو الفعل دون الفاعل لأن “الفعل له تأثير في العمل، وأما الفاعل فلا تأثير له في العمل لأنه اسم ، والأصل في الأسماء أن لا تعمل ، وهو باقٍ على أصله في الإسمية . فوجب أن لا يكون له تأثير في العمل ”^(٥).
ويظهر أثر الخلاف فيما يأتي:

أولاً — إن نائب الفاعل مرفوع ، لكن إذا أخذنا برأي خلف نصّب. وتوضيح ذلك أن الفعل قد يأتي مبنياً للمجهول نحو (أكرم زيدٌ) ، — (زيدٌ) مفعول في المعنى لأن الإكرام وقع عليه ، فلو كان عامل النصب معنى المفعولية — كما ذكر خلف — لوجب نصب نائب الفاعل^(٦).

ثانياً — في قولنا مثلاً: (لم يضرب زيدٌ عمراً) الجملة منفية ، و (عمراً) مفعول به منصوب علماً بأن الضرب لم يقع عليه ، فما ناصبه إذا كانت المفعولية قد انفتت وهي العامل كما ذكر خلف^(٧) ؟

(١) ينظر أسرار العربية ٢٠٢.

(٢) ينظر الإنصاف ٧٩/١ (م: ١٦٠) ، وشرح التصريح ٣٠٩/١.

(٣) شرح التصريح ٣٠٩/١.

(٤) الإنصاف ٨٠/١ ، وينظر شرح التصريح ٣٠٩/١.

(٥) الإنصاف ٨٠/١ .

(٦) ينظر الإنصاف ٨١/١ ، وحاشية يس ٣٠٩/١.

(٧) ينظر حاشية يس ٣٠٩/١.

ثالثاً - لا خلاف بين النحاة في وجوب رفع الأسماء في نحو قولنا: (مات زيد) و (مرض عمرو) و (حزن - أفرح - محمد) على أنها فاعل ، لكننا إذا أخذنا برأي خلف لصنباها لوجود معنى المفعولية فيها^(١).

رابعاً - يبنى على قول القراء: (إن ناصب المفعول به هو الفعل والفاعل معاً) جواز تجزئة العامل بوقوع المفعول بينهما.

خامساً - يبنى عليه أيضاً جواز توسط المفعول العامل في نحو قوله تعالى: (ولقد جاء آل فرعون النذر - القمر ٤١) .

في حين أن الجمهور لا يميزون تجزئة العامل ولا أن يتوسطه المفعول^(٢).

ومن أمثلة الخلاف في العامل (ناصب الفعل المضارع بعد الفاء السببية) ، حيث إن مذهب البصريين هو أن الفعل المضارع ينصب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية، وأن الفاء السببية عاطفة ، عطفت المصدر المقترن من (أن) المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل المعطوف عليه ، فإذا قلت مثلاً: (أين بيتك فأزورك ؟) فالستفدير: لكن منك دلالة على بيتك فزيارة مني ، وإذا قلت: (زرتي فأكرمك) فهو بقلدير: لكن منك زيارة في فإكرام مني إليك . . . وهكذا.

ومذهب الكسائي وأصحابه الكوفيين أن الناصب هو الفاء نفسها وليست عاطفة^(٣).

ويبدو لي أن أثر الخلاف يظهر في مسألتين:

إحداها: هل يجوز في المضارع المنصوب بعد الفاء أن يتقدم على سببه ليقال: (ما زيد أنكرته يأتيك) و (متى

فأتيك تخرج ؟) و (كم فأسير أسير ؟) ؟

لعلني رأي البصريين بمنع التقديم لأن المعطوف لا يتقدم على المعطوف عليه . وعلى رأي الكوفيين يجوز التقديم لأن الفاء ليست عاطفة فلا معطوف هنا ، وإنما هو جواب تقدم على سببه مع تقدم بعض الجملة فلم يمنع^(٤).

والمسألة الثانية: هل يجوز الفصل بين السبب ومفعوله بالفاء ومدخولها فيقال مثلاً: (ما زيد يكرم فنقتـره

أخانا) على معنى (ما زيد يكرم أخانا فنقتـره) ؟

لعلني مذهب البصريين لا يجوز ، لأننا ذكرنا أنهم يذهبون إلى أن ما بعد الفاء معطوف على مصدر متوهم من

الفعل (يكرم) ، وعلى هذا فقلدير العبارة (ما زيد يكرم أخانا فنقتـره) هو (ما يكون من زيد إكرام ليكون منا

تقدير أخينا) بالفصل بين المضاف (إكرام) والمضاف إليه (أخينا) بالعبارة (ليكون منا تقدير) .

(١) ينظر الإيضاح ٨١/١ ، والبيان ٢٦٥ .

(٢) ينظر حاشية يس ٣٠٩/١ ، والجميع النحوية ١٠١ - ١٠٣ .

(٣) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٨/٢ .

(٤) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٩/٢ .

جساء في (الأشباه والنظائر): "لكما لا يجوز أن يفصل بين المصدر ومعموله ، كذلك لا يجوز أن يفصل بين (يكرم) ومعموله ، لأن (يكرم) في تقدير المصدر"^(١).
وأما الكوفيون فقد أجازوه لأنه لا عطف عندهم ولا مصدر مترهّم^(٢).

ومن ذلك خلافهم في عمل (كان) الزائدة ، حيث ذهب جمهور النحاة والفارسي إلى أن (كان) الزائدة لا تعمل الرفع والتصب ، بل لا تعمل شيئاً أصلاً.
وذهب جماعة إلى أنها تعمل الرفع فقط ، ومرفوعها ضمير يرجع إلى مصدرها وهو الكون إن لم يكن ظاهراً أو ضميراً بارزاً. ومعنى زيادتها على هذا اختلال المعنى بسقوطها.
وعلى هذا فهي تامة على المذهب الثاني ، وعلى مذهب الجمهور زائدة لا تامة ولا ناقصة^(٣).

ومن ذلك أيضاً خلافهم في (رافع الخير بعد (إن) المؤكدة) فقد اتفق النحاة على أن (إن) وأخواتها تنصب المبتدأ اسماً لها ، وأما الخير فقد اختلف البصريون والكوفيون فيه ، فذهب البصريون إلى أن (إن) وأخواتها ترفع الخير إضافة إلى نصبها الاسم. فالحير مرفوع لها وليس متروكاً على حاله. وهي هنا تشبه من الفعل ما قدم مفعوله على فاعله نحو (ضرب زيداً عمرو)^(٤).

وذهب الكوفيون إلى أن هذه الأحرف إنما تعمل في الاسم فتصبه ، أما الخير فلا تعمل فيه ، وإنما هو مرفوع بحسب كسان مرفوعاً به قبل دخوله وهو المبتدأ^(٥). يقول الفراء: "وكان نصب (إن) ضعيفاً ، وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على غيره"^(٦).

ويظهر أثر الخلاف في مسألة (المطف بالرفع على اسم (إن) قبل مجيء الخير) فعند الجمهور يتعين نصب المطفوف فيقول: (إن سميلاً وخالدًا مسافران) ، وأما الكوفيون فيجيزون الرفع ، فيقول على مذهبهم: (إن سميلاً وخالدًا مسافران) برفع المطفوف (خالد) .

وقد وضّح الشيخ خالد الأزهري سبب منع البصريين المطف بالرفع دون الكوفيين فقال: "ومنع البصريون مطلقاً لما فيه من اجتماع عاملين على معمول واحد عملاً واحداً ، لأن الناسخ عامل في الخير ، والمطفوف مبتدأ وهو أيضاً عامل في الخير ، فيجتمع على الخير الواحد عاملان عملاً واحداً وذلك ممنوع.

(١) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٩/٢.

(٢) ينظر الأشباه والنظائر ١٦٩/٢.

(٣) ينظر حاشية الصبان ٢٣٩/١.

(٤) ينظر المقتضب ١٠٩/٤ ، والإيضاح ١٧٦/١ (م: ٢٤).

(٥) ينظر الأصول في النحو ٢٧٨ — ٢٧٩ ، والنكت ١١٢/١.

(٦) معاني القرآن ٣١٠/١ — ٣١١.

ولا يستلزم ذلك على مذهب الكسائي والقراء ، لأن الرفع للخبر عندهما في باب (إن) هو رافعه في باب المبتدأ . . . أما على القول بالرفع — وهو المشهور عند الكوفيين — فلأن المبتدأ قد زال بدخول الناسخ^(١) .
ويعلل الخضرى ذلك بقوله: “ إن المرفوع إن عطف على الضمير في الخبر لزم تقديم المظوف على المظوف عليه، أو على محل الاسم لزم توارد عاملين على معمول واحد ، لأن المظوف حينئذ مبتدأ يعمل في الخبر، وكذا (إن) عند البصريين ، بخلاف الكوفيين فلا يلزم عندهم ما ذكر ، لأن (إن) لم تعمل في الخبر^(٢) .
ويبدو أنه لا يمكن ترجيح أحد المذهبين على الآخر إلا إذا عطفه السماع ، وذلك لأن ما قرروه من الإجازة والمنع كان وفقاً لما قرروه من الأحكام النحوية.

ومن ذلك أيضاً خلافهم في مسألة (رافع الخبر عند تركيب (لا) مع الاسم المفرد) ، حيث إنه لا خلاف بين النحاة في أن الخبر مرفوع — (لا) الداخلة على المضاف والشبيه بالمضاف في نحو قولنا: (لا صاحب بر محموت) و (لا طالعاً جيلًا ظاهر) . وإن كان اسمها مفردًا فإرفع الخبر مختلف فيه^(٣) فذهب سيبويه إلى أنه ليس مرفوعًا — (لا) وإنما هو مرفوع على أنه خبر المبتدأ ، لأن مذهبه أن (لا) واسمها المفرد في موضع رفع بالابتداء، والاسم المرفوع بعدهما خبر عن ذلك المبتدأ ، ولم تعمل (لا) عنده في هذه الصورة إلا في الاسم.
وذهب الأخفش إلى أن الخبر مرفوع — (لا) فتكون (لا) عاملة في الجزأين ، كما عملت فيهما مع المضاف والمشتبه به^(٤) .

وتظهر ثمة الخلاف بينهما في نحو قولنا: (لا رجل ولا امرأة قائمان) ، فعلى مذهب الأخفش لا يجوز ذلك لأنه يؤدي إلى إعمال عاملين: (لا) الأولى و (لا) الثانية في معمول واحد.
وعلى قول سيبويه يجوز ، لأن العامل في الخبر واحد وهو مجموع المبتدأين المتعاطفين^(٥) .
وقول الشاعر:

فلا لهو ولا تأليم فيها

على قول الأخفش لا يكون (فيها) إلا غيرًا عن أحدهما ، وغير الآخر محذوف ، وعلى قول سيبويه يصلح أن يكون فيها (غيرًا) عنهما^(٦) .

(١) شرح التصريح ١/٢٢٩ .

(٢) حاشية الخضرى ١/٣٠٧ .

(٣) شرح ابن عقيل ١/٣٢٢ ، وينظر ارتشاف الضرب ٣/١٢٩٧ .

(٤) ينظر حاشية الصبان ٦/٢ ، وحاشية الخضرى ١/٣٢٣ .

(٥) ينظر ارتشاف الضرب ٣/١٢٩٧ — ١٢٩٨ .

ومن ذلك أيضًا اختلاف النحاة في ناصب المصدر النائب عن فعله نحو (ضربًا زيدًا) ، فـ“الناصب له عند سيبويه فعل من غير لفظ المصدر تقديره: التزم ضربًا زيدًا ، فهو منصوب على أنه مفعول بفعل مضمر ملزم إضماره. وغير سيبويه يرى أنه منصوب بـ (اضرب) مضمره“^(١).

واختلف في ناصب (زيدًا) ، فذهب سيبويه والأخفش والقراء والزجاج والقاسمي إلى أن ناصبه هو المصدر نفسه^(٢).

في حين ذهب المبرد والسراي وجماعة من النحاة إلى أن المفعول منصوب بالفعل المضمر الناصب للمصدر^(٣).
“والسبب على هذا الاختلاف ، الاختلاف في جواز تقديم هذا المفعول على المصدر . فمن رأى أنه منصوب بـ (اضرب) المضمر أجاز التقديم فتقول: (زيدًا ضربًا) ، وبه قال المبرد وابن السراج وعبد الدائم القيرواني ، وقد نُزِّلَ ذلك على سيبويه.

ومن جعل العمل للمصدر اختلفوا هل يجوز التقديم ؟ فنقل ابن أصبغ عن الأخفش جواز ذلك ، ونقل غيره عن الأخفش المنع ، والأحوط أن لا يُقدَّم على التقديم إلا بسماع.

ومن جعل (ضربًا زيدًا) منصوبًا بـ (التزم) مضمره بـ (ضربًا) ينحل حرف مصدري والفعل فلا يجوز تقديم معموله عليه.

ومن جعل العمل في المفعول للمصدر اختلفوا في تحمّل المصدر ضميرًا أو لا يتحمل. وقال ابن مالك: والأصح مساواة هذا المصدر اسم الفاعل في تحمّل الضمير وجواز تقديم المنصوب به ، وانجرور بحرف يتعلق به“^(٤).

رابعًا - الخلاف في العامل وأثره في التعبير اللغوي:

وذلك كاختلافهم في مسألة (أولى العاملين بالعمل في التنازع) ، حيث اتفق البصريون والكوفيون على أنه إذا تنازع عاملان معمولاً واحداً جاز إعمال أيهما شئت ، لكن الخلاف في الأولى بالعمل ، فذهب الكوفيون إلى أن العامل الأول أولى لسببه ، وأما البصريون فرأوا أن العامل الثاني أولى بالعمل لقربه“^(٥). فإذا قلت: (ضربني وضرب زيدًا) نصبت (زيدًا) على مذهب البصريين ، لأنك أعملت فيه (ضربت) ولم تعمل الأول فيه لفظًا وإن كان المعنى عليه.

(١) ارتشاف الضرب ٢٢٥٤/٥ - ٢٢٥٥ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢٢٥٥/٥ .

(٣) ينظر المختص ١٥٧/٤ .

(٤) ارتشاف الضرب ٢٢٥٥/٥ ، والأصول في النحو ١٣٩/١ .

(٥) المختص ٧٣/٤ .

وذهب سيويه إلى أن في (ضربتي) فاعلاً مضمراً دلّ عليه المذكور. وذهب الكسائي إلى أن الفاعل محذوف دلّ عليه الظاهر^(١)، بمعنى أن الكسائي يرى أنك إذا عملت الثاني في الظاهر لم تضر الفاعل في الأول، بل يكون فاعله محذوفاً لدلالة ما بعده عليه، لأنه يجوز حذف الفاعل إذا دلّ عليه دليل.

“وأثر هذا الخلاف يظهر في التثنية والجمع، فنقول على مذهب سيويه في التثنية: (ضرباني وضربت الزيدتين) وفي الجمع: (ضربوني وضربت الزيدتين) لتظهر علامة التثنية والجمع لأن فيه ضميراً. ونقول على مذهب الكسائي: (ضربتي وضربتُ زيداً) وفي التثنية: (ضربتي وضربتُ الزيدتين) وفي الجمع: (ضربني وضربتُ الزيدتين) فتوحّد الفعل في كل حال فلولّه من الضمير^(٢).”

ومن ذلك أيضاً خلافهم في مسألة (عمل حرف القسم محذوفاً من غير عوض)، حيث ذهب القراء وغيره من الكوفيين إلى جواز الجر بحرف القسم حين يكون محذوفاً من غير عوض، وسمّيتهم في ذلك النقل، فقد سمع القراء من العرب من يقول سائلاً: (الله لأفعلن؟) فيقول الجيب: (الله لأفعلن)^(٣). وقد نقل هذا القول سيويه فقال: “ومن العرب من يقول: (الله لأفعلن) وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه لوى، فجاز حيث كثّر في كلامهم، وحذّوه تحقيراً وهم يتولّوه^(٤).”

لكننا نجد المبرد — وهو من النحاة البصريين — قد ذهب إلى عدم جواز ذلك فقال: “وليس هذا بجيد في القياس ولا معروف في اللغة، ولا جائز عند كثير من النحويين، وإنما ذكرناه لأنه شيء قد قيل^(٥)”. وقد احتج على عدم جواز ذلك بقوله: “إن حرف الجر لا يحذف ويعمل إلا بعوض^(٦)”. ويظهر ثمره الخلاف في الاستعمال اللغوي، فإن الأخذ برأي الكوفيين يؤدي إلى سعة استعمال التعبير اللغوي، وهذا بخلاف ما لو أخذ برأي المبرد.

الخلاف في الأحكام النحوية وأثره:

إن الأحكام النحوية التي اختلف فيها النحاة كثيرة ومتنوعة، ولعل أثر الخلاف فيها من أوسع الآثار في المسائل الخلافية التي مرت بنا. فقد يكون للخلاف أثر في التعبير، أو في المعنى، وقد يكون له أثر في أحكام نحوية أخرى.

أولاً — الخلاف في الحكم النحوي وأثره في التركيب:

(١) ينظر شرح المفصل ١/٧٧.

(٢) شرح المفصل ١/٧٧.

(٣) ينظر معاني القرآن ٢/٣١٤، والإنصاف ١/٣٩٣ (م: ٥٧).

(٤) الكتاب ٣/٤٩٨.

(٥) المقضب ٢/٣٦٦.

(٦) المقضب ٢/٣٦٦.

فمن المسائل الخلافية التي كان للخلاف فيها أثر في سعة التعبير خلافهم في (لام الابتداء الداخلة على الفعل المضارع هل تقيد الحال أو لا ؟) فقد قال أكثر النحاة: "إن اللام إذا دخلت على الفعل المضارع خَلَصَتْه للحال بعد أن كان يحتمل الحال والامتناع، فإنا إذا قلنا: (إن أحاك ليسمى في الخبر) دلّ على أنه يفعل ذلك في الحال" (١).

"وذهب آخرون إلى أنها لا تقصره على أحد الزمانيين بل هو مبهم ليهما على ما كان. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) فلو كانت اللام تقصره للحال كان محالاً وهو الاختيار عندنا، فعلى هذا يجوز أن نقول: (إن زيداً لسوف يقوم) ، وعلى القول الأول وهو رأي الكوفيين لا يجوز ذلك، كما لا يجوز أن نقول: (إن زيداً لسوف يقوم الآن) لأن اللام تدل على الحال كما يدل عليه الآن" (٢).

ومن ذلك خلافهم في (أعرف المعارف) فقد اختلفوا في ترتيب أعراف المعارف ، فذهب أكثرهم إلى أن الضمير أعراف المعارف . وقد نسب هذا الرأي إلى سيبويه أيضاً. وحجتهم أنه "لا اشتراك فيه لتعيينه بما يعود إليه ، ولذلك لا يوصف ولا يوصف به . وليس كذلك العلم فإنه يقع فيه الاشتراك ويميّز بالصفة" (٣)، ثم الاسم العلم لأن الأصل فيه أن يطلق على كل شيء لا يطلق على غيره من نوعه ، ثم اسم الإشارة لأنه يعرف بالعين — أي الحس — والقلب ، ثم ما عرّف بالألف واللام لأنه يعرف بالقلب فقط ، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف لأن تعريفه من غيره ، وتعريفه على قدر ما يضاف إليه" (٤).

وأما مذهب ابن السراج فهو أن أعراف المعارف اسم الإشارة ، بحجة أنه يعرف بشيئين العين والقلب ، بخلاف باقي المعارف فإنها تعرف بالقلب فقط ، وما يعرف بشيئين ينهي أن يكون أعراف مما يعرف بشيء واحد" (٥). وتجدر الإشارة إلى أنه قوله: (إن باقي المعارف تعرف بالقلب فقط) فيه نظر ، فالضمير منه ما يعرف بالعين فقط (أنا) و (نحن) ، ومنه ما يعرف بالعين والقلب معاً (هو) وفروعه. فمن تعريفه بالقلب قوله تعالى: ﴿ هو الذي خلق السموات والأرض بالحق — الأنعام ٧٣ ﴾. ومن تعريفه بالعين قوله تعالى: ﴿ هي راودتني عن نفسي — يوسف ٢٦ ﴾ وهذه الآية على لسان يوسف عليه السلام يتهم فيها امرأة العزيز . وقد استعمل الضمير (هي) مع أنها كانت حاضرة" (٦).

(١) معاني النحوي ٣٤٤/١.

(٢) شرح المفصل ٢٦/٩ ، ينظر معني اللب ٣٠٠/١ — ٣٠١.

(٣) شرح المفصل ٨٧/٥.

(٤) ينظر الإصناف ٧٠٧/٢ — ٧٠٨ (م: ١٠١) ، وشرح المفصل ٥٦/٣.

(٥) ينظر شرح المفصل ٥٦/٣ ، ٨٧/٥ .

(٦) شرح حاشية ي: ٩٦/١.

وعلى هذا لما ذهب إليه ابن السراج ليس دقيقاً.

ويظهر أثر الخلاف بين سيويه وابن السراج في أنه يجوز على مذهب سيويه أن تصف العلم — وهو الأعراف — باسم الإشارة فتقول: (جاء زيد هذا) على تأويله بالشار إليه^(١). ولا يجوز أن تحت اسم الإشارة بالعلم، فلا يجوز أن تقول: (جاء هذا زيد) على جعل (زيد) صفة لاسم الإشارة، وإنما لم يجر أن تصف اسم الإشارة بالعلم لأن العلم أعرف منه، ومن شأن الصفة أن تكون مثل الموصوف أو أقل منه ولا تكون أعرف منه^(٢).

في حين يجوز تحت اسم الإشارة بالعلم عند ابن السراج، لأنه يرى — كما ذكرنا — أن اسم الإشارة أعرف منه.

والفقه الزرخشري في ذلك، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَيْكُم — فاطر ١٣﴾ فقال: “ ويجوز في حكم الإعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان^(٣).”

ولم يوافق أبو حيان وابن هشام الزرخشري فيما ذهب إليه، فقال أبو حيان: “أما كونه صفة فلا يجوز، لأن الله علم، والعلم لا يوصف به، وليس اسم جنس كالرجل فتتحيل فيه الصفة^(٤).”

وقال ابن هشام: “فجوز في الشيء الواحد البيان والصفة، وجوز كون العلم نعتاً، وإنما العلم ينعى ولا ينعى به، وجوز نعت الإشارة بما ليس معروفاً بلام الجنس، وذلك مما أجمعوا على بطلانه^(٥).”

وقد يكون للخلاف في الحكم النحوي أثر في التثنية والجمع، من ذلك مسألة الضمير في الوصف إذا كان غيراً جارياً على غير من هو له، فإذا جرى الخبر المشق على من هو له استتر الضمير فيه نحو (سعيد مسافر) أي: هو، فإن جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير سواء أُنسب اللبس نحو قولك: (خالد فاطمة مكرهاً هو)، أم لم يؤنس لولا الضمير نحو قولك: (سعيد خالد مكرمه هو) فيجب إبراز الضمير عند البصريين في الموضعين. وأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنه إذا جرى الخبر على غير من هو له وأُنسب اللبس جاز إبراز الضمير فتقول: (خالد فاطمة مكرهاً هو) فإن شئت أثبت بالضمير (هو) وإن شئت لم تأت به. وإن خيف اللبس وجب الإبراز، فسلك لو لم تأت بالضمير (هو) فقلت: (سعيد خالد مكرمه) لاحتمل أن يكون فاعل الإكرام سعيداً، وأن يكون خالد^(٦).

(١) ينظر معني اللبيب ٧/٧٤٤.

(٢) ينظر شرح اللمع للواسطي ١٤٦.

(٣) تفسير الكشاف ٣/٥٧٤.

(٤) البحر المحيط ٧/٣٠٥.

(٥) معني اللبيب ٧/٧٤٣.

(٦) ينظر شرح ابن عقيل ١/٢٠٥ — ٢٠٦، وارتشاف الضرب ٣/١١١١.

والضمير عند أمن اللبس فاعل عند البصريين، وجوّز الكوفيون كونه فاعلاً وكونه توكيداً^(١).

“وتظهر فائدة ذلك في التثنية والجمع، فيقال على تقدير فاعلية الضمير: (الهندان الزيدان ضاربتهما هما)، وعلى تقدير كونه تأكيداً: (ضاربتاهما هما)^(٢).”

ومن ذلك خلافهم في رفع الوصف الضمير المنفصل، حيث ذهب البصريون إلى جواز ذلك، فنقول على مذهبهم: (أذهب أنتما؟) و (ما ذهب أنتم) ومنه قوله تعالى: (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم — مريم ٤). وذهب الكوفيون إلى منع ذلك، فإذا قلت: (أأألم أنت؟) جعلوا (أألم) قائم غيراً مقدّماً، و (أنت) مبتدأ. والبصريون يجيزون هذا الوجه، ويجيزون أن يكون (أنت) فاعلاً بقالم^(٣).

وثمرة الخلاف تظهر في التثنية والجمع، فالكوفيون لا يجيزون إلا (أأألمان أنتما؟) و (أأألمون أنتم؟)، لأنهم يرون أن هذا الوصف إذا رفع الفاعل الساذ مسدّ الخبر كان جارياً مجرى الفعل، والفعل لا ينفصل منه الضمير في قولك: (أيقومون؟) و (أيقومون؟) فلا ينبغي أن ينفصل عما جرى مجراه، وإذا لم يجر الفصل وجب أن يقال: (أأألمان أنتما؟) و (أأألمون أنتم؟) حتى يكون الضمير الذي في (أألم) متصلاً به كاتصاله بالفعل في (أيقومون؟) و (أيقومون؟) إلا أن الفاعل مستقل بنفسه، والاسم الذي فيه ضمير مستتر غير مستقل بنفسه، ولذلك احتاج إلى رافع وهو أنتما وأنتم^(٤).

وأما البصريون فإنهم يجيزون هذا الوجه، ويجيزون أن يقال أيضاً: (أأألم أنتما؟) و (أأألم أنتم؟)^(٥).

ومن أمثلة خلافاتهم في الحكم النحوي التي للخلاف فيها أثر في التعبير اللغوي خلافهم في (ما) النافية هل لها الصدارة؟

حيث يرى البصريون والقرء أن (ما) انافية لها الصدارة في الكلام، بمعنى أنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، بخلاف الكوفيين فإنهم لا يرونها كذلك.

ويظهر أثر الخلاف في جواز تقديم خبر (كان) وأخواتها عليها إذا كانت منفية بـ (ما) نحو (ما كان زيداً قائماً) فالبصريون على المنع، والكوفيون على الجواز^(٦).

(١) ينظر حاشية الصبان ١٩٩/١.

(٢) حاشية الصبان ١٩٩/١، وينظر ارتشاف الضرب ١١١١/٣، وحاشية المحضري ٢٠٦/١.

(٣) ينظر ارتشاف الضرب ١٠٨٠/٣ — ١٠٨١.

(٤) التذيل والتكميل ٢٥٤/٣، وينظر ارتشاف الضرب ١٠٨٠/٣ — ١٠٨١.

(٥) التذيل والتكميل ٢٥٤/٣، وينظر ارتشاف الضرب ١٠٨٠/٣ — ١٠٨١.

(٦) ينظر الأخباة والنظائر ١٦٠/٢، والجمع ٨٨/٢.

ومن ذلك خلافهم في (لا) النافية للجنس الداخلة على المثنى وجمع المذكر ، فقد ذهب الخليل وسيبويه إلى أن (لا) تنفي معهما بناء (خمسة عشر) بدليل " أن العرب تقول : (لا غلامين عندك) و (لا غلامين ليها) و (لا أب لسيها) وأثبتوا النون ، لأن النون لا تحذف من الاسم الذي يجعل وما قبله أو ما بعده بمجزلة اسم واحد^(١) .

أما السرد فهو يرى أنهما معربان وليسا مبنيين مع (لا) . وحجته في ذلك " أن الأسماء المثناة والجموعة بالواو والنون لا تكون مع ما قبلها اسمًا واحدًا ، لم يوجد ذلك كما لم يوجد المضاف ولا الموصول مع ما قبله بمجزلة اسم واحد^(٢) .

وتظهر ثمرة الخلاف في نحو (لا بين كرامًا لكم) لعند المبرد لا يجوز بناء الصفة على الفتح لأن الموصوف معرب فلا بد أن يكون معربًا مثله ، وعند الجمهور يجوز تركيبه مع اسم (لا) كتركيب خمسة عشر^(٣) . قال سيبويه : " أعلم أنك إذا وصفت المنفي فإن شئت نوكت صفة المنفي وهو أكثر في الكلام ، وإن شئت لم تنون وذلك لولئك : (لا غلامٌ طريفٌ لك) و (لا غلامٌ طريفٌ لك) .

فأما الذين نوتوا فإنهم جعلوا الاسم و (لا) بمجزلة اسم واحد ، وجعلوا صفة المنسوب في هذا الموضع بمجزلة في غير المنفي .

وأما الذين قالوا : (لا غلامٌ طريفٌ لك) فإنهم جعلوا الموصوف والوصف بمجزلة اسم واحد^(٤) . " والذي يبدو لي أن لكل تعبير معنى . . . أما البناء فهو — كما قال النحاة — أن الصفة والموصوف أصبحتا كالكلمة الواحدة وقد وقع النفي عليهما معًا . فالنفي في قولنا : (لا رجلٌ طريفٌ) — كما يقول الرضي — هو الظرافة لا الرجل ، فكان (لا) دخلت عليه فكانت قلت : (لا طريفٌ) .

فالنفي هو لاستغراق الرجل النصف بهذه الصفة لا للرجل على وجه العموم ، فكانه قال : لا من رجلٍ لا من طريف .

وأما النصب . . . فعلى تقدير فعل محذوف . فإن قلت : (لا رجلٌ طريفٌ) كان التقدير : لا رجلٌ أعني طريفًا . أي نفيت جنس الرجال على وجه العموم أولاً ثم بدا لك أن تبين للمخاطب أن ذلك ليس على وجه العموم فاستأنفت إخبارًا ثانيًا فقلت : (أعني طريفًا) ، ومجلة (أعني) استئنافية لا محل لها من الإعراب^(٥) .

ثانيًا — الخلاف في الحكم التحوي وأثره في المعنى :

(١) الكتاب ٢/٢٨٣ .

(٢) المنصب ٤/٣٦٦ .

(٣) ينظر حاشية الصبان ٨/٢ ، وحاشية الخطري ١/٣٢١ .

(٤) الكتاب ٢/٢٨٨ — ٢٨٩ .

(٥) معاني النعم ١/٤١٢ — ٤١٣ .

للخلاف في الحكم النحوي أثر كبير ومهم في المعنى. ويظهر هذا الأثر في صور متعددة، منها أن الخلاف قد يكون أثره في اتساع المعنى. مثال ذلك مسألة اجتماع الاسم واللقب. فمن المعروف أنه إذا اجتمع الاسم واللقب وكانا مفسرين أو أولهما مفردًا ولم يمنع مانع من الإضافة وجبت إضافة الاسم إلى اللقب عند جمهور البصريين^(١)، فتقول ليمن اسمه (سعيد) ولقبه (كرز) مثلاً: (هذا سعيد كرز) و (رأيت سعيد كرز) و (مررت بسعيد كرز). ويجوز عند الكوفيين مع الإضافة الإتيان والقطع إلى الرفع والنصب.

ويبدو أثر الخلاف في المعنى، فالأخذ برأي الكوفيين يوسع المعنى، وتوضيح ذلك^(٢) أن إضافة الاسم إلى اللقب تفيد أن الاسم لا يتعين شيئاً إلا بإضافته إلى لقبه، فهما معاً يعبران الاسم بصورة محددة. فتقولك: (خالد قوس) هو الذي يميز خالدًا من غيره الذي قد يشترك معه في الاسم، فكانك قلت: صاحب هذا اللقب^(٣)،
لإذا أضفنا إلى هذا المعنى ما ذهب إليه الكوفيون من القطع والإتيان أفاد معنى جديدًا، فالقطع يفيد^(٤) أن المسمى قد اشتهر باللقب المذكور بحيث يعلمه كل أحد. فإذا قلت: (رأيت عليًا زين العابدين) علم من ذلك اشتهار علي بهذا اللقب شهرة لا تخفى على أحد . . .

وللقطع دلالة أخرى وهي الإشارة إلى معنى اللقب وهو المدح أو الذم، فإذا قلت: (أقبل خالد سيف الله) لم ترد تعريف العلم أو تخصيصه بل الإشارة إلى مدحه أيضًا^(٥). جاء في (شرح الكافية) للرضي أن قطع اللقب إلى الرفع أو النصب إنما هو لكونه متضمنًا للمدح والذم^(٦).
وأما الإتيان فإراد منه تمام التوضيح والتعيين، فقد لا يتضح العلم ويميز من شخص آخر إلا بلقبه، وفي هذه الحال لا يصح قطعه^(٧).

ومن الأحكام التي للخلاف فيها أثر في المعنى مسألة (تقديم الخبر المفرد على المبتدأ)، حيث لا يميز الكوفيون تقديم الخبر المفرد على المبتدأ في نحو (قائم زيد، وذهب عمرو) في حين يميز البصريون ذلك^(٨).
وعلى مذهب الكوفيين فإن (زيدًا) في (قائم زيد) فاعل مسدّد مسدّد الخبر. ومثله (عمرو) في (ذهب عمرو) لأنهم لا يشترطون اعتماد الوصف على النفي أو الاستفهام^(٩).

(١) ينظر سبويه ٢٩٤/٣ - ٢٩٥، وشرح الكافية ٣٤٣/٣.

(٢) معاني النحو ١/٧٩.

(٣) معاني النحو ١/٨١.

(٤) ينظر الكافية ٣٤٥/٢، ٣٤٣/٣.

(٥) ينظر معاني النحو ١/٨٢.

(٦) ينظر الإنصاف ١/٦٥ (م: ٩).

(٧) ينظر حاشية الصبان ١/١٩٢، وشرح البصريين ١/١٩٥.

ولهذا الخلاف أئسر في المعنى ، فإذا أخذنا برأي البصريين فهذا يعني أننا قدّمنا الخير على الجبنا لغرض من أغراض التقديم كالتمخيص نحو (قالم زيد) ، والافتخار نحو (تميمي أنا) ، والفتاؤل والشاؤم نحو (ناجح زيد) و (مقتول إبراهيم) إلى غير ذلك من أغراض التقديم الكثيرة^(١).

وإذا أخذنا برأي الكوفيين فهذا يعني أنما جملة تتألف من مسند ومسند إليه ، لأن اسم الفاعل مسند إلى الاسم المسرلوع بعده ، فهو "معبر" أشبه شيء بالصبر الفعلي ، فهو يشبه (قام زيد) و (يقوم زيد) إلا أنه عدل به من الفعل إلى الاسم للدلالة على الثبوت^(٢).

وقد يظهر أثر الخلاف في الاستعمال اللغوي من حيث ضيق أو سعة ويظهر أثره كذلك في المعنى . مثال ذلك اختلاف النحاة فيما ينوب عن الفاعل ، حيث يذكر جمهور النحاة أنه إذا بني الفعل المتعدي إلى مفعولين للمجهول وكان من باب (أعطى) جاز إقامة الأول مقام الفاعل وجاز إقامة الثاني نحو (أعطى محمد ديناراً) و (أعطى ديناراً محمدًا) إلا إذا حصل لبس فإنه عند ذاك يتعين إقامة المفعول الأول نحو (أعطيت زيدا عمرا) فيقال : (أعطى زيد عمرا) .

وذهب الكوفيون إلى أنه إذا كان الأول معرفة والثاني نكرة تعين إقامة الأول فتقول : (أعطى زيد درهماً) ولا يجوز عندهم إقامة الثاني ، فلا تقول : (أعطى درهم زيدا)^(٣).

إن الأخذ برأي الكوفيين يؤدي إلى تضيق الاستعمال وعدم سعة . كما أن الأخذ برأيهم يؤدي إلى حجب معنى يمكن أن يؤيده القول بجواز إقامة أي من المفعولين مقام الفاعل كما ذهب إلى ذلك الجمهور . وبما أن ذلك "أنتك لقيم مقام الفاعل ما كان أولى بالعناية والاهتمام ، فإذا قلت مثلاً : (أعطى محمد ديناراً) كان اهتمامك منصباً على (محمد) والحديث يدور عنه . وإذا قلت : (أعطى دينار محمدًا) كان الحديث منصباً على الدينار ، وذلك كان يكون قليلاً أو كثيراً أو لغير ذلك"^(٤).

وقد ذهب جمهور النحاة إلى أنه إذا كان في الكلام مفعول به ومصدر وظرف وجزاء ومجرور تعين إنباء المفعول به مناب الفاعل نحو (ضرب خالد ضرباً شديداً أمام القاضي) ولا يجوز إنباء غيره منابه ، فلا تقول : (ضرب خالدًا في بيته) .

ومذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غيره مع وجوده فتقول : (ضرب ضرباً شديداً زيدا) واحتجوا لذلك بقراءة أبي جعفر : (ليجزى قومًا بما كانوا يكسبون - الجاثية ١٤)^(٥).

(١) ينظر معاني النحو ١/١٦١ - ١٦٤ .

(٢) معاني النحو ١/١٨٠ .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١/٣٨٩ - ٣٩٠ ، وشرح الصريح ١/٢٩٢ ، وشرح الأشعري ٢/٦٨ - ٦٩ .

(٤) معاني النحو ٢/٥٠٠ .

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ١/٣٨٨ ، وشرح الصريح ١/٢٩٠ - ٢٩١ .

والأخذ بتراي الكوفيين في هذه المسألة يوسع المعنى، وبيان ذلك أن الأحق بالنيابة ما كان أهم في الكلام مفعولاً أو غيره^(١). فإذا أردت أن تبي العبارة (ضربوا خالداً ضرباً شديداً يوم الخميس) للمجهول، وكان المقصود الأصلي بيان المضروب قلت: (ضُربَ خالدٌ ضرباً شديداً يوم الخميس). وإذا كان الأهم الضرب (أي الحدث) أنيب مناب الفاعل مع وجود المفعول لتقول: (ضُربَ ضربٌ شديداً خالدًا يوم الخميس)^(٢). وإذا كان الأهم اليوم الذي حصل فيه ضرب خالد أقمته مقام الفاعل فقلت: (ضُربَ يومُ الخميس خالدًا ضرباً شديداً) . . . وهكذا. ولا نجد هذه المعاني عند الأخذ برأي الجمهور.

ومن ذلك اختلاف النحاة في معاني حروف الجر، وأساس الخلاف بينهم هو مسألة لياحة حروف الجر بعضها عن بعض، فقد ذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى أن حروف الجر يتوب بعضها عن بعض، فقد تأتي (من) بمعنى (على) كقوله تعالى: (ونصرفناهم من القوم الذين كذبوا بآياتنا - الأنبياء ٧٧)، وقد تأتي (الباء) بمعنى (عن) كقوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع - المعارج ١)، وقد تأتي (على) بمعنى (في) كقوله تعالى: (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها - القصص ١٥) . . . إلى غير ذلك.

وذهب جمهور البصريين إلى أن حروف الجر لا يتوب بعضها عن بعض إلا شذوذاً، أما قياساً فلا، وما أوهم من ذلك فهو مؤول إما على التضمين أو على المجاز. مثال ذلك قوله تعالى: (ولأصلبكم في جذوع النخل - طه ٧١)، فالكوفيون ذهبوا إلى أن (في) بمعنى (على)، وذهب البصريون إلى أنها ليست بمعنى (على)، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، فهو من باب المجاز كما سنبين ذلك.

ولهذا الخلاف أثر في المعنى، ويظهر هذا الأثر جلياً في القرآن الكريم، فإذا ذهبنا إلى أن حرف الجر في الآية بمعنى حرف جر آخر فإن معنى الآية يختلف عما إذا ذهبنا مذهب البصريين في أن حرف الجر باقٍ على أصل معناه، وأن معنى الآية إما على التضمين أو على المجاز.

ونسأختار نماذج من حروف الجر لنرى مدى تأثير المعنى إذا ذهبنا إلى أنها بمعنى حرف جر آخر، أو أنها باقية على معناها.

فالأصل في (إلى) مثلاً أن تكون لانتهاه الغاية، تقول: (جئت إليك) أي غاية مجيئي إليك. جاء في (كتاب سبويه):^(٣) وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية، تقول: (من كذا إلى كذا)^(٤).

(١) ينظر حاشية الصبان ٦٨/٢، وحاشية الخصري ٣٨٩/١.

(٢) ينظر حاشية الصبان ٦٨/٢.

(٣) سبويه ٢٣١/٤.

وجاء في (المقتضب): «وأما (إلى) فإنما هي للمنتهى، ألا ترى أنك تقول: (ذهب إلى زيد) و (سرت إلى عبد الله) و (وكلت إلى الله)»^(١).

وقد ذهب الكوفيون والأخفش إلى أن (إلى) تأتي بمعنى (مع) محتجين بقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: (من أنصاري إلى الله - الصف ٦٤) فقد ذهبوا إلى أن معنى الآية: من أنصاري مع الله؟ أي: من يضيف نصرة إلى نصرة الله؟ أي أن ينصاحا في نصرتي.

في حين ذهب القسم الآخر إلى أن (إلى) بمعنى الانتهاء، وعلى هذا يكون معنى الآية: من أنصاري حتى تنتهي إلى الله؟ فمعنى عليه السلام جعل الله غايته، ويريد أنصاراً له يصل بهم إلى هذه الغاية والفرق واضح.

كما ذكر قسم من النحاة إلى أن (إلى) تأتي بمعنى (اللام)، وقد مثله ابن مالك بقوله تعالى: (والأمر إليك - النمل ٣٢) فذكر أن معنى الآية: والأمر لك^(٢)، وإذا فسرت باللام لسيكون المعنى على الاستحقاق كقوله تعالى: (لله الأمر من قبل ومن بعد - الروم ٣) وقوله: (إن الأمر كله لله - آل عمران ١٥٤) وقوله: (بل لله الأمر جميعاً - الرعد ٣١) وقوله: (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله - الانطار ١٩).

وأما المعنى عند إبقائها على أصلها من انتهاء الغاية - كما ذهب إلى ذلك قسم من النحاة - فهو أن الأمر منته إلىك^(٣)، بمعنى أننا لن نبت هذا الأمر حتى ينتهي الأمر إليك فتبتين أنت فيه، وهذا كقوله تعالى: (وإلى الله ترجع الأمور - البقرة ٢٠١، الأنفال ٤٤) والمعنى: أن الأمور منتهية في رجوعها إلى الله، وكقوله تعالى: (فأمره إلى الله - السبقرة ٢٧٥) وقوله: (إنما أمرهم إلى الله ثم ينزلهم بما كانوا يفطنون - الأنعام ١٥٩) ومن الواضح أن المقصود هو أن أمرهم منته إلى الله، وهذا في يوم القيامة.

وذهب بعض النحاة إلى أن (إلى) تكون بمعنى (في)، وجعلوا منه قول الشاعر:

فلا تركني بالوعيد كائني
إلى الناس مطلي به القار أجرب

أي: في الناس^(٤).

وأبقاها أكثر النحاة على ماها على تضمين (مطلي) معنى: ميقض إلى الناس^(٥). جاء في (شرح الرضي على الكافية): «والظاهر أنها بمعناها، وذلك لأن معنى (مطلي به القار أجرب): مكره ميقض، والتكره يعزى إلى (إلى)، قال تعالى: (وكره إليكم الكفر)^(٦) جلاً على التحبيب المضمّن معنى الإمامة، قال تعالى: (حبّ إليكم الإيمان)^(٧)».

(١) المقتضب ١٣٩/٤.

(٢) ينظر معاني القرآن للأخفش ٢٠٥/١، ٣١٧، ومعاني القرآن للفراء ٢١٨/١، ومعني الليب ١٠٤/١.

(٣) الجنى الداني ٣٧٤.

(٤) الجنى الداني ٣٧٤.

(٥) معني الليب ١٠٥/١.

(٦) الجنى الداني ٣٧٥.

(٧) المحجرات ٨.

(٨) شرح الكافية ٢٧٥/٤.

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي الفرق بين القولين فقال: ^(١) "إن هناك فرقاً بين قولك: (كأنني في الناس مطليّ به القار أجرب) وقولك: (كأنني إلى الناس مطليّ به القار أجرب) فـ (في) لا تدل إلا على أنه بينهم على هذه الحال. أما الثانية فمعناها أنني أبدر إليهم كأنني كذلك وينظرون إليّ كأنني كذلك، ففيها معنى النفرة. فأنست تقول: (هي فيهن لحمة) بمعنى ألما بيتهن كالحفمة وليس فيه ألنّ يفضنها. فإذا قلت: (هي اليهن لحمة) كان المعنى ألما تبدو هن كالحفمة أي يرينها غير جميلة، أو بمعنى ألما بالنسبة إليهن كالحفمة، أي إذا قست إليهن كانت كالحفمة ^(٢)."

والأصل في (على) أن تكون للاستعلاء حقيقةً أم مجازياً، فمن الاستعلاء الحقيقي قولك: (هو على الجبل) و (حملته على ظهره)، ومن الاستعلاء المجازي قولهم: (عليه دين) كان الدين علاه وركبه، ولذا تقول الرب: (ركعتي الدين) ^(٣).

وذكروا ألما تأتي للمصاحبة كـ (مع) محتجين بقوله تعالى: (وأتى المال على حبه — البقرة ١٧٧)، أي مع حبه المال ينلق منه. وذهب بعضهم إلى ألما للاستعلاء، بمعنى أنه مستعمل على حبه. ولوالفظة (من)، وجعلوا منه قوله تعالى: (إذا اكتالوا على الناس يستوفون — المطففين ٢)، وقيل: بل هو متضمن معنى التسلط على الناس والتحكّم، أي: تسلطوا عليهم بالاكتيال ^(٤).

(ر عن) تفيد المجاوزة، ومعنى المجاوزة: الابتعاد، تقول: (انصرف عنه) أي تركه، بخلاف (انصرف إليه) لأن معناه: ذهب إليه.

وذكروا ألما تأتي للاستعلاء نحو قوله تعالى: (ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه — محمد ٣٨) أي على نفسه ^(٥). ويكون المعنى بهذا التفسير أن عاقبة بخله تعود عليه. وقيل: بل هي على بائها، والمعنى أنه يبخل متصرفاً عن نفسه، أي متصرفاً عن مصلحة نفسه مبتعداً عنها ^(٦).

وذكروا ألما تأتي مرادفة (بعد) نحو قوله تعالى: (يحرّفون الكلم عن مواضعه — النساء ٤٦) بدليل قوله في مكان آخر: (يحرّفون الكلم من بعد مواضعه — المائدة ٤١) ^(٧).

(١) معاني النحو ١٧/٣ — ١٨.

(٢) ينظر شرح الكافية ٤/٣٣٢.

(٣) ينظر شرح الكافية ٤/٣٤٥.

(٤) مفني اللبيب ١/١٩٦.

(٥) معاني النحو ٣/٥٣.

(٦) مفني اللبيب ١/١٩٧.

وإذا فسرنا (عن) بـ (بعد) فإنه لا يتبين لنا سبب التخصيص، في حين يوجد فرق بين (عن) و (بعد) الظرفية بينه الخطيب الإسكافي في قوله: إن (بعد) "قد تكون لما تأخر زمانه عن زمانه بأزمة كثيرة وبزمن واحد، و (عن) لما جاوز الشيء إلى غيره ملاحظاً زمنه لزمنه"^(١).

ولقد بين ابن الزبير سبب تخصيص كل آية بما وردت فيه بناءً على الفرق الذي ذكره الخطيب فقال: "إن الآية الأولى تضمنت إخبار الله سبحانه وتعالى عليه السلام بمرتكب من كفار بني إسرائيل حين أخذ عليهم الميثاق . . .

وأما الآية الثانية لتعريف له عليه السلام بأحوال معاصره منهم . . . فلما كان هذا إخباراً بحال خلفهم، والأول إخباراً بحال سلفهم ناسب حال الأولين ذكر ما تناولوه بأنفسهم وبأشروه من التحريف والتبديل فقل: (يخرفون الكلم عن مواضعه) فهم المزيلون لما خوطبوا به عما أريد به. لم يتقدمهم في ذلك غيرهم"^(٢). وجاء في (البرهان) للكرمانى أن سبب التخصيص هو أن الآية "الأولى في أوائل اليهود والثانية فيمن كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أي حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زماناً"^(٣).

و (في) تفسيد الظرفية مكانية أو زمانية، فمن الظرفية المكانية قولك: (الدراهم في الكيس) ومن الظرفية الزمانية قولك: (جئت في يوم الجمعة).

وقد ذهب بعض النحاة إلى أنها تأتي بمعنى (على) كما في قوله تعالى: (وَأَصْلِبْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ - ٧١). جاء في (معاني القرآن) للأخفش: "وكما كانت (في) في معنى (على) نحو (فسي جدوع النخل) يقول: (على جدوع النخل). وزعم يونس أن العرب تقول: (نزلت في أبيك) تريد (عليه)"^(٤).

وذهب بعضهم الآخر إلى أنها ليست بمعنى (على) في هذه الآية، وإنما هي باقية على أصلها، وذلك لأن "الجدوع إذا أحاطت دخلت (في) لأنها للوعاء. يقال: (فلان في النخل) أي قد أحاط به"^(٥). وجاء في (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج: "وأما قوله: (وَأَصْلِبْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) ليس (في) بمعنى (على) وإنما هو على باب، لأن المصلوب في الجذع، والجذع وعاء له"^(٦).

(١) درة التبريل ٤٨.

(٢) ملاك التلويل ٢٤٣/١ - ٢٤٤.

(٣) البرهان ٥٦.

(٤) معاني القرآن ٢٠٥/١، وينظر ٤٦/١.

(٥) الكامل ٨٢٣/٣.

(٦) إعراب القرآن ٨٠٦/٣.

“وتوضح ذلك أن تهديد فرعون السحرة بالعذاب بقوله: (ولأصليكنم في جذوع النخل) أشد من تهديده لهم بما لو قال: (ولأصليكنم على جذوع النخل)، لأن معنى العبارة الأولى أنه سيبالغ في صلبهم على جذوع النخل حتى يصير الجذع المصلوب كالقبر للمقبور، وهذا المعنى لا يكون في العبارة الثالثة^(١).”

وذكروا أن (السلام) تأتي بمعنى (إلى) محتملين على ذلك بقوله تعالى: (بأن ربك أوحى لها — الزلزلة) فقالوا: إن المعنى: بأن ربك أوحى إليها^(٢). وقد نجد من الاستعمال القرآني ما يؤيد تفسيرهم نحو قوله تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل — النحل ٦٨). كما جعلوا من ذلك قوله تعالى: (كل يجري لأجل مسمى — فاطر ١٣، الزمر ٥) فقالوا: إن اللام في (لأجل) بمعنى (إلى) بدليل قوله تعالى في موطن آخر: (كل يجري إلى أجل مسمى — لقمان ٢٩). والحق أنه لا يمكن أن نفسر اللام — (إلى) في آية الوعد، لأن تفسيرها — (إلى) يعني أن الآيتين بمعنى واحد وليس هناك سبب للتخصيص، علماً بأن هناك فرقاً معنوياً بين الآيتين.

فقد ذكر النحاة أن الأصل في (إلى) أن يكون لانتهاء الغاية، وأما اللام فمن معانيها التعليل^(٣). وبهذا نجد أن الخطيب الإسكافي يذكر الفرق بين قوله تعالى: (إلى أجل) وقوله: (لأجل) فيقول: “إن معنى قوله: (يجري لأجل مسمى) يجري لبلوغ أجل مسمى، وقوله: (يجري إلى أجل) معناه: لا يزال جارياً حتى ينتهي إلى آخر جريه المسمى له^(٤).”

ومعنى كلامه هذا أن معنى قوله: (يجري إلى أجل) أي: كل يجري حتى ينتهي إلى الأجل المسمى له، ومعنى قوله: (لأجل) أي من أجل أن يبلغ أجلاً مسمى، أي من أجل هذه العلة.

ثم بين سبب تخصيص كل آية بالخرف الذي وردت فيه فقال: “وإنما خص ما في سورة لقمان — (إلى) التي لانتهاء اللام تؤدي نحو معناها لأنها تدل على جريها لبلوغ الأجل المسمى، لأن الآيات التي تكتنفها آيات منهية على النهاية والخش والإعادة، قبلها (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كفلس واحدة) {لقمان ٢٨} وبعدها (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده) {لقمان ٣٣} فكان المعنى: كل يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت الذي تكوّن فيه الشمس وتكثرت فيه النجوم كما أخبر الله تعالى.

وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق وهو قوله: (خلق السماوات والأرض بالحق يكوّن الليل على النهار ويكوّن النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار. خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) {الزمر ٥ — ٦} فالآيات التي تكتنفها في ذكر ابتداء خلق السماوات والأرض وابتداء جري الكواكب، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية، وكذلك قوله في

(١) المجمع النحوي ١٢٢ — ١٢٣.

(٢) ينظر مغني اللبيب ١/٢٨٠.

(٣) ينظر جواهر الأدب ٣٢، والجنى الثاني ٤٤١.

(٤) درة التذيل ٣٧٤.

سورة الملائكة^(١) إنما هو في ذكر النعم التي بدأ بها في البر والبحر إذ يقول: (وما يستوي البحران) إلى قوله: (ولعلكم تشكرون. يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وممطر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) { فاطر ١٢ — ١٣ } فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها^(٢).

ونكتفي بهذا القدر ولا داعي لسرد المزيد من الأمثلة.

تبين مما سبق أن الأولى أن تبقى حروف الجر على معانيها وألا ينوب بعضها عن بعض وخاصة في القرآن الكريم. لأن ذلك يؤثر على معنى الآية، وما أوهم من ذلك فهو مؤول إما على التضمنين أو المجاز.

ومن ذلك مسألة (الإتياع على محل المضاف إليه) حيث ذهب قسم من النحاة إلى أنه يجوز الإتياع على محل ما أضيف إليه المصدر أو على لفظه. فمثلاً يصح أن تقول: (عجبت من إكرام خالد ومحمد) أو (ومحمدًا)، (رسائي إساءة خالد الكريم) أو (الكريم). قال ابن مالك:

وبعد جره الذي أضيف له كمثل ينصب أو يرفع عمله^(٣)

وذهب سيبويه ومن تابعه من البصريين إلى أنه لا يجوز الإتياع على محل بل على التقدير. جاء في (الكتاب): “وتقول: (عجبت من ضرب زيد وعمرو) إذا أشركت بينهما كما فعلت ذلك في الفاعل. ومن قال: (هنا ضارب زيد وعمرو) قال: (عجبت له من ضرب زيد وعمرو) كأنه اضم (ويضرب عمرو) أو (وضرب عمرو)^(٤)”. وخلاصة الأمر أنه يجوز العطف على غير اللفظ على كلا الرأيين، إلا أنه على مذهب سيبويه يكون بتقدير محذوف، وعلى غير مذهبه يكون العطف على المحل. فعلى مذهب سيبويه وغيره يصح أن تقول: (سأني ضرب محمد وعمرو)^(٥).

وأثر الخلاف يتضح في دلالة الجملة، لـ “الغرض من الإتياع على محل إيضاح الفاعل من المفعول فتقول: (عجبت من إكرام خالد اللئيم أو اللئيم) فرفع اللئيم يدل على أن خالدًا فاعل في الأصل، ونصبه يدل على أنه مفعول به.

وتقول: (أعجبتني إكرام خالد أخوك أو أخاك) على البديل للغرض نفسه، وكذلك (عجبت من ضرب زيد وخالدًا أو خالد).^(٦)

(١) أي سورة فاطر.

(٢) درة الدليل ٢٠٩.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٥٥/٢ — ٥٦، وشرح التصريح ٦٤/٢ — ٦٥.

(٤) الكتاب ١/١٩١.

(٥) شرح المفصل ٦٥/٦ — ٦٦.

ومقتضى ما ذهب إليه سيويه أن الدلالة تختلف من وجه آخر، وذلك أنه يقتّر فعلاً محذوفاً والفعل يدل على الحدث، بخلاف الاسم الذي يدل على الثبوت. فإن قولك: (عجبت من ضرب زيد وعمرو) يدل على أن الضرب لما واحد من حيث الدلالة على الثبوت.

وأما قولك: (عجبت من ضرب زيد وعمرو) فإن قدرته (وأن يضرب عمرو) كان الضرب لعمرو في الاستقبال، وإن قدرته (وأن ضرب عمرو) كان الضرب له في الماضي، بخلاف (عجبت من ضرب زيد) فإنه ليس نصاً على زمن بعينه، بل هو يحتمل ذلك كما يحتمل الاستمرار والثبوت^(١).

ثالثاً - الخلاف في الحكم النحوي وأثره في أحكام نحوية أخرى وإعرايات:

قد نقف على أحكام نحوية وقع فيها الخلاف، ويظهر أثر هذا الخلاف في حكم نحوي آخر أو في إعراب، مثال ذلك اختلافهم في مسألة (تقدم الفاعل على الفعل) حيث ذهب جمهور النحاة إلى وجوب تأخير الفاعل عن رافعه - وهو الفعل أو شبهه - وأنه لا يصح تقديمه عليه نحو (سافر الزيدان، ومحمد مسافر أخواه، وقام خالد). ولا يجوز تقديمه على رافعه، فلا تقول: (الزيدان سافر) ولا (محمد أخواه مسافر)، ولا (خالد قام) على أن يكون (خالد) فاعلاً مقدّماً، بل على أن يكون مبتدأ والفعل بعده رافع لضمير مستتر، والتقدير (خالد قام هو)^(٢). وأجاز الكوفيون تقديم الفاعل على الفعل، لقولك: (محمد سافر) : (محمد) فيه مبتدأ على رأي البصريين والكوفيين. ويجوز أيضاً أن يكون فاعلاً على رأي الكوفيين.

“إن السنطرة الأولى توحى بصحة إعراب ما تقدم فاعلاً في نحو (محمد سافر) إذ هو الذي قام بالفعل، ولا داعي لأن نعربه مبتدأ ثم نقدر ضميراً مستتراً للفعل (سافر) يعود على (محمد) يكون فاعلاً له^(٣).”

ولعل هذا ما جعل بعض النحاة من القدماء واخذئين يجيزون تقديم الفاعل على فعله. فمن القدماء اعترض ابن مضاء القرطبي على تقدير ضمائر مستترة في الأفعال تعود على المبتدأ فقال: “فإن قيل: لما تقول في مثل: (زيد قام) إذ قالوا: إن في (قام) ضميراً فاعلاً وليس داع يدعو إلى ذلك إلا قول النحويين: الفاعل لا يتقدم ولا بد للفاعل من فعل... فإذا قيل: (زيد قام) ودل لفظ (قام) على الفاعل دلالة قصد فلا يحتاج إلى أن يضم شيء، لأنه لا زيادة فيه^(٤).”

ومن واخذئين ذهب الأستاذ إبراهيم مصطفى إلى أن الفاعل يصح تقديمه على الفعل مؤيداً في ذلك مذهب الكوفيين فقال: “فالقول ذلك أنهم يقولون إن الفاعل يجب أن يتأخر عن الفعل لا يتقدم به، أما المبتدأ فإن أصله التقديم وربما جاء متأخراً، فللمبتدأ من الحرية في الجملة ما ليس للفاعل.

(١) معاني النحو ١٦٢/٣.

(٢) ينظر المقضب ١٢٨/٤، والأصول في النحو ٢٣٧/٢.

(٣) تحقيقات نحوية ٩٧.

(٤) الرد على النحاة ١٠٣.

هذا حكم النحاة أو جمهورهم ، أما الأسلوب العربي لأنك تقول: (ظهر الحق) و (الحق ظهر) تقدم المسند إليه أو يؤخره ، وكلا الكلامين عربي صالح مقبول عند النحاة جميعاً ، ولكن النحاة — والبصريين خاصة — يحرّمون أن يتقدم لفظ (الحق) في (ظهر الحق) وهو فاعل ، كما يحرّمون أن يتأخر المبتدأ من (الحق ظهر) وهو مبتدأ . فالحكم إذن نحوي صناعي لا أثر له في الكلام ، وليس مما يصحّح به أسلوب أو يزيّف ، وإنما هو وجه من أوجه الصناعات النحوية المتكلفة لا يعني أن نلزمه ، بل نحب أن نتحرر عنه .

والعربية في هذا أن الاسم المتحدث عنه أو (المسند إليه) يتقدم على المسند ويتأخر عنه ، سواء كان المسند اسمًا أو فعلاً . وهذا أصل من أصول العربية في حرية الجملة والسعة في تأليفها^(١) .

وقد ذهب مذهبه الدكتور مهدي المخزومي فقال: «إن كلاً من قولنا: (طلع البدر) و (البدر طلع) جملة فعلية ، أما الجملة الأولى فالأمر فيها واضح وليس لنا فيه خلاف مع القدماء ، وأما الجملة الثانية لاسمية في نظر القدماء وفعلية في نظرنا ، لأنه لم يطرأ عليها جديد إلا تقدم المسند إليه ، وتقديم المسند إليه لا يغيّر من طبيعة الجملة ، لأنه إنما يتقدم للاهتمام به .

إن القول بأن جملة (البدر طلع) فعلية يجنبنا الوقوع في كثير من المشكلات التي أوقع النحاة أنفسهم فيها . . . فجملة (البدر طلع) هي الجملة الفعلية (طلع البدر) لنفسها ولم يطرأ عليها تغيير سوى تقدم المسند إليه الذي لسميه في الجملة الفعلية فاعلاً . . .

إن القول بأن جملة (البدر طلع) فعلية يعيدنا عن هذه التأويلات والتقديرات التي لا طائل تحتها ، لأن اعتبارها فعلية يجعل (البدر) فاعلاً تقدم أو تأخر ، وليس بممتنع أن يتقدم الفاعل — كما تصور النحاة المنطقة — وخاصة إذا عرفنا أن الكوفيين كانوا يذهبون إلى جواز تقدم الفاعل . . .

فاعتبار (البدر) فاعلاً وهو مقدم يعني عن تقدير ضمير ويعني عن كل تقدير وتأويل إذا فترت الجملة بأداة شرط ، لأن الجملة ما تزال فعلية وإن تقدم المسند إليه فيها^(٢) .

وتظهر شدة الخلاف فيما يأتي:

— إن الأخسد برأي الكوفيين يقتضي خلو الفعل من الضمير ، فتقول على مذهبهم: (الرجال سافروا) و (الرجال سافر) .

وعلى مذهب البصريين يجب أن تقول: (الرجال سافروا) و (الرجال سافروا) فتأتي بالثلاثين وراو الجماعة في الفعل ويكونان هما المتفاعلين^(٣) .

(١) إحياء النحو ٥٥ — ٥٦ .

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه ٤٢ — ٤٤ ، وينظر صفحة ٧٣ .

(٣) ينظر الأصول في النحو ٢/٢٣٧ ، وشرح ابن عقيل ١/٣٦٤ ، وأوتشاف الضرب ٣/١٣٢٠ .

“ثم كيف تعرب نحو (الرجل سافر) و (الرجال سافروا) تعرب الاسم المتقدم فاعلاً وتعرب الضمير المتأخر فاعلاً أيضاً، أم تعرب الاسم المتقدم مبتدأ والضمير المتأخر فاعلاً ؟ أم تعرب الاسم المتقدم فاعلاً وهذه اللواحق حروفاً دالة على التثنية والجمع ؟ ...

علمنا بأن الكوفيين لا يختلفون عن غيرهم من النحاة في عدّ هذه اللواحق أسماء لا حروفاً^(١).

— إذا أخذنا برأي الكوفيين فإن هذا يؤدي إلى جواز أن يرفع الفعل فاعلين في نحو قولك: (عبد الله قام أبوه) بخلاف رأي الجمهور فإنه لا يؤدي إلى ذلك^(٢).

— إن القول برأي الكوفيين يؤدي إلى إلغاء صدارة أدوات الاستفهام والنفي وغيرها من الأدوات التي لها الصدارة في نحو قولك: (عبد الله هل قام ؟) فعلى رأي الكوفيين يجوز أن يعمل ما بعد أداة الاستفهام فيما قبلها على أنه فاعل له. ونحو قولك: (عبد الله ما قام) و (عبد الله إن يحضر أحضر معه) و (عبد الله أن يسافر خير له) ونحو ذلك. والقول برأي البصريين يؤدي إلى احتفاظ هذه الأدوات بصدارتها^(٣).

— ويظهر أثر الخلاف أيضاً بدلالة التقديم والتأخير، فانت تقول: (حضر الطلاب) ثم تقول: (الطلاب حضروا) فلو كان العمل واحداً عند التقديم والتأخير ما اختلف الصيغتان. جاء في (المختضب): “ومن ذلك أنك تقول: (ذهب أخواك) ثم تقول: (أخواك ذهب) فلو كان الفعل عاملاً كعمله مقدماً لكان موحداً^(٤).”

— يلزم الذكر فاضل السامرائي إشكالات عدة في إعراب الاسم المتقدم فاعلاً “منها أنك إذا أعربت (محمدًا) فاعلاً في (محمد سافر) فإلك قد تدخل على الجملة (إن) فتنصب (محمدًا) فتقول: (إن محمدًا سافر) فاعذا تعرب محمدًا؟ أتعربه فاعلاً منصوباً أم تعربه اسم (إن) وإذا أعربته اسم (إن) فإين فاعل (سافر) ؟ إنك ستضطر إلى تقدير ضمير يعود على محمد فتقع فيما فرت منه.

ونقول أيضاً: (رأيت محمدًا يشغل) فاعذا تعرب (محمدًا) أتعربه مفعولاً لرأيت وفاعلاً ليشغل؟ وبما ترى ماذا سيكون الفاعل سيكون مرفوعاً أم منصوباً؟ أليكون فضلة أم عمدة ؟ وإذا أعربته مفعولاً لرأيت — وهو كذلك — فإين يكون فاعل (يشغل) ؟ ...

ونقول أيضاً: (نظرت إلى عبد الله يشغل) و (مررت بعبد الله يشغل) فكيف تعرب (عبد الله) أتعربه مجروراً بحرف الجر أم فاعلاً ؟ وعلى هذا ماذا سيكون حكم الفاعل في الإعراب أهو الرفع أم النصب أم الجر ؟ وماذا سوف يكون موقعه في الجملة أعمدة هو أم فضلة ؟ أم كل ذلك ؟

ونقول أيضاً: (جاء عبد الله بركض) فما ترى أليكون (عبد الله) فاعلاً للفعلين معاً أم لواحد منهما؟ إلى غير ذلك من الإشكالات^(٥).

(١) تحقيقات نحوية ٩٧.

(٢) الحجج النحوية ٧٤.

(٣) الحجج النحوية ٧٤.

(٤) المختضب ١٢٨/٤.

ومس ذلك مسألة (صياغة فعل التعجب من الفعل المتعدي) ، حيث اختلف البصريون والكوفيون في فعل التعجب إذا صيغ من فعل متعد هل يبقى على تعليته أو لا ؟

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل يبقى على تعليته ، وأما البصريون فقد رأوا أنه لا يبقى على تعليته . وتظهر ثمرة الخلاف في نحو قولنا : (ما أضرب زيداً لعمرو) فالفعل (ضرب) متعد في الأصل ، ولكن لما بني منه فعل التعجب نقل إلى (فَعَلَ) بضم العين فصار لازماً ، فعُدَّ بالهمزة إلى زيد ، وباللام إلى عمرو . هذا مذهب البصريين .

وذهب الكوفيون إلى أن الفعل باقٍ على تعليته ولم ينقل ، وإنما هي مقوية للعامل لما ضعف باستعماله في التعجب^(١) .

* * *

ومس ذلك خلالهم في جواز وصف النادى المفرد إذا كان نكرة مقصودة ، حيث إن الأكثرين على المنع “ذكر سيبويه عن يونس أنهم وصفوه بالمعرفة وأجروه مجرى العلم المفرد في جواز رفع نعتة ذي (أل) ونصبه ، فإن أضيف نعتة فكنت العلم إذا أضيف ، والتوكيد وعطف البيان كالنعت ، وعطف النسق المفرد يجوز فيه الرفع والنصب .

وزعم الأخفش أن تابع النكرة المقصودة من النعت والتوكيد لا يجوز فيه إلا الرفع فتقول : (يا رجل العاقل) و (يا رجال أجمعون) . وزعم أيضاً في الأشهر من قوله أن الاسم العلم المنفي على الضم لا يجوز في نعتة إلا النصب على الموضع ولا يتبع على اللفظ أصلاً ، وأن الحركة في (يا زيد العاقل) بالضم حركة إتياع لا حركة رفع . وثمره الخلاف تظهر في النعت المضاف بعد النعت المفرد ، فعلى مذهب الأخفش : يا زيد العاقل ذا الجملة ، لا يكون في (ذا الجملة) إلا النصب كان نعتاً للمنادى أو نعتاً للعاقل . ويفصل على مذهب الجمهور فإن كان (ذو الجملة) نعتاً للعاقل رفعت ، وإن كان نعتاً للمنادى نصبت^(٢) .

(١) تحقيقات نحوية ٩٨ - ٩٩ ، ونظر ١٠٠ - ١٠٥ .

(٢) درج التصريح ١٠/٢ - ١١ .

(٣) ارتشاف الضرب ٤/٢١٩٩ .

قائمة المصادر

- الاحتجاج العقلي في النحو العربي — محمد جواد محمد سعيد الطريحي — رسالة ماجستير — الجامعة المستنصرية
اخرم ١٤١٠هـ — آب ١٩٨٩م.
- إحياء النحو — إبراهيم مصطفى — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٥٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب — أبو حيان الأندلسي — تحقيق رجب عثمان محمد — مكتبة الخانجي بالقاهرة
الطبعة الأولى ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م.
- أسرار العربية — أبو اليركات عبد الرحمن بن محمد الألباري — تحقيق الدكتور محمد هجة البيطار — مطبعة
الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ — ١٩٥٧م.
- الأشباه والنظائر — جلال الدين السيوطي — جمعية دائرة المعارف العثمانية — حيدرآباد الدكن ١٣١٧هـ.
- الأصول في النحو — أبو بكر بن السراج — تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، الجزء الأول في مطبعة النعمان
النجف الأشرف — الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م. والجزء الثاني في مطبعة سلمان الأعظمي — بغداد
- ١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م.
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج — تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري — المطابع الأميرية — القاهرة ١٣٨٣هـ —
١٩٦٤م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف — أبو اليركات بن الأبياري — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — دار إحياء
التراث الإسلامي — الطبعة الرابعة — أبريل ١٣٨٠هـ — ١٩٦١م.
- الإيضاح في علل النحو — أبو القاسم الزجاجي — تحقيق الدكتور مازن المبارك — دار النفائس — بيروت —
الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة — جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الفزوي (ت ٧٣٩هـ) — تحقيق وتعليق لجنة من
أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر — مطبعة السنة المحمدية — القاهرة .
- البحر المحيط — أبو حيان الأندلسي — مكتبة ومطابع النصر الحديثة — الرياض .

— السهرمان في توجيهه متشابه القرآن — محمود بن حمزة الكرماني — تحقيق عبد القادر أحد عطا — دار الكتب العلمية — بيروت .

— التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين — أبو البقاء العكبري — تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العفيمين — دار الغرب الإسلامي — بيروت — الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م .

— تحقيقات نحوية — الدكتور فاضل السامرائي — دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — الأردن — الطبعة الأولى ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م .

— التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل — أبو حيان الأندلسي — تحقيق الدكتور حسن هنداوي — دار القلم دمشق — الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م .

— التعريفات — السيد علي بن محمد الجرجاني — مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٧هـ — ١٩٣٨م .
— التيسير في القراءات السبع — أبو عمرو عثمان بن سعيد الثاني — تصحيح أولوبرتزل — استانبول — مطبعة الدولة ١٩٣٠م .

— الجنى السلداني في حروف المعاني — حسن بن قاسم المرادي — تحقيق الدكتور طه محسن — دار الكتب للطباعة والنشر — جامعة الموصل ١٣٩٦هـ — ١٩٧٦م .

— حاشية الخفزي على شرح ابن عقيل — محمد بن مصطفى الخفزي — دار الكتب — بيروت — الطبعة الأولى ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م .

— حاشية الصبان على شرح الأشموني — محمد بن علي الصبان — دار الفكر .
— حاشية يس على شرح التصريح — يس بن زين الدين العلمي الحمصي — طبعت مع شرح التصريح — دار الفكر .

— الحجج السنخوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري — الدكتور محمد فاضل صالح السامرائي — دار عمار للنشر والتوزيع — عمان — الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٤م .

— جواهر الأدب في معرفة كلام العرب — علاء الدين بن علي الأوبلي — المطبعة الحيدرية — النجف — الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ — ١٩٧٠م .

— الخصائص — أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) — تحقيق الأستاذ محمد علي النجار — دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٧١هـ — ١٩٥٦م .

— دراسات نقدية في النحو العربي — الدكتور عبد الرحمن محمد أيوب — نشر وتوزيع مؤسسة الصباح — الكويت .

— درة الترتيل وغرة التأويل — الخطيب الإسكافي — دار الكتب العلمية — بيروت — الطبعة الأولى ١٤١٦هـ — ١٩٩٥م .

- دلائل الإعجاز — عبد القاهر الجرجاني — تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فايز الداية — دار قتيبة دمشق — الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
- الرد على النحاة — ابن مضاء القرطبي — نشر وتحقيق الدكتور شوقي ضيف — دار الفكر العربي — القاهرة — الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ — ١٩٤٧م.
- السبعة في القراءات — ابن مجاهد — تحقيق الدكتور شوقي ضيف — دار المعارف بمصر — الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- شرح ابن عقيل — هاء الدين عبد الله بن عقيل — تعليق تركي فرحان المصطفى — دار الكتب العلمية — بيروت — الطبعة الأولى ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
- شرح التسهيل — ابن مالك — تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون — الجزيرة — هجر للطباعة والنشر — الطبعة الأولى ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م.
- شرح التسهيل — حسن بن قاسم المرادي — تحقيق وتقديم حسين تورال — رسالة ماجستير — جامعة بغداد — ١٩٧١م.
- شرح التصريح على التوضيح — خالد الأزهرى — دار الفكر.
- شرح جمل الزجاجي — ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) — تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح — بغداد — وزارة الأوقاف — ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات — أبو بكر محمد بن القاسم الأباري — تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون — دار المعارف بمصر ١٩٦٣م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى — أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — مطبعة السعادة بمصر — الطبعة الثانية عشرة ١٣٨٦هـ — ١٩٦٦م.
- شرح كتاب سيويته — أبو سعيد السيرافي — الجزء الأول — تحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب وصاحبه — الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦م.
- شرح كالية ابن الحاجب — رضي الدين الإستراباذي — تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب — دار الكتب العلمية بيروت — الطبعة الأولى ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
- شرح المفصل — موفق الدين بن يعيش النحوي — إدارة الطباعة النورية بمصر .
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل — أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسلي — دراسة وتحقيق الدكتور الشريف عبد الله علي الحسني البركاتي — بيروت ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م.
- على طريق التفسير البياني — الدكتور فاضل صالح السامرائي — جامعة الشارقة ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م.
- علل النحو — أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٢٥هـ) — تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش — مكتبة الرشيد — الرياض — الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م.

- الكامل في اللغة والأدب — أبو العباس المبرد — تحقيق الدكتور زكي مبارك — مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ — ١٩٣٦م.
- كتاب سيويه — أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر — تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون — الهيئة المصرية
العامة للكتاب — الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
- الكشف عن حقائق التبريل وعبون الأقاويل في رجوه التأويل — جبار الله الزمخشري — مطبعة مصطفى البابي
الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٧هـ — ١٩٤٨م.
- المساعد على تسهيل الفوائد — هاء الدين بن عقيل — تحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل — بركات — دار
الفكر بدمشق — الجزء الأول (١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م).
- معاني القرآن — الأخفش الأوسط — تحقيق الدكتور فائز فارس — المطبعة العصرية — الكويت — الطبعة
الأولى — انحرام الحرام ١٤٠٠هـ — تشوين الثاني ١٩٧٩م.
- معاني القرآن — أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء — عالم الكتب — بيروت — الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- معاني القرآن وإعرابه — أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج — شرح وتعليق الدكتور عبد الجليل عبده شلي
عالم الكتب — بيروت — الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
- معاني السنو — الدكتور فاضل صالح السامرائي — الجزء الأول والثاني في مطبعة التعليم العالي في الموصل
١٩٨٦ — ١٩٨٧م، والجزءان الثالث والرابع في مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر — بغداد ١٩٩١م.
- معني اللبب عن كتب الأعراب — ابن هشام الأنصاري — تحقيق الدكتور مازن المبارك — مؤسسة الصادق —
طهران — الطبعة الخامسة ١٣٧٨هـ.
- المقتضب — أبو العباس محمد بن يزيد المبرد — تحقيق محمد عبد الحائق عضية — المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية — القاهرة ١٣٨٦م.
- ملاك التأويل — أحمد بن الزبير الغرناطي — تحقيق الدكتور محمود كامل أحمد — دار النهضة العربية — بيروت
١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
- النحو العربي نقد وبناء — الدكتور إبراهيم السامرائي — دار الصادق — بيروت.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب — خالد الأزهرى — تحقيق الدكتور عبد الكريم مجاهد — مؤسسة الرسالة —
الطبعة الأولى ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.
- النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة — محمد أحمد عرفة — مطبعة السعادة بمصر.
- النشر في القراءات العشر — أبو الخير محمد بن محمد الجزري — مراجعة وتصحيح علي محمد الضبّاع — المكتبة
التجارية الكبرى — مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- النكت في تفسير كتاب سيويه — الأعلام الشنتمري — تحقيق زهير عبد الحمن سلطان — الكويت — الطبعة
الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

— النكت في تفسير كتاب سبويه — الأعلام الشتتري — تحقيق زهير عبد المحسن سلطان — الكويت — الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

— مع الهوامع — جلال الدين السيوطي — الجزء الأول بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون، وبالي الأجزاء بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم — عالم الكتب القاهرة ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م.

رقم الإيداع ٦٨١٥



